الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران _ السانيا _

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

تأثير الوجودية في (سيرة حياتي) لعبد الرحمن بدوي

_ دراسة مقارنة _

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

(مشروع السيرة الذاتية في الأدب العربي)

إعداد الطالب :

عدة بن عطية حاج

إشراف الدكتورة :

زعتر خديجة

أعضاء اللجنة المناقشة:

الدكتور ابن حلي عبد الله رئيسا

الدكتور شرشار عبد القادر مناقشا

السنة الجامعية : 2010 – 2011

إهــداء :

إلى أمي و أبي و إخوتي مع خالص الود...

مـقــدمــة

لعل (سيرة حياتي) لعبد الرحمن بدوي هي أول سيرة وجودية عربية كتبها كاتب عربي لأنها ترصد لنا لحظات تبلور و نضوج مذهبه الوجودي القائم على فكرة الزمان، حاول بدوي من خلال سيرته الذاتية أن يؤسس مشروعه الفلسفي الداعي إلى إقامة وجودية عربية في مصر أولا ثم في الوطن العربي ثانيا، لأنه آمن بمذهبه الوجودي الذي راح يدافع عنه في كتاباته العديدة بكل ما أوتي من حجة عقلية و نقدية لعله يقنع المتلقي بأفكاره الوجودية.

إن السيرة الوجودية هي بمثابة رحلة فكرية مع عوالم الفلسفة الوجودية لأنها تنقل القارئ إلى فضاء الفلسفة الوجودية الفسيح، إنها رحلة شيقة تجعلنا نكتشف الفلسفة الوجودية من جديد عندما نحاول إعادة تفكيكها من جديد، لأن بدوي في سيرته الذاتية أراد منا ذلك، لأنه هو الذي قدم لنا المفتاح الذي سنقرأ من خلاله هذه الفلسفة الوجودية العصية على القراءة، فبدوي في سيرته الذاتية قدم لنا كل الفلسفات التي راقته كوجودية هيدجرHeidegger و كاموCamus و كيركجورKierkegaard وكل الوجوديات التي لم ترقه كوجودية كارل يسبرزJaspers و جان بول سارترSartre، كان في سيرته الذاتية هذه يتقمص دور الناقد الوجودي الذي ينتقي أفضل المذاهب الوجودية التي تتفق مع مذهبه الذي يؤمن به.

تأثر في سيرته الذاتية بكل المذاهب الوجودية تقريبا لأنه كان قارئا جيدا لها، لقد بين لنا مثالب جان سارترSartre و عيوب كارل يسبرزJaspers، كما بين لنا مدى تأثير مارتن هيدجرHeidegger و ألبيركاموCamus على فكره الوجودي، في سيرته الذاتية هذه قدم لنا فلسفته الوجودية الملحدة التي لا تؤمن إلا بقانون المصادفة الذي ربطه بدوي بظروف الموت و الحياة.

إن السيرة الذاتية لجان بول سارترSartre و الموسومة ب "الكلمات"les mots هي سيرة وجودية كتبها ذلك الطفل الكبير الذي يدعى سارتر، لأنها رسمت لنا طفولته

بالكلمات التي انسابت مع حبر قلق الكتابة، نجد في هذه السيرة بصمة سارتر الوجودية المتمثلة في إنسان" الغثيان" الذي يكاد يطابق الشخصية الوجودية لسارتر .

سنركز و نحن ندرس موضوعنا الموسوم ب "تأثير الوجودية في (سيرة حياتي) لعبد الرحمن بدوي – دراسة مقارنة – " على الجانب الفلسفي في سيرة بدوي الذاتية، محاولين أن نتتبع بصمات الوجودية فيها، بل و سنرصد مدى تأثير مارتن هيدجرHeidegger و ألبيركاموCamus في فكر بدوي حتى يتسنى لنا العثور على شظايا وجودية مبثوثة هناك، كما سنحاول أن نقرأ فكر سارترSartre الوجودي و سيرته الذاتية كذلك، حتى يسهل علينا مقارنتها مع سيرة بدوي الذاتية.

و تأسيسا على هذا الفهم قصد الوقوف على أسرار هذا النص و تفجير طاقاته و رصد ما يقول بياضه، نطرح الإشكال الآتي :

- هل يمكن اعتبار سيرة بدوي هي خلاصة فكره و مشروعه الفلسفي ؟
- كيف نقرأ فكر بدوي الوجودي ؟
- كيف نقرأ سيرته الذاتية ؟
- هل يمكننا أن نعثر على بصمات وجودية في سيرته الذاتية هذه ؟
- ما مدى تأثير هيدجر و كامو في فكر بدوي الوجودي من خلال سيرته الذاتية ؟
- كيف نقرأ فكر سارتر الوجودي ؟
- كيف نقرأ سيرته الذاتية ؟
- ما هي نقاط التقاطع بين سيرتي كل من بدوي و سارتر ؟
- ما هي نقاط الاختلاف بين سيرتي كل من بدوي و سارتر ؟

هذه التساؤلات هي التي دفعتني لأن يكون :'تأثير الوجودية في (سيرة حياتي) لعبد الرحمن بدوي – دراسة مقارنة – " موضوعا لبحثي لنيل شهادة الماجستير، على أن الدوافع قد انقسمت إلى ذاتية و موضوعية، أما الدوافع الذاتية فسببها الاهتمام بالسيرة

الذاتية عند المفكرين و الفلاسفة في الفكر العربي الحديث و المعاصر، و أما الدوافع الموضوعية فيمكن أن أوجزها في النقاط الآتية :

1- تفرد نص بدوي السير ذاتي بخاصية الجنس الهجين، فنجد في نصه أدب السيرة الذاتية و أدب الرحلات و أدب المقالة، فنص بدوي منفتح على الأجناس الأدبية القريبة منه.

2- لقد أثارت سيرة بدوي الذاتية عند تاريخ صدورها ضجة إعلامية كبرى و أسالت كثيرا من الحبر .

لقد قامت هذه الرسالة على فصلين اثنين ، و اشتمل كل فصل منها على ثلاثة مباحث، فضلا عن المدخل، الذي حاولنا من خلاله المقاربة بين مفهوم السيرة الذاتية وبين مفهوم الوجودية كما تناولته الدراسات النقدية العربية و الغربية الحديثة و المعاصرة.

لقد وسمنا الفصل الأول بعنوان : "تأثير الوجودية في "سيرة حياتي" لعبد الرحمن بدوي"، بحيث خصص :

- المبحث الأول : قراءة في فكر عبد الرحمن بدوي الوجودي.
- و المبحث الثاني : قراءة في "سيرة حياتي" لعبد الرحمن بدوي.
- و المبحث الثالث : تأثير هيدجر و كامو في سيرة عبد الرحمن بدوي الذاتية.

و وسمنا الفصل الثاني بعنوان : "مقارنة بين سيرتي كل من عبد الرحمن بدوي وجان بول سارتر"، بحيث خصص :

- المبحث الأول : قراءة في فكر جان بول سارتر الوجودي
- و المبحث الثاني : قراءة في "الكلمات" لجان بول سارتر.
- و المبحث الثالث : نقاط التقاطع ونقاط الاختلاف بين سيرة عبد الرحمن بدوي و بين سيرة جان بول سارتر.

و أما المنهج الذي اعتمدناه في دراستنا هذه، فهو منهج يتراوح بين التحليل و المقارنة، و ختمنا بحثنا هذا بخاتمة قدمنا فيها نتائج البحث المستخلصة من قراءتنا ل(سيرة حياتي) لعبد الرحمن بدوي ومقارنتها بسيرة جان بول سارتر الذاتية الموسومة ب (الكلمات) .

و لعل أهم صعوبة واجهتنا في بحثنا هذا، هو قلة المراجع التي تناولت سيرة بدوي الذاتية، لم نظفر إلا بدراسة واحدة تناولت هذا العمل، و هي لمحمد الباردي عنوانها : "عندما تتكلم الذات : السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث"، بل إن الحوض في غمار الفكر الوجودي يعد من أصعب الأمور التي تواجه الباحث المتخصص في حقل الأدب .

و أخيرا نشكر أساتذتنا المشرفة الدكتورة "زعتر خديجة" التي لم تبخل علينا بنصائحها العلمية، لأنها وجهتنا الوجهة العلمية الصحيحة التي سنسير على هديها في مستقبل الأيام إن شاء الله.

– (السانيا) – وهران : 2011/04/16

عدة بن عطية حاج

المدخل :

بين السيرة الذاتية و الوجودية

I السيرة الذاتية :

إن الحديث عن السيرة الذاتية (L’autobiographie) حديث ذو شجون، فالسيرة الذاتية سواء عند الغربيين أو عند العرب عند التأريخ لظهورها موغلة في القدم لأنها واكبت التطور المعرفي الذي حصل للإنسان منذ عهد اليونان إلى يوم الناس هذا.

تحمل السيرة الذاتية حديث ذات كاتبها، تتوارد خواطره و تتساب عبر سطورها الساكنة، لأن السيرة الذاتية هي "كتاب يروي حياة المؤلف بقلمه" [1] هذا القلم الذي سيكون شاهدا على عصر الكاتب يدون ما وقع فيه من أحداث جسام ، فكاتب السيرة الذاتية يرفع قلمه مستعينا بصوت ضميره لكي يضع حياته تحت مجهر الموضوعية يفككها و يعيد تركيبها من جديد لكي يراها المتلقي في ثوبها الشفاف.

السيرة الذاتية أدب غير خيالي :

و الحقيقة أن السيرة الذاتية أدب غير خيالي، لأنها تنظر إلى الأحداث نظرة واقعية، لا يعتمد كاتبها على الخيال في تصويره للأحداث، بل يلجأ إلى استرجاع الذكريات المخزنة في تلافيف الدماغ، وينظر إلى الأشياء نظرة "موضوعية"، يعتمد على الواقع عندما يصور حياته ،إذ ليس هناك ألوان زائفة تذهب قبح الصور التي رسمها ، يعرض حياته على المتلقي كأنه مخرج سينمائي يعرض قصة حياته – وفق رؤيته السينمائية – على الشاشة، سيؤثر على المشاهدين لأن الفرجة ستكون إما ممتعة و إما حزينة، و في كلتا الحالتين سيتطهرالمشاهد من بعض مكبوتاته خاصة إذا تعاطف مع المخرج؛ كذلك قارئ السيرة الذاتية إذا اندمج مع النص سيقوده هذا الاندماج إلى الإبحار في عوالم هذا الكاتب انطلاقا من تضاريس نصوصه لكي يصل إلى جزره المجهولة.

---

[1] – محمد بوزواوي : قاموس مصطلحات الأدب، دار مدني للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2003، ص : 147.

السيرة الذاتية قصة حياة:

يعرض كاتب السيرة الذاتية حياته على الورق يكتب تفاصيلها بكل" دقة ووضوح"، حياة هربت منه عندما تطاول عليه العمر. وهو الآن يحياها عندما لم شتاتها في كتاب يحمل عبق الحياة و أريجها، ويبين ما في الحياة من سحر من فك طلاسمه عرف معنى الحياة و أحبها.

فكل كاتب يحب الحياة و يهواها، بل ويرغب بالخلود عندما يكتب سيرته الذاتية، "إن من أبسط الأمور التي تدفع الإنسان إلى كتابة سيرته الذاتية رغبته الفطرية بالخلود، و هذه الرغبة تشدد عنده عندما يشعر بالتفرد والتميز..." [2] إن العظماء تخلدهم أعمالهم التي خولوها وراء ظهورهم تشهد بمآثرهم على مر الأيام، لذلك يلجأ العظماء سواء كانوا ساسة أو مفكرين أو فنانين أو أدباء إلى تدوين سيرهم الذاتية لكي يكتب لهم الخلود في سجل الإنسانية، لقد سجل هؤلاء "العظماء" من خلال سيرهم الذاتية قصة حياتهم بأحرف من ذهب في سجل التاريخ.

كاتب السيرة الذاتية يكتب قصة حياته للتاريخ لكي تنصفه الأجيال القادمة خاصة إذا كان مظلوما من طرف أبناء جيله، لأنه لا كرامة لكاتب عظيم بين مجايليه، فسقراط قتله بنو قومه و الحلاج(ت309ه) صلب على مرأى من فقهاء مدينته و هلم جرا، الأجيال التي ستأتي عندما تقرأ سير هؤلاء العظماء الذاتية سترى العظمة ماثلة أمامها كالطود العظيم.

عندما يدون كاتب السيرة الذاتية وقائع حياته يعتمد على أرشيف الذكريات المخزن في دماغه، يستدعي تلك الذكريات يخطها بقلمه لكي لا يطويها النسيان، السيرة الذاتية "حكي إستعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، و ذلك عندما يركز على

[2] – تهاني عبد الفتاح شاكر : السيرة الذاتية في الأدب العربي : فدوى طوقان و جبرا إبراهيم جبرا و إحسان عباس نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص : 25.

حياته الفردية و على تاريخ شخصيته" [3] فكاتب السيرة الذاتية يعتمد على أنماط مختلفة في السرد، تارة يستعمل ضمير المتكلم كما فعل عباس محمود العقاد(1889ـــ1964) في سيرته الذاتية (أنا)، و تارة يستعمل ضمير الغائب كما فعل طه حسين(1889ـــ1973) في سيرته الذاتية (الأيام)، و تارة يستعمل ضمير المخاطب كما فعل عبد الملك مرتاض في سيرته الذاتية (الحفر في تجاعيد الذاكرة).

<u>شروط كاتب السيرة الذاتية :</u>

الذي يكتب سيرته الذاتية شخص واقعي له وجوده الميتافيزيقي ليس شخصا مفترضا أتى من عالم المثال ليسرد علينا قصصا خيالية، بل هو كاتب أديب يكتب قصة حياته بأسلوب منمق ، السيرة الذاتية حكي استعادي نثري يريد الكاتب من خلاله العودة القهقرى إلى الوراء ، يريد أن يرصد أحلام الطفولة الذاهبة مع الأيام و الضائعة مع الأحلام، يريد أن يصور اختلاجات النفس في مرحلة المراهقة، أو يريد أن يكون الشاب الذي أراد أن يكونه و لكن الظروف لم تسعفه لأن أحلام طفولته ضاعت عند أقدام كهولته، شقاء طفولة العظماء يجعل النفوس المرهفة تتوق إلى العظمة بكل ما فيها من أبهة، تجعل كتاب السيرة الذاتية يسطرون عظمتهم بحبر الافتخار.

يفترض في كاتب السيرة الذاتية أن يتحرى الصدق في كل ما يقول، لا يداهن أحدا ولا يتملقه، يقول الحق و لو على نفسه، يبوح بأسراره إلى الملتقي يكتب كل آثامه و عيوبه، يعترف بأخطائه لكي يعلن عن مراجعات فكرية لم تعد ترقه الآن، يكشف وجهه الحقيقي و يدع الأقنعة التي يتقنع بها جانبا، لأنه إن لم يدعها فسيكون كاذبا مع نفسه ومع الآخرالذي سيقرأ له .

[3] – فيليب لوجون : السيرة الذاتية : الميثاق و التاريخ الأدبي : ترجمة و تقديم : عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص : 08.

السيرة الذاتية تخلد الإنسان:

إن السيرة الذاتية تحمي ذاكرة الإنسان المبدع من الاضمحلال يقول واسيني الأعرج "... ليست العودة إلى السيرة الذاتية إلا تذكيرا لمن أراد أن يسمع، و محاولة قد تكون يائسة، لتثبيت عالم و ممارسات ثقافية و وجودية أصبحت اليوم قاب قوسين أو أدنى من الاندثار" [4] فالإبداع هو حالة ثقافية و وجودية تنتاب المبدع تجعله يبهر المتلقي عندما يكتب سيرته الذاتية، لأن هذه السيرة الذاتية التي دونتها ذات الكاتب جاءت لتشهد على ميلاد هذا الكاتب كمبدع عندما جاءه مخاض الكتابة العسير لأول مرة، جاءت السيرة الذاتية لتكون رواية الإنسان المبدع الخارج من هامش الإبداع، إنها سيرة وجودية تحمل صوت ذات كاتبها الوجودية الذي يريد أن يثبت وجوده كإنسان مبدع متفرد يترك بصمته في ميدانه الذي برز فيه، يرصد لنا إبداعه الذي كان كامنا في كواليس ذاته الوجودية، كاتب السيرة الذاتية عندما يدون قصة حياته يريد أن يتجدد عبر تواصله مع الأجيال القادمة التي ستخرج رماده عندما تقرأ شفرة إبداعه المودعة في سيرته الذاتية.

Π الوجودية :

انتشرت الوجودية(L’existentialisme) بعد الحرب العالمية الثانية في كل من فرنسا و ألمانيا، جاءت لتحمي الإنسان من الفناء الرهيب و تدافع عن حقه في الوجود كإنسان له سلطته الوجودية في هذه الأرض، عمت الأفكار الوجودية قارات العالم كلها لأنها تحمل السلام إلى الإنسانية جمعاء.كانت الوجودية ضد الأفكار النازية التي حملها أدولف هتلر إلى العالم، لأن فلسفة أدولف هتلر النازية تدعو إلى إلغاء الآخر لأنها تحمل خلفية عدمية، و الغريب في الأمر أن هيدجر في مذهبه الوجودي كان متأثرا بالفكر النازي لأدولف هتلر Hitler(1889ــ1945).

[4] – واسيني الأعرج، "انشغالات عالمية في الكتابة الروائية" جريدة الخبر، ع 5962، حيدرة، الجزائر، 10 أفريل، 2010، ص : 20.

الوجودية نداء الحرية:

لقد جاءت الوجودية لتضع الإنسان في إطاره الوجودي، والفلسفات الكلاسيكية التي سبقت ظهور الوجودية لم تحل مشكلة الإنسان المتمثلة في بحثه عن معنى الحرية ودورها في تعزيز وجود الإنسان على هذه الأرض. إذ جاءت الوجودية لكي تهيمن على فكر الإنسان الحداثي الذي يبحث عن معنى الموت المبثوث في هوامش الحياة.ذلك الموت الذي أرق كبار الفلاسفة كسقراطSocrate(نحو470ـــ399ق.م.) وأرسطوAristot(384ـــ322ق.م.) و أفلاطونplaton(427ـــ347ق.م.) و كبار المتصوفين كالحلاج و ابن عربي(ت638ه). بينت الوجودية للإنسان السياق الوجودي للموت أحاطت بظروف الموت وملابساته لتعطي لمعنى الموت مفهومه الوجودي. لقد شارك الإنسان في البحث الفلسفي الذي أثارته الوجودية بأسئلتها القلقة التي تقتحم العقل و تفتق ملكته المدركة للأشياء، هكذا هي الوجودية "إذ تجعل الفرد بكامله، بكل استجاباته الوجدانية و الشعورية اتجاه الأشياء يشارك في البحث الفلسفي". [5] يستجيب الإنسان بكل تلقائية إلى الأسئلة التي تطرحها الوجودية حينما تريد أن تبحث عن ذلك الشيء المجهول في الإنسان و المتمثل في رصد لحظة انبثاق الذات الوجودية للإنسان من العدم إلى الوجود.

في الوجودية معنى للحياة:

لقد ساهمت الوجودية في تخليص الإنسان المعاصر من براثين اليأس، جعلت الإنسان المعاصر يقبل على الحياة و يتعلم حب الحياة عندما يعي المعنى الوجودي للحياة، لقد وجد الإنسان في هذه الأرض لكي يحقق وجوده العيني المتمثل في لحظة طروءه المفاجئ على هذه الأرض.

[5] – أندريه لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب : خليل أحمد خليل، تعهد و إشراف : أحمد عويدات، المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت– باريس، ط2، 2001، ص : 389.

<u>الوجودية ثورة على الفلسفة العقلية:</u>

همشت الفلسفة العقلية الإنسان لأنها لم تسلط الضوء إلا على عقله فقط و أهملت الإنسان ككيان قائم بذاته له وجوده و له عدمه و له زمانه الذي يتراوح بين وجوده وعدمه، أما الوجودية فيمكن اعتبارها "رد فعل لا عقلاني ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى في ألمانيا و بعدها في فرنسا و بعد الحرب العالمية الثانية في بلاد أخرى، منها الولايات المتحدة الأمريكية، و قد أثرت تأثيرا كبيرا على الفن و الأدب الحديثين في المجتمع الرأسمالي و في الإطار العقلي لقطاع كبير من المفكرين" [6] لقد أحدثت الوجودية مراجعات فكرية لعدد كبير من المفكرين الذين تخلوا عن أفكارهم العقلية و تبنوا الأفكار الوجودية، و خير من يمثلهم في فرنسا روجيه جاروديGarodi(ولد سنة1913).

<u>الوجودية ثورة على الكوجيتو الديكارتي:</u>

إن الوجودية أحدثت تغييرا جذريا في مفهوم الكوجيتو الديكارتي : (أنا أفكر، إذن أنا موجود)، فديكارتDescartes(1590ـــ1650) كان يقول بأسبقية الفكر على الوجود، أما الوجودية فتقول بأسبقية الوجود على الفكر ليصبح الكوجيتو الوجودي كالآتي : (أنا موجود، إذن أنا أفكر)، إذا لم يوجد الإنسان وجودا ميتا فيزيقيا فإنه لا يستطيع أن يحقق ماهيته كمفكر، لأن الفكر لا يتأتى للإنسان إلا عندما يعي لحظة وجوده و يشاهدها ماثلة أمام عينيه.هنا يبدأ الإنسان يفكر في وجوده عندما يأتي "مصادفة"إلى هذا العالم.يطرح أسئلة ملحة لكي يفقه حقيقة وجوده، و كيف تحقق له في هذه الأرض.يستقرأ ذاته الوجودية لكي تعينه على تفكيك شفرة وجوده.

<u>في الوجودية روح التمرد:</u>

الوجودية كفلسفة متمردة على الأوضاع السائدة ترفض كل قيمة، و تدعو إلى الخصوصية الفردية، إنها فلسفة التميز و البصمة الشخصية التي يتركها المفكر الوجودي

---

[6] – محمد جواد مغنية : مذاهب فلسفية و قاموس مصطلحات، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، و دار الجواد، بيروت، لبنان، د، ط، ت، ص : 145.

على الفلسفة الوجودية، فهيدجر له بصمته الشخصية في الفلسفة الوجودية الألمانية، وسارتر له بصمته الشخصية في الفلسفة الوجودية الفرنسية، و كذلك بدوي له بصمته الشخصية في الفلسفة الوجودية العربية.

اهتمامات الوجودية:

تهتم الوجودية بمشكلات الإنسان، تحاول أن تجد الحلول لأزمة الإنسان المعاصر، ذلك الإنسان الذي انصهر في فرن التقدم التكنولوجي الرهيب تخلى عن نزعته الإنسانية وصارإنسان الآلة.لذلك جاءت الوجودية لتعيد للإنسان المعاصر إنسانيته التي سلبتها منه التكنولوجيا.تدرس الوجودية تجربة الإنسان مع الحياة و الناس و كيف خاضها مستعينا بآليات الناموس الوجودي "فالإنسان بكيانه البشري الواقعي الموجود في العالم ليس عقلا فقط، و ليس ذاتا أو شعورا فقط بل هو تجربة شاملة يخوض فيها مواقف يلتحم خلالها التحاما واقعيا مع الحياة و الناس" [7] على الإنسان الوجودي أن يحدد موقفه سواء بالسلب أو الإيجاب اتجاه الحياة و الناس لكي نرصد درجة حرارة تشاؤمه أو تفاؤله على "الترمومتر" الوجودي.

القلق الوجودي:

إن الوجودية هي فلسفة القلق الذي انتاب الإنسان المعاصر، لذلك تبدو شخصية الإنسان الوجودي شخصية قلقة محبطة، تلفها الحيرة من كل جانب تكاد تضمحل وتتلاشى مع ضباب العدم الذي يلف هذا الوجود.إنها فلسفة القنوط و الضجر و السأم عندما لا يتأقلم الإنسان الوجودي مع وجوده في هذه الأرض.إنها فلسفة تكره الموت و الدمار ، لقد أقامت الوجودية في الإنسان قلعة القلق لكي تحمي وجوده من الاضمحلال و التلاشي، لقد كان القلق أكبرعامل في وجودالإنسان في هذه الأرض بل أكبر مساهم في حماية وجوده على هذه الأرض. وبما أن القلق هو سبب وجود الإنسان الأول المتمثل في آدم يمكن اعتبار الوجودية فلسفة وجدت لحظة انبثاق الإنسان الأول إلى الوجود.

[7] – يحيى هويدي : قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 1993، ص : 121.

الإغتراب:

يرفض الوجوديون هذا العصر لأنهم يشعرون بالاغتراب و الفراغ الروحي.إنهم قابعون في دوامة وجودية لا تكف عن الدوران، و لا تريد أن تلقي بهم إلى أرض الحقيقة الوجودية.إنهم تائهون في صحرائهم الوجودية عطشى يطلبون ماء الحقيقة الوجودية في واحة المعرفة الوجودية، لكن سراب الشك الوجودي يحيرهم في كل مرة و حين. الإنسان الوجودي يشعر بالاغتراب و الإستيلاب، إنه حائر تائه "لا هو عرف من أين جاء و لا إلى أين يذهب، و لا الحكمة من الذهاب و الإياب. إنه سقط غريبا في دنيا غريبة، و عليه أن يتوافق مع ظروفه الجديدة" [8] . ولكن أنى له ذلك إذا لم تتوفر له الجرأة و الشجاعة لكي يقتحم قلعة الاغتراب المحصنة، إن أكبر مشكلة تواجه الإنسان الوجودي اليوم هي ظاهرة الاغتراب نتيجة ظهور مجتمع المعرفة المتمثل في الرقمنة و العوالم الافتراضية.

الإلحاد:

إن الوجودية هي فلسفة ذات نزعة إلحادية لأنها تأله الإنسان، والإنسان في تصورها يوجد نفسه بنفسه عندما يحدث الفعل و الحركة الدالة على الإيجاد من العدم، فهو يوجد نفسه عندما يريد و عندما يختار زمان إنوجاده في لحظة تجلي الحرية التي تشهد على تسلل الإنسان من سراديب العدم إلى دهاليز الوجود.

الوجودية السارترية:

فالوجودية الفرنسية التي يمثلها سارترSartre كانت ضد الفكر النازي لأن فرنسا تعرضت للاحتلال الألماني أثناء الحرب العالمية الثانية، كما أن أدولف هتلر إبان فترة حكمه لألمانيا اضطهد اليهود الألمان، و بما أنهم – اليهود الألمان – كانوا أجداد سارتر لأمه فقد نالوا تعاطف سارتر معهم، أما الوجودية الألمانية التي يمثلها هيدجر فقد كانت متأثرة بالفكر النازي لأن منظرها هيدجر كان معجبا بشخصية أدولف هتلر إعجابا شديدا

[8] – أنيس منصور : الكبار يضحكون أيضا، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص : 579.

يكاد يبلغ درجة العبادة، لقد حمل هيدجر بذور الفكر النازي بكل شوفينية و بثها في فكره الوجودي.

يمكن أن تحمل السيرة الذاتية صوت الذات الوجودية كما هي عند بدوي في (سيرة حياتي)، و عند سارتر في (الكلمات).تريد الذات الوجودية من خلال السيرة الذاتية التي تكتبها أن تفتح حوارا مع الذوات الوجودية الأخرى المباينة لها والمنفصلة عنها في الزمان و المكان كما تريد أن تقيم جسور التواصل مع الذوات الوجودية الأخرى التي لها مكانها المعلوم في الدائرة الوجودية التي محورها الإنسان الوجودي الذي سيحركها يوما ما.

الفصل الأول

تأثير الوجودية في "سيرة حياتي" لعبد الرحمن بدوي

المبحث الأول : قراءة في فكر عبد الرحمن بدوي الوجودي :

يعتبر عبد الرحمن بدوي (1917 – 2002) أيقونة الوجودية في مصر و الوطن العربي، لأنه صاحب مشروع فكري حضاري يدعو إلى تأسيس وجودية عربية، و هذا ما جعله يكرس حياته الفكرية من أجل تحقيق هذا المشروع الفكري الحضاري على أرض الواقع.

مساهمة بدوي في تكوين الوجودية:

يعد بدوي أكبر مساهم في تكوين الوجودية و بلورة ركائزها معتمدا في بناء مفاهيمها على أرضية هيدجر الوجودية. وبالرغم من أن وجودية بدوي خرجت من رماد وجودية هيدجر إلا أنها تختلف عنها،لأن وجودية بدوي تمتاز "بالنزعة الديناميكية، التي تجعل للعقل الأولوية على الفكر و تستند في استخلاصها لمعاني الوجود إلى العقل و العاطفة و الإرادة – معا – و إلى التجربة الحية، و هذه بدورها تعتمد على ملكة الوجدان بوصفها أقدر ملكات الإدراك على فهم الوجود الحي" [1] .وجودية بدوي لا تهمش العقل، بل تعطيه سلطته المطلقة لكي يفكك شيفرات الوجود و يدرك ما فيها من أسرار.الإنسان يوجد عندما يريد، و عندما يوجد، يخوض تجربة الشعوربوجوده و لا تتحقق له هذه التجربة إلا عندما يستدعي سلطان العقل.

لقد دافع بدوي عن وجوديته بكل ما أوتي من قوة في الحجاج ليفحم خصومه و قادحيه الذين كالوا له سهام النقد في خاصرة "عقيدته" الوجودية، كان جريئا في طرح أفكاره الوجودية، يمهد لها و يدعها تنساب مع خواطره الوجودية حتى تصيب جوهرالحقيقة الوجودية، لقد آمن بالوجودية إيمانا مطلقا، لذلك راح يقرأ الوجودية الألمانية التي يمثلها هيدجر في لغتها الأصلية قراءة واعية متبصرة، و هذا ما جعله يطلع على

[1] – أحمد عبد الحليم عطية : عبد الرحمن بدوي : نجم في سماء الفلسفة، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص : 107.

أسرار الوجودية الألمانية و يقدمها إلى العربية، كما قرأ الوجودية الفرنسية التي يمثلها سارتر وكامو في لغتها الأصلية، واطلع على مسرحيات سارتر و كامو و قام بترجمة كتاب (الوجود و العدم) لسارترإلى العربية، و لو تأملنا كتاب (دراسات في الفلسفة الوجودية) لبدوي لوجدنا روح سارتر و كامو تحوم حوله.

فكر عبد الرحمن بدوي:

لقد تتلمذ بدوي على يد جهابذة الفكر و الفلسفة، جمع في تكوينه الفكري بين الحداثة و الإتباع، فالحداثة يمثلها تتلمذه على يد الفيلسوف الفرنسي أندريه لالاند Lalande (1867ـــ1963)صاحب الموسوعة الفلسفية الشهيرة، أما الإتباع فيمثله تتلمذه على يد الشيخ مصطفى عبد الرازق(1885ـــ1947) ، وعندما نضج فكره اتجه إلى الحداثة، و الحداثة قادته إلى اعتناق الوجودية لكي يصبح حرا في تفكيره و نصبح نحن أحرارا في تفكيرنا "هكذا جاءت فلسفة الدكتور بدوي حافزا لنا على العمل الجريء لنكون أحرارا بقدر ما يكون في أعمالنا من جرأة" [2] .يحث بدوي المفكرين، مهما اختلفت مشاربهم و تعددت إديولوجياتهم على أن يغلفوا أطروحاتهم العلمية بغلاف الجرأة العلمية لكي يساهموا في خلق نخبة من صفوة المفكرين العرب تعقلن هذه الأطاريح.

إن النزعة الإنسانية في تسللها إلى سراديب فكر بدوي الوجودي تكون قد بينت لنا الجانب المشرق من فكر بدوي التنويري، الذي يسعى إلى إشاعة روح الإنسانية في كل شيء له صفة الوجود في هذا الكون.

حب عبد الرحمن بدوي لألمانيا:

لقد أحب بدوي ألمانيا، صارت هي ملهمته، ألهمته حب الجمال المرسوم على تضاريس الجبال وعلى تضاريس النساء، عشق بدوي الموسيقى الألمانية الصداحة التي تشدو بأعذب الألحان ، وصارت ألمانيا وطنه الوجودي لأنها جنسته بوجوديتها التي ولدت على يد هيدجر.

[2] – زكي نجيب محمود : من زاوية فلسفية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط4، 1993، ص : 32.

شخصيةعبد الرحمن بدوي:

كان بدوي غريب الأطوار في فكره و في حياته العادية كان يحب اللون الأزرق ، و يصف لنا أنيس منصور بوهيمية بدوي قائلا: "و كان يرتدي بدلة زرقاء. عرفنا فيما بعد أنها الوحيدة لديه لا فقرا لكن بخلا و كان لديه قميص أزرق"[3] كان بدوي لا يقيم وزنا لأي بريستيج إجتماعي، لأنه آثر حياة الأنبياء عندما تواضع في هندامه و جهر بدعوته في أوساط العقلية العربية المتزمتة،هذا هو بدوي البوهيمي في فكره،والمتمرد على كل فكر لا يخدم أطروحته الوجودية.

نصيحة بدوي لكل فيلسوف:

يريد بدوي من كل فيلسوف مهما كانت خلفيته الفكرية أن يتسلح بالمنهج العلمي الدقيق "و أي فيلسوف لم يدرب على المنهج العلمي و يخفق في متابعة الاطلاع العلمي باستمرار لا بد أن يكون عمله ناقصا، و لا بد أن يتعثر و أن يخلط بين المعرفة الصحيحة النهائية و بين التخطيطات الغليظة غير النقدية" [4] يريد بدوي من الفيلسوف مهما كان مذهبه الفكري أن يكون ذا قراءة معرفية و ابستيمولوجية للأشياء لكي يساهم في خلق وعي فكري يعيد قراءة العلوم الإنسانية من جديد. أراد بدوي أن يساهم في تأسيس نقد فلسفي بناء يعيد للفلسفة روحها التساؤلية التي انصرمت عنها عندما وقعت في وحل النمطية الذي وسم بحوثها العلمية، فجاء بدوي ليعيد للفلسفة مجدها عندما حاول إعادة ترتيب بيتها الداخلي من جديد.

الجنة الإنسانية عند عبد الرحمن بدوي:

أراد بدوي أن يقيم جنة الإنسانية على أرضه الوجودية لأن سحر بريقها خلب لبه، لذلك راح يبشر بهذه الجنة الإنسانية في كتاباته الوجودية، و طفق يتتبع آثار الإنسانية في

---

[3] – أنيس منصور : في صالون العقاد كانت لنا أيام، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 1993، ص : 28.

[4] – عبد الرحمن بدوي : مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1975، ص : 22.

روح الأدباء و الفلاسفة الإنسانيين، فبصمات الإنسانية نكاد نراها في كل ثقافة و في كل حضارة و في كل دين، هذه هي الإنسانية كما هي في ضمير بدوي "عالم يتجدد خلقه أبدا بفعل القرون. فكل الشعوب و كل ألوان النشاط في كل العصور تسهم في تطورها، و هي بهذا وثيقة الارتباط فيما بينها" [5] لأن الإنسانية سلسلة حضارية متصلة الحلقات لا يفصم عراها زمان و لا مكان لأنها وجدت مع وجود الإنسان الأول المتمثل في أبينا آدم على وجه أديم هذه البسيطة.

الإنسان محور التفكير الوجودي عند بدوي:

إن بدوي في فلسفته الوجودية يعلي من قيمة الإنسان و يجعله محور التفكير الوجودي، لأن الإنسان هو الذي يحمل هم القلق و اليأس و الإحباط و السأم والضجروالقنوط و الاغتراب و هو الذي يكتوي بلظى عزلته الوجودية لأنه هو وحده الذي يكابد مشقة الوحدة في هذه الأرض التي وجد فيها.

بدوي فيلسوف الحضارة:

لقد كان بدوي فيلسوف الحضارة في مصر و الوطن العربي، ساهم في خلق نقاش علمي حول الحضارة الأوروبية الحديثة و المعاصرة، أراد بدوي من خلال هذا النقاش العلمي أن يعيد للحضارة العربية مجدها التليد الذي سلبته منها الحضارة الأوروبية في عصر النهضة، لقد حمل بدوي في ضميره الوجودي هموم الحضارة العربية لأنها لم تفق من سباتها العميق و لم تقم من كبوتها. لذلك راح يعلن للجميع تصوره للحضارة العربية الجديدة قائلا : "و إذا كان سيقدر لنا – معشر العرب اليوم –أن ننشئ حضارة جديدة فإن مشكلتنا اليوم مع الحضارة الأوروبية الحديثة و المعاصرة – و هي الآن في دور النهاية و إفساح الطريق لحضارة مقبلة سيبزغ فجر ربيعها في نهاية هذا االقرن أو مطلع الألف

[5] – ج. بنروبي : مصادر و تيارات : الفلسفة المعاصرة في فرنسا، ترجمة : عبد الرحمن بدوي، و مراجعة : محمد ثابت الفندي، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1964، ص : 01.

الثالث، هي بعينها نفس المشكلة التي عاناها أسلافنا الذين أنشأوا تلك الحضارة العربية". [6] إنها نظرة مستقبلية أطلقها بدوي صيحة مدوية ليستنهض الهمم و يدعو العرب إلى بعث حضارتهم من رمادها الذي أوقد جمر الحضارة الأوروبية الحديثة و المعاصرة الآيلة للزوال ،هذا هو بدوي فيلسوف الحضارة العربية،تنبأ بزوال الحضارة الغربية لأنها بنيت على أنقاض الحضارة العربية ،بل إن بدوي فكك راهن الحضارة الغربية المعاصرة وماضي الحضارة العربية الغابر لكي يقدم لنا تصوره للحضارة العربية الجديدة التي ستنبثق من هاتين الحضارتين.

عبد الرحمن بدوي الشاعر الأديب:

كتب بدوي الرواية لكي يساهم في انتشار أفكاره الوجودية –التي اختفت وراء شخوص رواياته – في أوساط المثقفين العرب.وأراد أن يعيد للرواية معناها الوجودي المتمثل في صناعة الأشياء عن طريق الكلمات.وقد ساهم في خلق نمط جديد في الكتابة الروائية يعتمد على ما تكتبه الذات الوجودية في لحظة تشظيها و انشطارها إلى ذات ساردة و ذات واعية.كتب بدوي في حياته روايتين الأولى هي (هموم الشباب) و الثانية هي (الحور و النور) الأولى تحمل روح التمرد و الثانية تحمل روح الاستسلام للهوى الغلاب "ففي رواية (هموم الشباب) لعبد الرحمن بدوي وضع منشورا ثوريا للشباب في مصر.. و استوحى من الماضي برنامجا للعمل في المستقبل. و لم يقرأ أحد هذه الرواية. و الذين قرءوها نسوها أو تناسوها. فكأنه لم يقل لنا، و إنما لأجيال من بعدنا ! " [7] إنها نزعة التمرد التي صنعتها كلمات هذه الرواية التي نحتها بدوي من صخر الوجودية الذي سيفتته ماء الشباب عبر الأجيال، لقد أراد بدوي أن يعبر عن روح التمرد التي تسكن ذاته الوجودية في هذه الرواية لكي يوصلها إلى كل شباب الأجيال القادمة في مصر و الوطن العربي، لكي يتلبس بهذه الروح أو تتلبس به و بالتالي يستطيع تغيير الأوضاع السائدة، أما الرواية الثانية (الحور والنور) فتمثل قمة الحب الوجودي الذي كان قائما بينه وبين سلوى اللبنانية.

[6] – هانز هينرش شيدر : روح الحضارة العربية، ترجمة و تعليق : عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1949، ص : 16.

[7] – أنيس منصور : لوجاء نوح ؟ ! ! ، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 1999، ص : 195.

بالرغم من أن بدوي خاض تجربة شعرية وجودية إلا أن شهرته كشاعر وجودي لم تبلغ شهرته كمفكر وجودي.لقد همشه النقد و لم يعطه مكانته اللائقة به كشاعر وجودي، لقد أراد من خلال دواوينه الشعرية التي أذاعها بين الناس أن يؤسس لقالب شعري جديد، لقد كان ديوان بدوي الشعري الموسوم ب (مرآة نفسي) صوت ذاته الوجودية التي توارت وراء كلماته الشعرية. بدوي يكتب نصوصه النثرية بأسلوب شعري فهو كما يقول وائل غالي "في صميمه أقرب إلى الشعراء منه إلى الفلاسفة الذين هم عقول بلا قلوب في مدن بلا قلب" [8] لكن وائل غالي هنا يجانب الصواب لأن بدوي بدأ فيلسوفا وجوديا و انتهى كما بدأ، كتب الرواية بأسلوب شعري و كتب الشعر الوجودي لكي يخلع ثوب الفيلسوف الوجودي الذي كان يرتديه، و لكن سرعان ما عاد ليرتدي هذا الثوب من جديد عندما كتب سيرته الذاتية في أواخر حياته.

ولع عبد الرحمن بدوي بالأدب الألماني:

يعتبر بدوي "فريدرش شلر"SCHILLER(1759 ــ1805)من أنبل الوجوه في الأدب العالمي، و هو وجيتهGOETHE(1749ــ1832) لأنهما" قطبا الأدب الألماني، تعاصرا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، واحتلا مركز الصدارة في الأدب في العالم كله آنذاك". [9] أدبهما كان أدبا وجوديا لأنه يهتم بمشكلات الإنسان الوجودية المتمثلة في مكابدته للقلق و اليأس و السأم و الرفض و المعاناة الروحية و الاغتراب و اللاجدوى و القنوط.

ولع عبد الرحمن بدوي بالمسرح:

أحب بدوي المسرح برمته، لأنه وجد فيه صور معاناة الإنسان اليوناني في غابر الأزمان و التي صورها لنا سوفقليسSOPHOKLES(496ــ405ق.م.) في تراجيدياته التي ترجمها عن اليونانية عبد الرحمن بدوي [10]، و وجد فيه صور معاناة الإنسان الغربي في

[8] – وائل غالي: دفاع عبد الرحمن بدوي عن الزمان، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 1997، ص : 35.
[9] – فريدرش شلر : اللصوص، ترجمة و تقديم : عبد الرحمن بدوي، وزارة الإعلام، الكويت، 1981، ص : 05.
[10] – أنظر : تراجيديات سوفقليس، ترجمة و تقديم و تعليق : عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 1996.

العصر الحديث و التي صورها لنا بريختBRECHT(1898ـــ1956) في مسرحه الملحمى و التي ترجم بعض نصوصه (كالأم شجاعة و أولادها) عن الألمانية عبد الرحمن بدوي، و لكن بدوي كان يرى بأن الأدب الوجودي أساء إلى الوجودية لأنه لم يصرح بها في نصوصه، و إنما تركها كالكنز المدفون في أرض مجهولة ليس له خريطة معلمية تدل عليه لذلك راح يقول لنا بأن الأدب المسرحي الوجودي أساء إلى الوجودية أبلغ إساءة "في أنه جعل الناس أو بعضهم يسيء فهمها إساءة مقصودة أحيانا، و غير مقصودة في معظم الأحيان، على أن الذنب ليس ذنبهم بل ذنب الجهال من عامة الناس الذين لا يفقهون شيئا و لا يقرؤون شيئا، و رغم ذلك يهرفون بما لا يعرفون" [11] يمكن اعتبار النصوص المسرحية التي تحمل بصمات الوجودية نصوصا ملغمة، لأنها تحمل في أعطافها صيحات وجودية أطلقتها ذوات مبدعة .

عبد الرحمن بدوي فيلسوف التاريخ:

انبرى بدوي مصحوبا بجديته و صرامته العلمية لكي يجدد في أساليب و آليات المنهج التاريخي الذي يعتمده المؤرخ في بحوثه العلمية المتعلقة بالتاريخ، و يعتمده كذلك المحقق في دراسته التاريخية المقارنة للمخطوطات، فالمؤرخون و المحققون للنصوص يفتقرون للمنهج العلمي الصحيح "و جل ما نشر في العربية حتى الآن من أبحاث تاريخية، أو تحقيق لنصوص عربية، مصاب بآفة مستعصية من جراء هذا الافتقار إلى المنهج في دراسة التاريخ و تحقيق النصوص. و لهذا فلا بد لكل من يتصدى للبحث التاريخي – في أي ميدان كان – أن يتقن النقد التاريخي و أن يتقن تطبيق قواعد المنهج التاريخي، و إلا ضاع عمله عبثا". [12] هذه هي نصيحة بدوي يسديها إلى كل مؤرخ في أي علم من العلوم الإنسانية، و إلى كل محقق للنصوص التراثية مهما كان لونها العلمي.

[11] – عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص : 25.

[12] – عبد الرحمن بدوي : النقد التاريخي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط4، 1981، ص : 14.

لقد أحب بدوي التاريخ بكل وجدانه، لأن التاريخ يساعده في رصد الحالات الوجودية الفاعلة و المؤثرة في الحضارة الإنسانية، تتبع بدوي تاريخ سقراط و أرسطو و أفلاطون و أفلوطين و ابن عربي و الحلاج و الغزالي و ابن خلدون(1332ــ1406) و ابن سينا و شوبنهور و نيتشه و كنت و هيدجر و غيرهم باعتبارهم حالات وجودية قلقة زعزعت أركان الحضارة الإنسانية بظهورها.

ولع بدوي بفلسفةالإسكندرية:

كان بدوي يتيه عجبا بفلسفة الإسكندرية التي يمثلها أفلوطينPLOTINOS(204ــ270) الذي يعتبره بدوي فيلسوفا وجوديا لأنه كان ينظر إلى الكون نظرة صوفية يفسر بها أسرار هذا الوجود، و من يقرأ تاسوعاته يلحظ هذه الحمولة الصوفية التي تطفح بها نصوصه، فأفلوطين كان يقول بوحدة الوجود "من حيث أن وحدة الوجود تقوم على أساس أن الوجود المحسوس خاضع و مشتق و صادر عن وجود معقول و أن ما عدا الأول فهو عرض و ليس بجوهر، و إذا كانت الحال كذلك فمن الممكن أن يقول أفلوطين مع ذلك إن هذه الكثرة، كثرة العالم المحسوس، موجودة في الواحد". [13]

ولع بدوي بالفكر اليوناني:

كما تحمل بدوي عناء ترجمة نصوص أبرقلسPERIKLES(495ــ429ق.م.) عن اليونانية لكي يصل إلى حقيقة واحدة ترى بأن هذه النصوص "تكشف عن جانب من أخطر جوانب الفكر الإسلامي، جانب الأفلاطونية المحدثة التي ثبتت للمشائية الأرسطية و زاحمتها في فضل تكوين النظرة الفلسفية للمسلمين في العصر الوسيط ؟" [14] هنا بدوي متطرف في رأيه الذي يرى بأن الفكر الإسلامي في العصر الوسيط تأثر بالأفلاطونية المحدثة و هذا غير صحيح، لأن الفكر الإسلامي في العصر الوسيط تأثر بفلسفة أرسطو اليونانية التي أذاعها ابن رشد في كتاباته بين الناس، فإن كان بدوي قد ترجم تراث أبرقلس عن اليونانية فقد سبقه

[13] – عبد الرحمن بدوي : خريف الفكر اليوناني، دار القلم، بيروت، لبنان، ط5، 1979، ص : 133.
[14] – عبد الرحمن بدوي : الأفلاطونية المحدثة عند العرب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1977، ص : 55.

بقرون عديدة إسحاق بن حنين(ت911)عندما نقل إلى العربية تراث أرسطو الذي سيهذبه ابن رشد فيما بعد، و لكن هذا هو بدوي جريء في آراءه لا يقول إلا ما يعتقد فقط و لا يلوي على شيء.

اهتم بدوي بتراث أرسطو Aristot(384ــ322ق.م.) عندما قام بتحقيق كتابه الأول في الطبيعيات و الموسوم ب : كتاب الطبيعة لأرسطوطاليس، ترجمة : إسحاق بن حنين و يحمل تعليقات بدوي في حواشيه، و أصل تسميته هو كتاب (السماع الطبيعي) و هو يتضمن المحاضرات التي ألقاها أرسطو على تلاميذه في أكاديمية أفلاطون [15]، و أما ثاني كتاب لأرسطو حققه بدوي و علق عليه هو كتاب الخطابة الذي يحمل ترجمة عربية قديمة صاحبها مجهول و لم يتحمس لها بدوي، لذلك سيحاول ترجمة هذا الكتاب من جديد من اليونانية إلى العربية حتى يعيد الاعتبار لهذا الكتاب و لصاحبه أرسطو الذي نال الآن حماس بدوي له بعدما كان ضاربا صفحا عنه.[16]

<u>بدوي والفكر الصوفي:</u>

إن بدوي في فكره الوجودي كان ينحى منحى صوفيا لأنه كان معجبا بفكرة الإنسان الكامل عند الصوفية و هي آخر مرحلة يصل إليها الإنسان عندما يفنى في الذات الإلهية فناء تاما يغيب فيه عن الحس و تضمحل ذاته الإنسانية.وفكرة الإنسان الكامل "تجمع بين الصوفية و الوجودية من حيث النزعة الإنسانية. فقد رأينا فيها أكبر توكيد للنزعة الإنسانية، لأن فيها تأليه الإنسان. و الوجودية تضع الوجود الإنساني مكان الوجود المطلق و تقول ليس ثمت كون غير الكون الإنساني، كون الذاتية الإنسانية. و على هذا فالوجود الذي تتخذه كل من الصوفية و الوجودية موضوعا لها هو الوجود الذاتي الإنساني" [17] وهذا الوجود لايتحقق إلا بطريقين : طريق الصوفية الذي يجعل الذات الإنسانية تشعر بإنسانيتها و تحققها على أرض

---

[15] – أنظر : أرسطوطاليس : الطبيعة، ترجمة : إسحاق بن حنين، تحقيق و تقديم : عبد الرحمن بدوي، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1984، ص : 01.

[16] – أنظر : أرسطوطاليس : الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق و تعليق : عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، و دار القلم، بيروت، لبنان، 1979، ص : 08.

[17] – عبد الرحمن بدوي : الإنسانية و الوجودية في الفكر العربي، وكالة المطبوعات، الكويت، و دار القلم، بيروت، لبنان، 1982، ص : 77 – 78.

الواقع، و طريق الوجودية الذي يجعل الذات الإنسانية ذاتا مطلقة تسمو فوق الزمان و فوق المكان لأنها ذات شاعرة بوجودها و متحققة به.

إن الإنسان الكامل هو الذي يحقق لوجوده القدرة الاطلاقية التي تجعله فوق الزمان وفوق المكان و هنا يصير هذا الإنسان الكامل إنسانا وجوديا لأنه صار مطلقا يتحرك بكل حرية "بين تأليه الإنسانية و تأنيس الألوهية، سعت فكرة (الإنسان الكامل) في الحضارة الإسلامية، حتى تعبر هوة اللانهاية بين المخلوق و الخالق، تلك الهوة التي انبثقت عن ينبوع الروح السحرية". [18] التي طلبت من الإنسان أن يحقق لذاته الوجودية الكمال الإنساني المطلق.

فالإنسان الوجودي يوجد نفسه من العدم لكي يصبح إنسانا يسبح في ملكوت التصوف حتى يصير إنسانا كاملا له ذات بدأت وجودية و انتهت إلهية، والإنسان في هذا الوجود كما يرى بدوي يخوض تجربتين اثنتين : الأولى هي: التجربة الوجودية التي لا يؤمن فيها الإنسان بأي خالق لأنه يعتقد أنه هو يوجد نفسه من العدم، أما الثانية فهي : التجربة الصوفية التي تجعل الإنسان الوجودي يؤمن بخالق واحد لأن ذاته الوجودية انصهرت في ذات هذا الخالق. أراد بدوي من هذه الروح الصوفية التي تلبست بفكره الوجودي الملحد أن يعيش لحظات صدق و إيمان مع ذاته الوجودية.

الحب الصوفي يجعل الذات الوجودية تذوب في الذات الإلهية، لأن الذات الوجودية التي يحملها الإنسان و الذات الإلهية التي يمثلها الله تشكل لنا هرما صوفيا وجوديا قاعدته اللاهوت و رأسه الناسوت، فالحب هو الذي يجعلنا نشعر بوجود الله كامن في ذواتنا، من أحب الله بذل مهجته من أجله، لأن الله أوجدنا من العدم بالمحبة، و لولا المحبة ما وجدنا على هذه الأرض، من سلك طريق المحبة سيصل لا محالة إلى الله، لأن الإنسان السالك طريق المحبة سيخلع ثوب روحه و ثوب بدنه و يحلق عاليا في ملكوت الله، هكذا كانت رابعة العدوية نموذج الإنسان الكامل الذي سلك طريق المحبة الذي أوصله إلى الله، و نموذج

[18] – عبد الرحمن بدوي : الإنسان الكامل في الإسلام، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1976، ص : 05.

الصوفية المسلمة "التي قضت عمرها منذ توبتها و هي تحترق بنار الحب الإلهي حتى آلت في آخر حياتها إلى تلك الحال التي وصفنا، فكانت شهيدة العشق الإلهي حقا" [19] لأن ذاتها الوجودية فنت في الذات الإلهية و صارت ذاتا واحدة، فرابعة العدوية(ت135ه) نالت لقب شهيدة العشق الإلهي بكل جدارة و استحقاق لأنها بذلت مهجتها و تخلصت من حظ النفس و حظ الجسد من أجل الوصول إلى حبيبها الله.

لقد قدم لنا بدوي المعنى الوجودي للحب مستشهدا بتجربة رابعة العدوية الصوفية التي تجعل الإنسان الوجودي إنسانا كاملا عرف الله من خلال تجربة الحب التي خاضها معه، إن التجربة الوجودية تختلف عن التجربة الصوفية، لأن الأولى مادية تخص الجسد و الثانية روحية تخص الروح، فالتجربة الوجودية يخوضها الإنسان لحظة وجوده أما التجربة الصوفية فيخوضها الإنسان لحظة شهوده لتجلي الذات الإلهية على ذاته الوجودية.

قدم لنا بدوي رؤيته الوجودية للتصوف لكي يبين لنا الصلة القائمة بين الوجودية و الصوفية المتمثلة في تحقيق النزعة الإنسانية للإنسان الذي يعيش وجوديا في أرضه و صوفيا في سماء الله، لقد أراد بدوي من خلال كتاباته الوجودية ذات المنزع الصوفي أن يحقق لفكره الوجودي الملحد الحمولة الصوفية التي نراها الآن.

<u>بدوي وفلاسفة الإسلام:</u>

أحب بدوي فلاسفة الإسلام وراقته فلسفتهم لأنها تحمل في جعبتها بذور التمرد على كل فكر جامد لا يبعث في الحضارة الإسلامية دماء جديدة. كان بدوي يعتبر الفيلسوف أبوحامد الغزالي(ت505ه) "من أعلام الفكر الإنساني الذين بلغوا في حياتهم و بعد وفاتهم أرفع مكانة بين الناس". [20] لأنه مفكر مجدد جمع بين علم الكلام و بين التصوف في نظرته للأشياء و للعالم من حوله، و هو مفكر حر اتهم بالإلحاد و أحرق كتابه القيم "إحياء علوم الدين" الذي حاول فيه الغزالي أن يقدم قراءته الصوفية للفقه، و هذه القراءة الجديدة للفقه التي

[19] – عبد الرحمن بدوي : شهيدة العشق الإلهي : رابعة العدوية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1962، ص : 06.

[20] – عبد الرحمن بدوي : مؤلفات الغزالي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1977، ص : 09.

قدمها الغزالي لنخبة عصره لم ترق فقهاء عصره الذين ألبوا الحاكم عليه فطرد من أرضه و شرد و أحرقت كتبه.فبدوي يحب الغزالي لأن الغزالي صاحب فكر متنور متمرد على كل جمود يصيب الفكر في الصميم و يهوى المغامرة الفكرية التي تكلل صاحبها بتاج العظمة على مر تاريخ الإنسانية المديد.

إن بدوي معجب بفلسفة ابن رشد(1126ــ1198) العقلية التي تدعو إلى إعمال العقل عند النظر إلى الكون و بالتالي يستطيع العقل عند ابن رشد أن يطرح أسئلة وجودية حول الإنسان و حول الكون لكي يصل إلى حقيقة هذا الوجود المحاط بالألغاز الكثيرة، جاءت فلسفة ابن رشد العقلية لكي تنير طريق الإنسان في هذا الوجود بنور المعرفة و هي نوعان "معرفة نقلية هي الشريعة، و إلى جانبها معرفة يقينية هي ما يقوله العقل أو الحكمة". [21] فالعقل لا يتناقض مع الشرع لأن الشرع يطرح الإشكاليات و العقل يفككها و يعيد تركيبها من جديد، لقد اهتم بدوي بفلسفة ابن رشد العقلية لأنها فلسفة تعلي من قيمة عقل الإنسان الذي وجد على هذه الأرض و تجعله مصدر كل معرفة مهما كان لونها، ففلسفة ابن رشد العقلية جاءت لتعيد بناء العقل العربي من جديد، إنها فلسفة تجديدية تنويرية لذلك أحبها بدوي المولع بحب كل جديد طارئ على أرض الفكر الإنساني.

فبدوي لا يحب ابن سينا(980ــ1037) ولا يعترف بفضله على الفكر الإسلامي ولا بمكانته المرموقة بين الفلاسفة المسلمين، بل يعتبره مجرد طبيب يجتر أقوال أرسطو و شراحه لم يضف شيئا جديدا على ساحة الفكر الإسلامي "لو قرأنا منطق (الشفاء) لم نجد فيه جديدا على ما قاله أرسطو و شراحه، و هو نفسه يعترف بذلك. إذ يقول إنه يحاذي نص أرسطو في كتبه المنطقية : و نراه فعلا يقتبس النص أحيانا بحروفه، و أحيانا يدمجه في داخل كلامه، و في الغالب يعرض المسائل الواردة في كتب أرسطو المنطقية دون تقيد بنص، و يورد الأمثلة إما عن كتب أرسطو هذه، و إما بالاستعارة من علم الطب". [22] فابن

---

[21] – عبد الرحمن بدوي : فلسفة العصور الوسطى، وكالة المطبوعات، الكويت، و دار القلم، بيروت، لبنان، ط3، 1979، ص : 163.

[22] – عبد الرحمن بدوي : الفلسفة و الفلاسفة في الحضارة العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص : 23 – 24.

سينا أكبر مما يتصور بدوي، لأنه مفكر حر عاش من أجل الفلسفة الأرسطية و من أجل الصوفية، ففكره يجمع بين منطق أرسطو الذي أعاد قراءته من جديد و بين الشطحات الصوفية التي اعترت ذاته الوجودية.

لقد قام بدوي بتحقيق كتاب (عيون الحكمة) لابن سينا و رأى فيه بأنه لم يقدم شيئا جديدا لا إلى الفلسفة الإسلامية و لا إلى فلسفة ابن سينا نفسه بل هو مجرد عرض للحكمة النظرية و السيناوية بخاصة في أبسط صورها [23] لقد قدم لنا ابن سينا في كتابه هذا (عيون الحكمة) الحكمة اليونانية الخالصة، التي أسست للذات الوجودية التي حملها الإنسان الأثيني و نثرها في أثير الإنسانية الذي غمر فضاء التاريخ.

إن بدوي لم ينبهر بفلسفة ابن سبعين(1216ـــ1270) ولا بمذهبه الصوفي، و إنما انبهر به عندما علم بانتحاره الذي جعله يدخل تاريخ الفكر الإنساني لأنه تمرد على الحياة بفكره الحر أولا و بانتحاره بمحض إرادته لكي يحقق لذاته الوجودية حريتها المطلقة، فابن سبعين "هذه الشخصية الغريبة الشائقة بأقوالها و أفعالها، و بخاصة فعلها النهائي الحاسم الذي قضت به على حياتها. فكان فعلة وجودية من الطراز الأول، لا بد أن تكون قد قامت على أسس وجودية، و نعني بذلك انتحاره بقطعه أحد شرايينه، و هو عمل إرادي واعي لنفسه لا نكاد نجد له مثيلا في تاريخ الفكر العربي" [24] لأن ابن سبعين هو أول من سن سنة الانتحار في أوساط المفكرين الوجوديين بتنظيره لفكرة الانتحار بالمفهوم الوجودي الذي كان خاتمة حياته.

هذا هو ابن سبعين الفيلسوف و المتصوف الأندلسي الذي انتحر على أستار الكعبة لأنه اتهم بالإلحاد كما اتهم الغزالي و الحلاج و السهروردي (ت632ه) وابن عربي و ابن المقفع(ت759) و المعري(973ـــ1057) وغيرهم من المفكرين الوجوديين الذين قلقلوا الفكر الإنساني و أحدثوا ثقب الأوزون في غلافه الجوي، فظاهرة الإلحاد "من أخطر

[23] – أنظر : ابن سينا : عيون الحكمة، تحقيق و تقديم : عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، و دار القلم، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص : 04.

[24] – عبد الرحمن بدوي : الإنسانية و الوجودية في الفكر العربي، ص : 104.

الظواهر في تطور الحياة الروحية، و هي أيضا ظاهرة ضرورية النشأة في كل حضارة حينما تكون في دور المدنية، و إنما تختلف وفقا للحضارة التي انبثقت فيها. ذلك أن الإلحاد نتيجة لازمة لحالة النفس التي استنفدت كل إمكانياتها الدينية، فلم يعد في وسعها بعد أن تؤمن". [25] لأنها أصبحت متهمة بالإلحاد لأنها تمردت على الفكر الأورثوذكسي الذي كان سائدا في عصرها.

لعل بدوي يحب فلاسفة الإسلام لأنهم اتهموا بالإلحاد نتيجة تمردهم على الفكر الأورثوذكسي السائد في عصرهم، لقد جدد هؤلاء الفلاسفة المتمردون روح الفكر الإسلامي و نفضوا غبار الجمود عنه، و ساهموا في تأسيس الفكر الإسلامي المتنور الذي يرفض التقليد و الجمود و التعصب و يقبل بالتحاور مع الآخر المختلف عنه حضارة و عقيدة فكرية، من أجل كل هذا أحب بدوي هؤلاء الفلاسفة المتمردون لأنه رأى روحه التمردية فيهم.

<u>ولع بدوي بالفلسفة الغربية الحديثة:</u>

لقد هام بدوي بفلسفة كنتKant(1724ـــ1804) وفلسفة هيجل Hegel(1770ـــ1831)لأنه رأى في فلسفتهما المنزع الوجودي، ففلسفة كنت تؤسس للعقل الوجودي و فلسفة هيجل تعلي من قيمة الفرد و تجعله محور هذا الوجود و أساسه، لقد كرس كنت حياته الفكرية ليؤسس للعقل الوجودي الذي يساهم في بناء الإنسان الوجودي "فقد آمن(كنت) بالعقل و استقلاله عن كل سلطة خارجية، و قرر أن (العقل الإنساني لا يعترف بقاض آخر غير العقل نفسه). لكنه في الوقت نفسه وضع لمقدرة العقل على المعرفة حدودا يجب عليه ألا يتعداها. و من هنا كان اهتمامه الأكبر ببيان هذه الحدود، حتى يضمن للعقل داخل نطاقها السيادة المطلقة" [26] فالعقل الوجودي عقل مطلق ينساب مع الذات الوجودية المطلقة ليشكل لنا هذا الإنسان الوجودي.أعاد الفيلسوف

---

[25] – عبد الرحمن بدوي : من تاريخ الإلحاد في الإسلام، سينا للنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1993، ص : 07.

[26] – عبد الرحمن بدوي : فلسفة الدين و التربية عند كنت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص : 167.

الألماني كنت بناء العقل الأوروبي من جديد لكي يساهم في ميلاد مفهوم العقل الوجودي، ذلك العقل الذي ينظر للمفاهيم و التصورات و يطبقها في نفس الوقت.ففلسفته فلسفة وجودية جاءت لتؤسس لمفهوم العقل الوجودي الذي كان بدوي أحد ممثليه في مصر و الوطن العربي.

أما فلسفة هيجل فهي ذات نزعة وجودية لأنها تهتم بالفرد داخل الوجود المقيد ولا تهتم بالوجود المطلق لأنها تراه مجرد فكرة خاوية، فيمكن اعتبار فلسفة هيجل فلسفة وجودية لأنها فلسفة تعلي من قيمة الفرد و تجعله أساس الوجود العيني، و الفرد في تصور هيجل "لا يكتسب حقيقة إلا إذا دخل في الوجود التجريبي، أو في الخصوصية المحددة..." [27] التي تجعل كل إنسان يشعر بالتميز لأنه خاض تجربة الوجود بمفرده، لقد وجد بدوي في فلسفة هيجل النفس الوجودي الذي تلمسه عند مطالعته لآراء هيجل في الفرد و في الوجود، كانت هذه الآراء التي سكنت وجدان بدوي آراء وجودية لم تعلن عن نفسها فجاء بدوي لينفض عنها غبار السنين و يخرجها إلى العلن مبينا لنا حمولتها الوجودية.

أحب بدوي الفيلسوف شوبنهورSchopenhauer(1788ــ1860) لأن هذا الفيلسوف له رؤية خاصة في الوجود لأنه فيلسوف متشائم في نظرته إلى الأشياء فهو يكره أمه مثل بدوي لأنه كان شديد الخصام معها، أحبه بدوي لأنه فيلسوف الحرية و داعيها في ألمانيا، و الحرية كما نعلم مبدأ من مبادئ الوجودية "لأن شوبنهور يفهم الحرية بمعناها الحقيقي، أي بمعنى أنها القدرة على فعل الخير و الشر معا، أو المتضادات، هي إمكانية القول بنعم ولا، لا بأحدهما فحسب، كما زعم المثاليون المعاصرون له". [28] و الذين ينظرون إلى الوجود نظرة تفاؤلية على عكس شوبنهور الذي يغلف نظرته إلى الوجود بغلاف السوداوية و التشاؤم، فبدوي هام حبا بشوبنهور لأنه يعتبره نموذج

[27] – عبد الرحمن بدوي : فلسفة القانون و السياسة عند هيجل، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1996، ص : 134.

[28] – عبد الرحمن بدوي : شوبنهور، وكالة المطبوعات، الكويت، و دار القلم، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ص : 213.

الفيلسوف الوجودي المتشائم الذي أعطى للحرية مفهوما وجوديا صار مرجعا للفلاسفة الوجوديين قاطبة.

انبهر بدوي بفلسفة نيتشه Nietzsche(1844ـــ1900) القائمة على فكرة الإنسان الأعلى، إنها فلسفة ذات نزعة إلحادية، لذلك أحبها بدوي و انبرى يقتلها بحثا و دراسة، إنها فلسفة جاءت لتحقق الحرية المطلقة للإنسان الوجودي في هذه الأرض لكي يصير إنسانا أعلى "فالغاية من الإنسانية إذا هي خلق هذا الإنسان الأعلى. و من أجل هذا كان لابد للقيم الجديدة التي نضعها أن تكون عاملة على إيجاد هذا النوع، مهيئة لظهوره. و أول ما يمهد لوضع هذه القيم أن يكون الإنسان حرا قد حطم كل القيود".[29] لكي يحقق وجوده الكامل على هذه الأرض.

تمثل فكرة الإنسان الأعلى لنيتشه، نموذج الإنسان الوجودي الذي يحقق وجوده المطلق الذي سيجعله فوق الزمان و فوق المكان، و خلاصة فلسفة نيتشه تتمثل في فكرة الإنسان الأعلى، و فكرة الإنسان الأعلى عند نيتشه ترى بأن الله قد مات و جل محله الإنسان الأعلى، إنها فلسفة ذات نزعة إلحادية، لذلك تأثر بها بدوي، لأن الإلحاد مبدأ من مبادئ الفلسفة الوجودية السائدة في القرن العشرين، و التي يمثلها سارتر وكامو في فرنسا موئل الوجودية الملحدة.

<u>دفاع بدوي عن الإسلام:</u>

لقد دافع بدوي بكل ما أوتي من حجة عقلية و قوة في الجدال و الإقناع عن نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و عن القرآن الذي أنزل عليه، كتب بدوي باللغة الفرنسية ليرد على المستشرقين الذين طعنوا في الرسول صلى الله عليه وسلم و في القرآن الكريم الذي أنزل عليه.

---

[29] – عبد الرحمن بدوي : نيتشه، وكالة المطبوعات، الكويت، ط5، 1975، ص : 263.

في كتابه الأول أراد أن يرد الاعتبار لنبينا محمد صلى الله عليه و سلم من خلال تفنيده لآراء المستشرقين الطاعنة فيه [30] أما الكتاب الثاني فيحاول فيه أن ينتصر للقرآن الكريم من خلال دفاعه عنه ضد الذين انتقدوه من المستشرقين الذين يطلون علينا من نافذة الغرب [31].

بالرغم من الإلحاد الذي يلف فلسفته الوجودية، يعد بدوي أكبر مدافع عن الإسلام لأنه قال في الإسلام كلمة منصفة و هو في أواخر حياته.

هذا هو فكر بدوي الوجودي الذي حمل معه وهج التنوير والحداثة ،فهل تجلت بعض ملامحه في سيرته الذاتية ؟هذا ماسنحاول الإجابة عنه في المبحث القادم.

[30] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : دفاع عن محمد صلى الله عليه و سلم ضد المنتقصين من قدره، ترجمة : كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب و النشر، القاهرة، مصر، د. ط، د.ت.

[31] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة : كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب و النشر، القاهرة، مصر، د. ط، د. ت.

المبحث الثاني : قراءة في "سيرة حياتي" لعبد الرحمن بدوي :

توطئة:

كتب بدوي سيرته الذاتية الموسومة ب (سيرة حياتي) في جزئين، صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات و النشر ببيروت عام 2000 م، و هي خلاصة مشروعة الفلسفي الموسوم ب (الدعوة إلى إنشاء وجودية عربية) للدفاع عن المسلم وللحفاظ على كرامته. و الوقوف في وجه الغرب الذي يرفض الآخر المتمثل في الإنسان المسلم.إنها سيرة وجودية تروي لنا تفاصيل رحلات بدوي في عالم الفكر و الفلسفة الوجوديين، نجد في نص بدوي السير الذاتي أدب السيرة الذاتية و أدب الرحلات و أدب المقالة و الشعر، إنه نص متداخل الأجناس .

بدوي مبدع و مجدد حتى و هو يكتب سيرته الذاتية "يتحول هذا الجنس الأدبي (السيرة الذاتية) مع عبد الرحمن بدوي إلى جنس هجين يهتك بعنف الحدود الإنشائية التي تمنح هذا الجنس الأدبي الحديث هويته". [32] إنه أسلوب جديد في كتابة السيرة الذاتية ظهر على يد بدوي أراد من خلاله أن يبين ملامح (جنس السيرة الذاتية) باعتبارها جنسا أدبيا جديدا اتضحت معالمه بظهور (سيرة حياتي) لعبد الرحمن بدوي التي تعتبر أنضج سيرة ذاتية عربية إلى الآن.

رصد مؤلفات بدوي من خلال سيرته الذاتية:

1ـــ باكورة تآليفه:

يتحدث بدوي في سيرته الذاتية عن باكورة تآليفه، إذ يعد كتاب (نيتشه) أول إنتاج فكري له ، و الذي ظهر في أكتوبر سنة 1939، ثم بعده بستة أشهر صدر كتابه الثاني وهو: (التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية) و هو كتاب في الدراسات الإسلامية حمل

[32] – محمد الباردي : عندما تتكلم الذات : السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005، ص : 35.

مقالات بعض المستشرقين كنلينو Nallino(1872ـــ1938) وكراوسKraus(1904ـــ1944) و غيرهم، ترجمها بدوي عن الألمانية .

2ـــ اتجاهات مؤلفاته:

لوتأملنا سيرته الذاتية لوجدنا مؤلفاته التي جاوزت المائة و العشرين كتابا تسير في ثلاث اتجاهات : الاتجاه الأول هو المؤلفات المبتكرة التي عبر فيها بدوي عن مذهبه الفلسفي، أما الاتجاه الثاني فقد عرض فيه بدوي خلاصة الفكر الأوروبي على القارئ العربي المتعطش إلى هذا الفكر المتنور، أما الاتجاه الثالث و الأخير هو مساهمة بدوي في دراسة الفلسفة الإسلامية برمتها.

3ـــ ملابسات تأليفه لبعض الكتب:

خلال تصفحنا لسيرته الذاتية أحطنا بظروف تأليف بدوي لهذه الكتب الثلاث: (شهيدة العشق الإلهي : رابعة العدوية) و (شطحات الصوفية) و (هل يمكن قيام أخلاق وجودية) هي خلاصة ثلاث محاضرات ألقاها بدوي في المدرسة العليا للآداب ببيروت عام 1947، و كان بدوي أثناء إقامته في لبنان من عام 1947 إلى عام 1948 يتحين فرص العطلات المدرسية لكي يسافر إلى دمشق من أجل أن يطلع على مخطوطات المكتبة الظاهرية هناك ،لقد رصدنا هذا الأمر في سيرته الذاتية.

4ـــ اهتماماته بالفلسفة الإسلامية:

اهتم بدوي بتحقيق عدد وافر من كتب الفلاسفة المسلمين: الكندي(796ـــ873)، و الفارابي(ت950)، و ابن سينا، و ابن باجة(ت1138)، و ابن رشد [33]، كما حقق بدوي كتاب (مختار الحكم و محاسن الكلم) للمبشر بن فاتك(القرن11)، و كتاب (الحكمة الخالدة) لمسكويه(ت1030)، و قسم (البرهان) من كتاب (الشفاء) لابن سينا.

[33] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص : 180.

<u>5ــ اهتمامه بفلسفة أرسطو:</u>

في هذه السيرة نجد بدوي يهتم بفلسفة أرسطو،خاصة عندما قدمها في كتابه (أرسطو عند العرب) (ط1، القاهرة سنة 1947)، وكذلك عندما قام بتحقيق كتب أرسطو المنطقية الثمانية في أصلها اليوناني ، كما أنه حاول أن يعيد النظر في ترجمتها العربية القديمة حتى يتسنى له أن يقدم للقارئ العربي منطق أرسطو الصحيح، لذلك أعاد بدوي ترجمة كتابي (الخطابة) و (الشعر) لأرسطو، لأن ترجمتهما إلى العربية لم ترقه لأنها كانت ترجمة ركيكة، كما حقق بدوي كتابي : (العهود اليونانية) المنسوب إلى أفلاطون، و (سر الأسرار) المنسوب إلى أرسطو، و قد ظهرا في مجلد واحد بعنوان : (الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام) (القاهرة سنة 1957).

<u>6ــ تقديمه لخلاصة الفكر الأوروبي:</u>

في سيرته الذاتية قدم لنا بدوي خلاصة الفكر الأوروبي المتمثل في هذه الكتب الآتية أسماؤها و هي : نيتشه Nietzsche و اشبنجلرSpengler(1880ــ1936)، وشوبنهورSchopenhauer، و شلنجSchelling(1775ــ1854)، كما ألف كتابا عن (إمانويل كنت)Kant في أربعة أجزاء.

<u>7ــ الهدف من تأليفه لكتاب في الشعر الأوروبي المعاصر:</u>

أما كتاب (في الشعر الأوروبي المعاصر) الذي ألفه بدوي فأراد من خلاله ــ كما هو واضح في سيرته الذاتية ــ أن يساهم في المعركة التي قامت في سنة 1965 بين أهل اليمين و أهل اليسار في أوروبا، كان بدوي يميل إلى مناصرة الشعر الألماني لذلك راح يعرض في هذا الكتاب أهم التيارات المعاصرة فيه، كما كان في هذا الكتاب ناقما على الشعر الحر في أوروبا لأنه يرمز إلى التخلف في نظره و هذا الرأي لا يمثل إلا صاحبه لأن الشعر الحر رمز للحداثة و للتقدم في أوروبا.

8ـ ترجمته لمسرحية دون كيخوته:

أثناء إقامة بدوي ببرن عاصمة سويسرة ـ كما يتضح لنا من خلال سيرته الذاتيةـ قام بترجمة (دون كيخوته) لسرفنتيس Cerventes(1547ـ1616) مع شرح رودريجث مارين عليها، و قد طبعه في القاهرة في جزئين سنة 1964 و سنة 1966، كما قام بترجمة بحث يوليوس فلهوزن بعنوان : (أحزاب المعارضة الدينية السياسية في صدر الإسلام : الخوارج و الشيعة) و قد طبعه في القاهرة سنة 1959، كما قام بتحقيق (رسائل ابن سبعين) و قام بطبعها في القاهرة سنة 1965.

9ـ كتاب تاريخ التصوف الإسلامي:

يعرض بدوي في سيرته الذاتية كتابه الموسوم ب (تاريخ التصوف الإسلامي) في القرنين الأول و الثاني للهجرة، الصادر بالكويت سنة 1975، كان هذا الكتاب خلاصة محاضرات في تاريخ التصوف الإسلامي ألقاها بدوي في إحدى الكليات الإسلامية بالكويت سنة 1973 [34]، و لولا مؤسسة كيتاني للدراسات الإسلامية التي يوجد بها مخطوطات تتعلق بالدروز لما استطاع بدوي أن يتم الجزء الثاني من كتابه (مذاهب الإسلاميين) هذا الجزء الذي اضطر إلى حذفه لأنه يثيرنعرات طائفية بين اللبنانيين، أما كتاب (الفلسفة القورنيائية، أو مذهب اللذة) فقد ألفه بدوي في بنغازي الكائنة بليبيا سنة 1969، تناول فيه مؤسس هذه الفلسفة الذي يدعى أرسطيفوسAristiffos(حوالي سنة 435ـ336ق.م.) و هو تلميذ سقراط أقام مذهبه الأخلاقي على اللذة باعتبارها مصدر السعادة.

34 – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص : 267.

ولع عبدالرحمن بدوي بالمخطوطات:

كان بدوي في سيرته الذاتية مولعا بالمخطوطات يسافر من أجلها من قطر إلى قطر لكي يظفر بأنفس المخطوطات، عندما كان بدوي في باريس سنة 1947 كان يقضي نهاره كله في المكتبة الوطنية من أجل الاطلاع على المخطوطات الشرقية الموجودة فيها، و عندما كان في هولندة سنة 1959 اغتنم فرصة وجوده هناك لكي يطلع على المخطوطات العربية النفيسة التي كانت في مكتبة جامعة ليدن الهولندية، كما استفاد من مكتبة الفاتيكان التي كان يتردد عليها منذ سنة 1955، كانت هذه المكتبة تحتوي على مخطوطات نفسية تقدم في شكل نسخ مصورة للباحثين، و كان بدوي أبرز هؤلاء الباحثين الذين استفادوا من كنوز هذه المكتبة، حتى و هو في طهران مشارك في إحدى المؤتمرات العلمية، اغتنم بدوي فرصة تواجده هناك لكي يطلع على المخطوطات الفارسية القديمة، لأنه كان يتقن اللغة الفارسية إتقانا جيدا، هذا هو بدوي الذي سكنه حب المخطوطات لذلك راح يطلبها في كل بلد يسافر إليه.

آراء بدوي في السياسة :

يثني بدوي في سيرته الذاتية على شركة النيل الزراعية التي يملكها جاكوبس البلجيكي و عيد اللبناني لأنها ساهمت في الإصلاح الزراعي الذي عرفته قريته شرباص. ويعلن بدوي حبه لحزب الأحرار الدستوريين لأنه حزب النخبة المثقفة و يصوب سهام النقد إلى حزب الوفد لأنه حزب الوصوليين و الانتهازيين، كما أبدى إعجابه بمصطفى كامل(1874ـــ1908) و محمد فريد(1869ـــ1919) في مصر، و في إيطاليا أبدى إعجابه بماتسينيMazzini(1805ـــ1872) وجاليبالدي Garibaldi(1807ـــ1882) و مسيمودازليوMassimo d’azeglio(1798ـــ1866) لأنهم أبطال وطنيون، و لم يبد إعجابا لا بموسولينيMossolini(1883ـــ1945) ولا بحركته الفاشية، أما هتلر فقد شغفه حبا لأن بدوي صار داعي النازية في مصر، كما ناصر بدوي الحركات الوطنية الجزائرية و التونسية و المغربية لما كان في باريس سنة 1946.

انتقد بدوي في سيرته الذاتية هيئة الأمم المتحدة لأنها ضد حرية الشعوب، كما انتقد كذلك ثورة يوليو 1952 لأنها كرست الدكتاتورية في مصر، و انتقد كذلك الإصلاح الزراعي الذي جاءت به الثورة المصرية سنة 1952، حتى دستور يناير 1956 الذي جاءت به الثورة المصرية لم يسلم من لسان بدوي اللاذع، كما انتقد بدوي الإمام الخميني(1902ــ1989) و ثورته الإسلامية في إيران لأن الخميني كان ضد الموسيقى لأنه كان يراها سبب الانحلال الخلقي في أوساط الشباب الإيراني، رغم أن بدوي كان ضد كل أنواع الدكتاتورية إلا أنه كان معجبا بشخصية فرانكوFranco (1892ــ1975) دكتاتور إسبانيا.

لهجة قريته من خلال سيرته الذاتية:

كان بدوي في سيرته الذاتية يكيل الإعجاب بلهجة قريته شرباص لأنها "لهجة متميزة: في النبرة و الألفاظ. فالنبرة توضع على المقطع الأول من اللفظ. و معجم الألفاظ فيه الكثير من الألفاظ الأجنبية، خصوصا الإيطالية". [35] ربما هذا هو سبب تعلم بدوي للغة الإيطالية و للغات أخرى، لأن قريته شرباص كانت متفتحة على اللغات، و هذا غرس في ذات بدوي الوجودية حبا للغات الأجنبية، كما يقترح بدوي في سيرته الذاتية خطة لإصلاح التعليم في مصر و الوطن العربي تعتمد على تعلم لغة أجنبية حديثة واسعة الانتشار غنية بالمؤلفات.

ولع عبد الرحمن بدوي باللغات:

من خلال سيرته الذاتية كان بدوي في إتقانه للغات ظاهرة فريدة من نوعها قل نظيرها في الوطن العربي حيث أتقن عدة لغات أجنبية منها : اللغة الألمانية التي تعلمها لمدة سنتين وهو طالب في الثانوية لكي يطلع على الأدب الألماني في لغته الأصلية، و اللغة الإنجليزية ساعده إتقانها على فهم عوالم الأدب الإنجليزي ، كما بدأ تعلم اللغة الإيطالية في المدرسة الإيطالية ببولاق سنة 1934 حتى أتقنها إتقانا جيدا، هذا الإتقان

[35] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 12 – 13.

الجيد للغة الإيطالية جعل بدوي يستظهر معظم قصائد الشاعر الإيطالي كانتيCanti في نصها الأصلي، أما اللغة اللاتينية فتعلمها بدوي على يد أستاذ فرنسي يدعى موريك بران درسه مادة اللغة اللاتينية عندما كان طالبا في السنة الثانية جامعي، أما اللغة الهولندية فتعلمها بدوي إرضاء لفتاة هولندية مثقفة جدا وقع في غرامها من ناحية، و من ناحية أخرى لكي يتسنى له تذوق الشعر الهولندي في نصه الأصلي، أما اللغة الفارسية فكان بدوي يتقنها كتابة، أي يقرأ بها فقط و لا يستطيع التحدث بها مع الآخرين، لأنها لغة صعبة و معقدة جدا، كما أتقن بدوي اللغة الفرنسية إتقانا جيدا جعله يترجم كتاب (الوجود و العدم) لسارترإلى اللغة العربية.

الماركسيون أعداء الوجودية:

فالماركسيون ــ كما يتضح لنا من خلال هذه السيرةــ كانوا يكرهون بدوي لأنه يروج للمثالية الألمانية التي تعادي مادية ماركس Marx(1818ــ1883)و إنجلزEngles(1820ــ1894)، و لفلسفة نيتشه التي ساهمت في ميلاد النازية عدوة روسيا الأم الكبرى للشيوعيين،فالوجودية هي نضال ضد الماركسية و الشمولية، لأن الوجودية تدعو إلى الحرية و تمجد الفردية [36]، تخصص بدوي في الوجودية كان خلاصة قراءته للفلسفة الإسلامية و للفلسفة الغربية عندما كان طالبا في المرحلة الثانوية، كان بدوي في مرحلة تعلمه الثانوية يحب الأدب و يتذوقه، و لكن عندما تخصص في الفلسفة في مرحلة تعلمه الجامعية كره الأدب لأنه صار يملك أداة الكتابة المتمثلة في اللغة و الأسلوب الجيد، و حاسة الذوق المرهفة التي تتذوق الجمال، أما الفلسفة الوجودية فرافقت بدوي من مرحلة الماجستير و الدكتوراه إلى آخر سطر من سيرته الذاتية.

حب عبد الرحمن بدوي للأدب:

من خلال هذه السيرة يتضح لنا بأن بدوي عرف الأديب الألماني جيته من خلال قراءته لرواية (ماجدولين) رائعة مصطفى لطفي المنفلوطي(1876ــ1924) الأدبية، كما

---

[36] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 381.

قرأ و هو طالب في الثانوية روائع جبران خليل جبران(1883ــ1931) المتمثلة في : (البدائع و الطرائف) و (الأجنحة المتكسرة) و (رمل و زبد) و (المواكب)، وكان يحب كتابات طه حسين كما لو كانت كتاباته و يكره كتابات عباس محمود العقاد لأنها تشعره بالبرودة و السأم.أما الإنتاج الفكري للشيخ محمد عبده(1849ــ1905) فلم يكن يرقه ،لأنه إنتاج بسيط قليل القيمة.كما أعجب بكتابات أستاذه مصطفى عبد الرازق لأنها ذات نزعة تحريرية للحياة الاجتماعية.كما تأثر بأستاذه أندريه لالاند، لأن هذا الأستاذ بث في فكره النزعة العقلية و أمده بأحدث مناهج البحث العلمي و علمه الدقة في ضبط المصطلحات الفلسفية، أما أستاذه كويريه فبث في فكره النظرة الصوفية و النظرة العلمية للكون.كان معجبا بالمستشرقين الإيطاليين و على رأسهم نلينوNallino، والمستشرق الفرنسي لويس ماسينيونMassignon(1883ــ1962).

اتهامات بدوي لأحمد أمين:

يتهم بدوي في سيرته الذاتية أحمد أمين(1886ــ1954) بمحاولة السطو على كتابه (التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية) و هذا اتهام خطير يمس مكانة أحمد أمين العلمية في الصميم [37]، اعتبر بدوي في سيرته الذاتية توفيق الحكيم(1898ــ1987) و نجيب محفوظ(1911ــ2006) مجرد كاتبين شيوعيين مثلهما مثل محمود أمين العالم(1922ــ2009) و غالي شكري(1935ــ1998)، أما زكي نجيب محمود(1905ــ1993) فيراه بدوي مجرد منتج لمقالات بسيطة في صحيفة (الأهرام) لا يزيد مستوى كاتبها عن مستوى طالب في المرحلة الإعدادية.كان بدوي من أشد المعجبين بالعلامة الإيراني محمد حسين طباطبائي(1892ــ1982) لأنه كان رجل دين واسع الإطلاع على الفلسفة الأوروبية و على الأيديولوجيات الحديثة و المعاصرة، كما يعتبر من أكبر النقاد للماركسية، يرى في رباعيات عمر الخيام(ت1132) و غزليات

[37] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 153.

حافظ الشيرازي(ت1389) الخيال المحض، لأن شعرهم بعيد عن الواقع لا يمثل إلا شطحات خيالهم التي تطارد قرائحهم في كل حين كأنها أحلام يقظة.

بدوي أول من بسط الوجودية:

من خلال هذه السيرة نلاحظ بأن بدوي ألف كتابه (دراسات في الفلسفة الوجودية) الصادر بالقاهرة سنة 1962 ، لكي يبسط الوجودية حتى يفهمها عامة المثقفين في مصر و الوطن العربي، عرض في هذا الكتاب أهم المذاهب الوجودية التي أكدت على حرية الإنسان و تحقيق فرديته في هذا الوجود، كانت الفلسفة الوجودية ضد الأيديولوجية الماركسية التي كانت تنكر الفردية و تؤكد الجماعية، كما كانت تنكر الحرية و تؤكد دكتاتورية البروليتاريا التي تعتبر أكبر عدو لحرية الإنسان [38].

كتابات بدوي الوجودية من خلال سيرته:

1ـ كتاب الإنسانية والوجودية في الفكر العربي :

كان كتابه (الإنسانية و الوجودية في الفكر العربي)ـ كما هو واضح في سيرته الذاتيةـ خلاصة محاضرات ألقاها في بيروت في الأسبوع الثاني من جانفي سنة 1947، و يعد هذا الكتاب بمثابة رحلة وجودية قادها بدوي إلى عوالم الفلسفة الوجودية ذات النزعة الإنسانية و الصوفية.

2ـ كتاب الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي:

و في عام 1948 في المدرسة العليا للآداب ببيروت ـ كما ذكرت سيرته الذاتيةـ ألقى بدوي محاضرة عن أبي حيان التوحيدي(ت400ه) الذي يعتبره أكبر كاتب وجودي في القرن الرابع الهجري لأن التوحيدي كان أكبر فيلسوف وأكبر متصوف في عصره كان يحمل رؤية وجودية للحياة، و قد قام بدوي بتحقيق الجزء الأول من كتاب (الإشارات الإلهية) لأبي حيان التوحيدي و هو كتاب يرصد لنا التجربة الصوفية التي

[38] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 354 – 355.

خاضها التوحيدي في هذه الحياة، لقد حاول بدوي أن يبين العناصر الوجودية في التصوف الإسلامي عندما درس التجارب الصوفية لكل من الحلاج و ابن عربي و السهروردي و التوحيدي و رابعة العدوية و البسطامي(ت858ه)، و من ها هنا يمكننا القول بأن فلسفة بدوي الوجودية ذات نزعة صوفية في قراءتها لهذا الوجود.

الشعر الوجودي عند عبد الرحمن بدوي:

كما تضمن كتاب (الإنسانية و الوجودية في الفكر العربي) المنشور بالقاهرة سنة 1947، محاضرة بعنوان (فن الشعر الوجودي) ألقاها بدوي في بيروت في جانفي سنة 1947، حاول بدوي من خلال هذه المحاضرة أن يرسم خطوط عامة لفن الشعر على أساس الوجودية [39].

فالشعر الوجودي موغل في القدم لأنه وجد منذ بزوغ فجر الحضارة الأولى إلى يوم الناس هذا، فالوجودية هي الأرضية التي ينطلق منها الشاعر لكي يحلق في عوالم الشعر الفسيحة "و الشعر من غير شك هو التعبير العاطفي المناظر للتجربة الصوفية في الدور الأول للحضارة الوليدة، و لهذا كان عهد ازدهاره الأعلى في تلك الفترة في كل الحضارات". [40] لأن الشعر الوجودي عبر عن تلك الروح الجديدة الطافحة بالصوفية التي تلبس كل حضارة في كل عصر مر على تاريخ هذه الإنسانية الطويل.

يعد بدوي أكبر منظر للشعر الوجودي، لأنه شاعر وجودي صاغ أفكاره الوجودية في قوالب شعرية حملها ديوانه (مرآة نفسي)، فبدوي مطلع على روائع الشعر الوجودي العالمي، لأنه قرأ شعر رلكه الألماني و شعر بودلير Baudelaire(1821ـــ1867) الفرنسي و شعر لوركا Lorca(1898ـــ1936)الإسباني،من يقرأ سيرته الذاتية يتأكد من هذا الأمر.

---

[39] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 182.

[40] – عبد الرحمن بدوي : الإنسانية و الوجودية في الفكر العربي، ص : 08.

<u>موقف بدوي من الوجودية الفرنسية:</u>

إن الوجودية في فرنسا – كما يرى بدوي في سيرته الذاتية – لما غزت المسرح والحياة الفنية و الأدب أصبحت مشوهة ".. كانت (الوجودية) – على الصورة الشوهاء الزائفة الكاريكاتورية التي اتخذتها الوجودية في فرنسا منذ سنة 1945 – لا تزال هي البدع السائدة في الثقافة الفرنسية..." [41] المتمثلة في المسرح و الحياة الفنية برمتها و في الأدب بمختلف فنونه، فبدوي يريد أن يرجع الفلسفة الوجودية إلى رحاب كتب الفلسفة و يخلص المسرح و الفن و الأدب من الأفكار الوجودية التي تسللت إليه.

<u>الأخلاق الوجودية عند عبد الرحمن بدوي:</u>

في سيرة بدوي الذاتية نلاحظ بأن كتاب(هل يمكن قيام أخلاق وجودية ؟) هو في الأصل محاضرة ألقاها في بيروت سنة 1948 و نشرتها بعد ذلك جامعة عين شمس سنة 1952 في (حوليات كلية الآداب)، وجد بدوي صعوبة كبيرة في وضع قواعد ثابتة للأخلاق الوجودية، لأن الأخلاق الوجودية تقوم على الحركة و الديناميكية أما القواعد فتقوم على الثبات اللازم، فقواعد الأخلاق الوجودية تبدو هلامية كما تصورها بدوي في كتابه هذا، و قد أثار هذا الكتاب عام 1955 ضجة كبرى في الصحف المصرية التي كانت تجهل الوجودية بل و حتى الفلسفة بعينها، كان بدوي في فكره الوجودي يدعو إلى قيام أخلاق وجودية في مصر و الوطن العربي [42].

<u>ولع عبد الرحمن بدوي بالمقاهي الأدبية:</u>

كان بدوي في سيرته الذاتية معجبا بالنشاط الدؤوب الذي تعرفه المقاهي الأدبية الدانمركية المنتشرة في كوبنهاجن عاصمة الدانمرك، حيث كان يقصدها أدباء الدانمرك الذين "كانوا يؤلفون كتبهم و قصصهم و مقالاتهم النقدية و الأدبية في هذه المقاهي، بل إن كثيرا من الحركات الأدبية، و المجلات الأدبية، قد تأسست في هذه المقاهي، خصوصا

[41] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج2، ص : 26.
[42] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 182.

حركة الرمزيين و الوجوديين و السرياليين. كما أن كثيرا من القصائد قد ألفت في هذه المقاهي". [43] فميلاد الحركة الوجودية كان في كوبنهاجن العاصمة الدانمركية في هذه المقاهي الأدبية على يد أب الوجودية بلا منازع الفيلسوف الوجودي الدانمركي سيرن كيركجورKierkegaard(1813ــ1855) الذي كان يكتب معظم مؤلفاته في هذه المقاهي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشرمن الميلاد [44]، لقد كانت هذه المقاهي الأدبية في كوبنهاجن فضاء حرا للإبداع يساهم في إنعاش الحركة الثقافية في الدانمرك و بعثها من مرقدها، و يتمنى بدوي لو أن في مصر مقهى أدبيا وحيدا حتى يعيد الحياة للثقافة المصرية التي أصابها الشلل في الصميم.

<u>رحلة عبد الرحمن بدوي إلى الهند:</u>

لقد زار بدوي الهندــ كما نصت سيرته الذاتيةــ لكي يشارك في مؤتمر المستشرقين الذي امتد من 04 جانفي إلى 10 فبراير سنة 1964 و دون رحلته هذه في كتاب أطلق عليه عنوان : (رحلة إلى الهند) تحدث في هذا الكتاب عن حضارة المسلمين في الهند و التي اعتبرها من أروع إنجازات الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي، يرى مشكلة الحياة بعد الموت لا يمكن حلها إلا إذا اعتنقنا المذاهب الهندوكية الرائجة في الهند، لأن هذه المذاهب الهندوكية هي التي قدمت الحل الصحيح لمشكلة الحياة بعد الموت [45]. لأنها تقول باستنساخ الأرواح و انتقالها من جسد إلى آخر، فالذات الوجودية عندهم لا تضمحل و لا تتلاشى، الذات الوجودية هنا تصير ذاتا مطلقة لها كامل الإرادة و الحرية في الانتقال من إنسان إلى إنسان، و بالتالي تصير فوق الزمان و فوق المكان لأنها ذات وجودية توجد نفسها بنفسها و تتجدد عندما تنتقل من إنسان إلى إنسان وفق ناموس الروح.

---

[43] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج2، ص : 48.
[44] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج2، ص : 49.
[45] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 367 – 368.

نقد عبدالرحمن بدوي للصحافة المصرية:

وجه بدوي في سيرته الذاتية سهام نقده إلى بعض الصحفيين المصريين الذين زاروا باريس غداة الحرب العالمية الثانية في أعوام 1945 – 1947 يصفهم بأنهم في غاية الجهل و الصفاقة و الإدعاء لأنهم يجهلون المعنى الحقيقي للوجودية التي يرونها مجرد تجمع لفتيان و فتيات في حي سان جرمان دي بريه Saint germain de prés بباريس متحررين من بعض القيود الاجتماعية كالعلاقات الجنسية مثلا.هكذا توهموا الوجودية، فهذا التحرر في العلاقات الاجتماعية أمر سائد في باريس منذ مئات السنين، و لا علاقة له بأي مذهب فلسفي مهما كان، فالصحفيون المصريون الذين زاروا باريس لم يكلفوا أنفسهم عناء قراءة أي كتاب بسيط عن الوجودية حتى يفهموا ماهيتها، فلما رجعوا إلى مصر طفقوا يكتبون عما شاهدوا في باريس من صور زائفة للوجودية التي كانت موضة سائدة في حي سان جرمان دي بريه بباريس، لقد لخصوا معنى الوجودية في سطر واحد هو : الدعوة إلى الحرية الجنسية [46] و هذا معنى خاطئ في تصور بدوي لأن الوجودية جاءت لتحقق حرية الإنسان في هذا الوجود عندما يوجد نفسه بنفسه، فالحرية جاءت بالإنسان من العدم إلى الوجود وفق إرادته و اختياره، هذه هي الوجودية كما تمثلها بدوي في ذهنه.

نقد عبدالرحمن بدوي للتقدم التكنولوجي:

يرى بدوي في سيرته الذاتية بأن التقدم التكنولوجي هو أكبر عدو للإنسان الوجودي "فليت شعري ماذا كسب الإنسان من هذا التقدم التكنولوجي الهائل !! الحق أنه فقد كل حرية، و كل كرامة، و كل ما كان الإنسان في الماضي يفخر به بوصفه إنسانا، أعني كائنا حرا عاقلا متصرفا في مصيره، واعيا بكرامته، متطلعا إلى تحقيق مثله العليا". [47] لأنه صار الآن في هذا العصر التكنولوجي إنسانا خاضعا لسيطرة الآلة التي تسلبه حريته و إرادته و تجعله رهن إشارتها، فبدوي هنا يريد من هذا الإنسان التكنولوجي أن

---

[46] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 184.

[47] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج2، ص : 93 – 94.

يبحث عن الإنسان الوجودي الكامن فيه، و بالتالي يستطيع أن يحقق لنفسه معنى الإنسانية، عندما يعيش في هذا الوجود حرا طليقا، له مجده و كرامته، يتصرف في مصيره كما يشاء و يريد.

نقد عبد الرحمن بدوي لسارتر:

حتى سارتر لم يسلم من لسان بدوي اللاذع، فقد كان ــ في سيرته الذاتيةــ يعتبره مجرد أديب و ليس فيلسوفا لأنه ضئيل القيمة في هذا المجال، و ليس له قضايا سياسية هامة ينافح عنها لأنه متقلب إمعة يتبع هوى كل ناعق ليس له مبادئ ثابتة يمشي على هديها في هذا الوجود، هذا هو سارتر الأديب الإمعة كما صوره لنا بدوي في سيرته الذاتية [48]، الوجودية عند سارتر هي مجرد موضة أدبية و اجتماعية ظهرت في فرنسا غداة انتهاء الحرب العالمية الثانية تدعو إلى الحرية الجنسية هذا هو تصور بدوي للوجودية السارترية و هذا تصور خاطئ لأن سارتر لم يكن يدعو إلى الحرية الجنسية بل كان يدعو إلى حرية العقل و إلى التزام الأديب بقضايا عصره، لم يكن سارتر مجرد أديب كما قال بدوي، لا. كان فيلسوفا وجوديا و منظرا شيوعيا يؤمن بسلطة العقل فقط، بدأ رحلته الفكرية وجوديا ملحدا و انتهى شيوعيا ماركسيا، فسارتر وهو الفيلسوف الوجودي فاق في فكره المستنير أعلام الوجودية في عصره، أما و هو الشيوعي الماركسي فقد فاق في نضاله الثوري رفاقه الشيوعيين، لقد عرض سارتر أفكاره الوجودية و رؤاه الماركسية من خلال الأدب، لأن الأدب هو الوسيلة التي تنقل صوته إلى المتلقي.

بالرغم من أنه هو الذي قام بترجمة كتاب (الوجود و العدم) لسارتر ، إلا أنه يرى هذا الكتاب بعيدا كل البعد عن وجودية هيدجر، لقد قرأ هذا الكتاب عندما زار باريس في صيف سنة 1946، هذا الكتاب مجرد تحليلات نفسية حتى و إن زعم سارتر و أتباعه أن هذا الكتاب هو إسهام في المذهب الوجودي خصوصا في الأنطولوجيا التي معناها علم الوجود، يعتبر سارتر مجرد أديب بينه و بين الفلسفة بون شاسع، و مجرد باحث نفساني

[48] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج2، ص : 249.

يستند إلى منهج الظاهريات في تحليله للأشياء و للعالم، و لم يعتبره أبدا فيلسوفا وجوديا ساهم في تكوين المذهب الوجودي [49] .

سارتر يعتبر أيقونة الوجودية الفرنسية في العالم لأنه ساهم بكتاباته الأدبية التي تحمل هواجسه الفكرية ، كان سارتر نموذج المفكر الحر الذي يساهم بأطروحاته الفكرية المتمثلة في الوجودية الملحدة و هو في ربيعه الفكري ثم الشيوعية الماركسية، و هو في شتائه الفكري في خلق نخبة مثقفة ذات تفكير حر.

بدوي في سيرته الذاتية يتهم سارتر بالعمالة لإسرائيل، لأنه كان يتملقها في كتاباته بحكم أصوله اليهودية، بل كان يؤيد كل ما ترتكبه إسرائيل من جرائم ضد الإنسانية في حق الشعب الفلسطيني الأعزل حتى لا يتهم بمعاداة السامية، و هذا الكلام في غاية الخبث و التضليل كما يقول لأنه زيادة على كل هذا يؤيد كل جرائم الاستعمار الفرنسي حتى لا يتهم بمعاداة فرنسا بل و يؤيد كل استعمار أوروبي حتى لا يتهم بمعاداة أوروبا [50] هذا الرأي لا يمثل إلا صاحبه ، كان ضد كل أشكال الاستعمار في العالم لأنه كان يؤمن بالحرية التي هي مبدأ أساسي من مبادئ فلسفته الوجودية، لم يكن يتملق إسرائيل في كتاباته، بل كتب عنها بكل موضوعية كما يكتب عن أي قضية أخرى لها شأن عالمي، بل إنه ربما رفض جائزة نوبل التي نالها سنة 1964 لهذا السبب حتى لا يتهم بالعمالة لإسرائيل، كما كان أكبر مناصر للثورة الجزائرية، لأنه آمن بالقضية الجزائرية لذلك راح يدافع عنها في المحافل الدولية حتى يخلصها من الاستعمار الفرنسي. إن مكانة سارتر الفلسفية لا ينكرها إلا جاحد، لأن سارتر هو أب الوجودية الفرنسية بلا منازع، و قارئ جيد للوجودية الألمانية التي يمثلها هيدجر، فلماذا يكرهه بدوي و يغمطه حقه إذن ! ربما لأن بدوي يرى نفسه هو أب الوجودية و الوارث الحقيقي لفلسفة هيدجر الوجودية، و يرى في سارتر صورة المنافس الشرس الذي سينازعه تبوأ عرش الوجودية.

49 – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 183 – 184.
50 – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج2، ص : 68.

نقد عبدالرحمن بدوي ليسبرز:

لم ترق محاضرات الفيلسوف الوجودي الألماني كارل يسبرزJaspers (1883 – 1969) التي كان يلقيها على طلابه في جامعة بازل بسويسرة سنة 1956 بدوي لأنها لم تنل إعجابه،لأن بدوي أتيح له أن يحضر ثلاث محاضرات لهذا الفيلسوف و كان موضوعها هو الأخلاق عند الأخلاقي الصيني لاؤتسيه، فعدد الطلاب كان قليلا لا يتجاوز عشرة، كان صوت المحاضر خفيفا مملا، يبعث على النوم، و كان يقرأ من كراسة دون فيها محاضراته لأنه كان كثير النسيان، و قد نشر هذه المحاضرات في كتاب. كانت زوجته تحضر هذه المحاضرات لأنها كانت معجبة بفكر زوجها الوجودي، بالرغم أنها كانت يهودية الديانة و زوجها مسيحي، بل و كانت تكبره بأربع سنوات إلا أن هذا الأمر لم ينغص عليهما حياتهما، بل عاشا في ود و صفاء حتى فرق بينهما الموت، حتى أحاديث كارل يسبرز التي كان يلقيها مرارا في الإذاعة السويسرية لم تكن ترق بدوي عندما كان يستمع إليها في المذياع لأنها كانت أحاديث قصيرة تافهة، لا يلفها الغموض لأن أسلوبها بسيط [51].

كان بدوي في مستهل مشروعه الفلسفي يكيل الإعجاب بالفيلسوف الوجودي الألماني كارل يسبرز الذي كان يعتبره أفضل من هيدجر و سارتر و مارسلMarcel(1889ـــ1973)، يقول بدوي ما يلي : "كارل يسبرز من بين الفلاسفة الوجوديين المعاصرين أغزرهم إنتاجا و أوضحهم تفكيرا و أوسعهم اهتماما و أقربهم إلى التفكير الإنساني العام. ليس فيه غموض هيدجر، و لا جفاف لغته و لا ضراوة اصطلاحاته، و ليس فيه عبث سارتر و لا دعاواه الفجة، و ليس فيه أخيرا تخلخل التحليل و تهليل التفكير اللذان يميزان جبريل مارسل". [52] و هو فوق كل هذا كان في بداية اتجاهه الفلسفي الخالص شديد التأثر بأبي الوجودية كير كجور إلى درجة الإخلاص له، و رغم هذا التأثر الشديد و الواضح، إلا أن يسبرز لم يطرق الموضوعات التي طرقها أستاذه كير

[51] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 269 – 270.
[52] – عبد الرحمن بدوي : موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص : 633.

كجور، بل و لم يقلد حتى طريقة تحليله للموضوعات، لأنه أراد أن يترك بصمته الخاصة على الفلسفة الوجودية.

إعجاب عبد الرحمن بدوي بكيركجور:

كان بدوي في سيرته الذاتية يكيل الإعجاب بأبي الوجودية بلا منازع الفيلسوف الدانمركي سيرن كير كجور، كان هذا الفيلسوف هو الأب الروحي للوجودية ساهم بمؤلفاته العديدة التي كتبها في المقاهي الأدبية المبثوثة في العاصمة الدانمركية كوبنهاجن في بلورة ركائز الفلسفة الوجودية و توضيح معالمها الهلامية التي وضعها سابقيه، فكل فيلسوف وجودي جاء بعد كير كجور إلا و شرب من معين فلسفته الوجودية الصافي ؛لأن كير كجور هو واضع الأسس الأولى للوجودية و هي نفسها الأسس التي أقام عليها هيدجر ثم يسبرز فلسفتهما الوجودية بعدما تأثرا بظاهرية هسرلHusserl(1859ـــ1938).

مفهوم الشعب عند عبد الرحمن بدوي:

لقد أحب بدوي كير كجور لأن هذا الأخير يعد بمثابة الأب الروحي للفلسفة الوجودية بلا منازع، ساهم بفكره الوقاد في إدخال الوجودية إلى رحاب الفلسفة بعدما كانت قابعة في أديرة الدين، بل جعل كير كجور الوجودية مفتاحا لقراءة أي دين مهما كان لونه، بدوي متشبع بأفكار كير كجور الوجودية حتى و إن لم يتأثر بها، و لكنه يستشهد بها عندما تلح عليه إلحاحا، يقدم لنا بدوي تصوره لمفهوم الشعب وفق الرؤية الكيركجورية عندما يقول : "أما الشعب، فما أدراك ما الشعب ! إنه كما كان يقول كير كجور ما رد هائل على رجلين من طين. باسمه ترتكب أبشع المظالم، و باسمه تدمر أضخم الأبنية، و باسمه تهدر كل القيم النبيلة التي أمضى الإنسان كل تاريخه حتى الآن في سبيل تحريرها و تصعيد قواعدها، و ترتيب درجاتها". [53] إنها نظرة تشاؤمية وقع في مطبها كل من كير كجور وبدوي لأنها جعلت الشعب مصدر كل دمار في هذا الوجود، أما أكبر باعث جعل بدوي

[53] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج2، ص : 96.

يهوى كير كجور هو أن هيدجر الذي تأثر به بدوي هو بدوره تأثر بكيركجور، لأن كيركجور هو الأب الروحي للوجودية بلا منازع و كل من أتى بعده هو تابع له.

التجربة الشعرية لعبد الرحمن بدوي:

لقد تأثر بدوي في تجربته الشعرية الوجودية بكل من بودلير و رلكه والخيام، هؤلاء ألهموا قريحة بدوي الشعرية ، كان بدوي قامة هامة في عالم الشعر الوجودي بل كان نجما لامعا في دنياه ، ويعرفه بدوي بأنه : "(الإبداع في عالم إلا مكان). بمعنى أنه يعض على الممكن حتى يحيله إلى واقع بواسطة اللغة الموزونة. و هو في إبداعه في عالم إلا مكان إنما يحيل الإمكان إلى الذاتية، و هو لهذا ذو نزعة إنسانية وجودية كاملة". [54] لأن ذات الإنسان الشاعرة هي التي تخلق عالمها الشعري العجيب عن طريق تلك الكلمات الموزونة التي تتدفق من القرائح، فالشعر الوجودي يحمل بصمة كل ذات وجودية لأنه شعر يقول الذات و يعريها أمام مرآة الوجود، إنه شعر شفاف لا تحجبه الأجسام الصقيلة، لأنه شعر مطلق ليس له أيقونة تقيده بل له كلمات تبثه في الوجود.

إن الوجود الذاتي هو عالم الشاعر الوجودي؛ والشاعرالوجودي هو الذي يؤسس عالمه و يبدعه و يخرجه من العدم إلى الوجود. وعندما يكتب شعرا وجوديا يخلق عالمه بواسطة كلماته الموزونة التي قالها هو فقط.يعتبر بدوي ديوان (أزهار الشر) لبودلير أكمل نموذج للشعر الوجودي "فإن ما يميز معالجة بودلير لهذه الموضوعات هو أنه اتخذها حالات وجودية ذات دلالة وجودية، لا على أنها أحوال نفسية، و أنه ضمها كلها ووحد ما بينها حتى استطاع أن يجعلها فلسفة وجودية واضحة المعالم. وإن دراسة كاملة لها من هذه الناحية، أعني على ضوء المذهب الوجودي، لكفيلة بأن ترتفع بها إلى أعلى درجات الشعر". [55] هذه هي قراءة بدوي الوجودية لشعر بودلير الذي يعتبره أكمل نموذج للشعر الوجودي.

[54] – عبد الرحمن بدوي : الإنسانية و الوجودية في الفكر العربي، ص : 116.
[55] – المرجع السابق، ص : 126.

حبه للشاعر رلكه:

كذلك كان شعر رلكهRILKE(1875ــ1926) ملهم قريحة الشاعر بدوي لأنه شعر وجودي عالج إشكالية الموت بكل ما فيه من ضباب و غموض، قال بدوي هذه القصيدة عندما زار قبر رلكه في يوم الأحد، العشرين من شهر يوليو (جويلية) سنة 1958 في قصر ميوزت بألمانيا :

يا شاعر الموت في دنيا ملفقة * أمضيت عمرك في التجوال و السقم

كانت حياتك ترنيما و زمزمة * تكسو المعاني بجر اللفظ و الكلم

فاهنأ بما نلت من مجد وتكرمة * واهنأ بخلدك بين الناس والأمم [56]

إن الفضاء المكاني الذي شغله قبر رلكه هو الذي ألهم الشاعر بدوي قول هذه الأبيات التي هي عبارة عن أسئلة وجودية حول الموت و الحياة، كان الموت هو هاجس الشاعر الألماني رلكه، لقد أحب رلكه الموت و الحياة معا، أمضى حياته مسافرا من الحياة إلى الموت، فكانت حياته الحقيقية في تلك الكلمات التي صاغها شعرا، لقد خلق الشاعر رلكه عوالمه الشعرية بواسطة الكلمات الموزونة التي لخصت تجربته الوجودية في هذه الحياة، فالشاعر رلكه صار خالدا ذكره بين الأنام و الورى لأنه قال شعرا أخرج ذكره و مجده من سكون العدم إلى حركة الوجود، فالشاعر رلكه شاعر الموت بلا منازع، نظر في شعره إلى الموت نظرة وجودية طارحا أسئلة صوفية حول الموت و كواليسه.

حبه للشاعرعمر الخيام :

عندما زار بدوي إيران للاطلاع على مخطوطاتها النفيسة، هاجت أشواقه إلى شاعرها اللوذعي الألمعي صاحب الرباعيات الشهيرة عمر الخيام، فالشاعر الخيام يعتبر أيقونة الشعر الفارسي بلا منازع، شعره شعر الحب المهرب من القصور الفارسية، عمر

---

[56] – عبد الرحمن بدوي : الأدب الألماني في نصف قرن، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، يناير 1994، ص : 252.

الخيام شعره الطافح حيوية و ألقا يكاد يخيم على سماء الإنسانية كلها، فما من شاعر على وجه هذه البسيطة إلا و تأثر بشعر الخيام لأن هذا الشاعر الفذ الغريب في هذا الوجود قال شعرا ثم مضى و بقي أثره مرسوما في ذات كل إنسان وجد على هذه الأرض، يقول بدوي :

شكوت إليك يا خيا * م من حالي بطهران

أتيت لدرس مخطوط * و ظبي غصنه دان

فضاع اليوم في المخطو * ط دون الظبي و البان

فلا (شيرين) تبسم لي * و لا (زهرا) تمناني

و لا مال لأبذله * و لا سن الجوانان [57]

<u>حبه للبنان:</u>

كما أحب لبنان و هام وجدا بها، بهر بجمال طبيعتها العذري، و بجمال فتياتها الحسان، لقد مجد بدوي في سيرته الذاتية لبنان بأساطيره و تاريخه العريق القديم و ختم تمجيده هذا بهده الأبيات الجميلة:

قفا ودعا نجدا و من حل بالحمى * و قل لنجد عندنا أن يودعا

بنفسي تلك الأرض ما أطيب الثرى * و ما أحسن المصطافا و المتربعا

و ليست عشيات الحمى برواجع * إليك و لكن خل عيناك تدمعا [58]

تغنى الشاعر بدوي بلبنان ،لأنها كانت وطنه الوجودي الذي تطلبه ذاته في كل حين و أوان وصارت هاجسه الذي يطارده في كل مكان يذهب إليه، لأنها لبنان ذاته الوجودية كما تسكن الروح الجسد وصارت عروس بحره الوجودي التي ستظهر له عندما ينبثق نور قمر ذاته الوجودية من سماء العدم.

---

[57] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج2، ص : 383.

[58] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 177.

معاناته مع الألم :

لقد عبر بدوي في شعره الوجودي عن الألم الذي يعتري جسده، فكتب في 5 مارس 1988 قصيدة يشكو حاله لما أصابه داء الروماتيزم في مفصل الساق اليسرى يقول فيها :

أجمل الأيام أيام الشباب * إن سن الشيخ ملأى بالعذاب

قد يقال : الفقر من حظ الصبا * إنما الإثراء محصول الغلاب

صحة الأبدان أولى من غنى * في ذيول العمر بالأدوا مصاب

أي طعم في طعام فاخر * بينما الأسنان وافاها الخراب ؟!

أي إمتاع يرجى بعدما * غاضت الشهوة من كأس الشراب !! [59]

غزل عبد الرحمن بدوي:

وكتب قصيدة عن فتاة ألمانية أحبها سنة 1937، كان سنها ستة عشر، كانت فتاة حسناء جميلة، عرفها في منشن لفترة من الزمن و لكنها ذهبت إلى الريف و لم تعد. يقول بدوي مناجيا صورة حبيبته في الخيال :

يا ابنة (الإيزر) يا أحلى فتاة * أين أنت الآن ؟ آه منك آه !

شعلة الحب التي أو قدتها * نورت للقلب أسباب الحياه

بسمة العينين وحي وسنا * و غذاء النفس من شهد الشفاه

و نداء النهد ريان الصدى * يعصر الشهوة في كأس الجناه

و صنوف الزهر في روض المحيا * هي للعاشق أقصى مشتهاه

أين وعد منك خطته القبل * أين عهد بالوفا حتى الأجل ؟

[59] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج2، ص : 378.

أين حلف شهد البدر على	*	صدقه و الثغر بالثغر اشتعل ؟
أين أحلام بنيناها على اللق	*	يا بيوم حافل المعنى جلل ؟
كان ذا لغوا و لهوا يا ترى ؟	*	أو خداعا و انطلاقا في الأمل ؟
أيما كان فقلبي ذاكر	*	متعة عشت بها أحلى المثل [60]

إنها حبيبة خائنة تعلق بحبال ودها بدوي فترة من الزمن ثم تصرم حبل ودهما لأنها امرأة من سراب وقع بدوي في شراك حبها، لم تكن هذه المرأة وفية في حبها ، كانت امرأة لعوب لا يعرف الحب طريقه إلى قلبها، هذه هي المرأة التي صدمته وجعلته يكره المرأة إلى آخر نفس في حياته، لقد أحبها بكل صدق و وفاء و لكنها خانته ولم يستطع أن ينساها طوال حياته، كانت هذه المرأة هي حب حياته الأول و الأخير، ذلك الحب الذي صدم بدوي صدمته الأولى و الأخيرة جعله يكره المرأة ويضرب عن الزواج حتى فاته قطار العمر الذي لا يعود، فبدوي في سيرته الذاتية هذه تأثر ببعض المفكرين الوجوديين وهذا ما سنراه في المبحث القادم .

[60] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 83 – 84.

المبحث الثالث : تأثير هيدجرو كامو في سيرة عبد الرحمن بدوي الذاتية:

توطئة:

تمثل السيرة الذاتية لعبد الرحمن بدوي خلاصة مشروعه الفلسفي الداعي إلى إقامة وجودية عربية في مصر و الوطن العربي كما ذكرنا سابقا، كتبها سنة 2000 ميلادية و هو في خريف عمره ليعلن عن مراجعاته الفكرية المتمثلة في تقديمه لوجوديته البدوية في ثوبها الكاموي الجديد الذي أردف على الثوب الهيدجري القديم الذي كانت ترتديه. وجودية بدوي تشكل هرما قاعدته وجودية هيدجر و رأسه وجودية كامو.

يقدم بدوي في سيرته الذاتية تصوره للوجودية التي يريدها أن تكون عربية تنطلق من مصر لتنتشر في الوطن العربي، لم يتأثر في تأسيسه لفكره الوجودي إلا بقطبين من أقطاب الوجودية في العالم أولهما هو : الفيلسوف الألماني مارتن هيدجر و كان هذا التأثر في بداية مشروعه الفلسفي، أما القطب الثاني الذي تأثر به فكان الفيلسوف الفرنسي ألبير كامو. كانت وجوديته بمثابة جسر يربط بين وجودية هيدجر و وجودية كامو.

في هذه السيرة الذاتية لم يغمط بدوي حق أقطاب الوجودية الآخرين، لقد اعتبر الفيلسوف الدانمركي سيرن كير كجور الأب الروحي للوجودية بلا منازع، و كان كيركجور هو الفيلسوف الوجودي الوحيد الذي نال رضى بدوي لأن أستاذه هيدجر تأثر به. لم يكن بدوي في سيرته الذاتية يكيل الإعجاب بسارتر، بل كان يعتبره مجرد أديب و باحث نفساني بعيد كل البعد عن الفلسفة الوجودية، لذلك لم يتأثر به لا في بداية مشروعه الفلسفي و لا في خاتمته.

1ـ تأثير هيدجر في سيرة عبد الرحمن بدوي الذاتية:

أول عهد بدوي بهيدجر كما ورد في السيرة:

لقد تأثر بدوي في بداية مشروعه الفلسفي بالفيلسوف الوجودي مارتن هيدجرHEIDEGGER(1889ــ 1976)، و كان أول عهده به و هو طالب في مرحلة

الماجستير عندما كان بصدد إعداد رسالة التخرج التي كان عنوانها (مشكلة الموت في الفلسفة المعاصرة)، يعود الفضل في توجه بدوي إلى الفلسفة الوجودية إلى أستاذه كويريه، هذا الأستاذ أفاده إفادة عظيمة، لأنه كان ملما باللغة و الفلسفة الألمانيتين، و كان تلميذا لهسرل مؤسس مذهب الظاهريات، كما كان تلميذا لهلبرت الرياضي و الفيلسوف، لقد قام هذا الأستاذ بتفهيمه مذهب الظاهريات و توجيهه في ميدان الفلسفة الوجودية التي كان على علم دقيق بها على عكس أندريه لالاند الذي كان يجهل هذه الفلسفة، لقد تولى الأستاذ كويريه الإشراف عليه لتحضير رسالة الماجستير ابتداء من أكتوبر 1939 بعد سفر لالاند، كان الأستاذ كويريه واسع الاطلاع على الفلسفة الألمانية، لذلك استفاد منه استفادة عظيمة خاصة عندما تطرق في رسالته للماجستير إلى مشكلة الموت عند الفلاسفة الوجوديين [61].

فبدوي بحكم إتقانه للغة الألمانية قرأ فلسفة مارتن هيدجر الوجودية في لغتها الأصلية و هو لا يزال طالبا في مرحلة الماجستير، لقد هضم هذه الفلسفة هضما جيدا بفضل مساعدة أستاذه كويريه له، هذا الأخير الذي كان له إلمام واسع بالفلسفة الألمانية و خاصة الفلسفة الوجودية، لقد قدم هذا الأستاذ لبدوي المفتاح المعرفي الذي يساعده في قراءة هذه الفلسفة الصعبة، إنها الفلسفة الوجودية التي صار بدوي أحد أقطابها في مصر، و لولا هذا الأستاذ لما تمكن من الإمساك بزمامها .

تأثر بدوي بفلسفة الموت عند هيدجر:

يرى هيدجر بأننا لا نفهم حقيقة الوجود إلا إذا فهمنا حقيقة الموت "و ليس الموت وقوف للحياة كما يقف المطر، لأنه في الموت لا تختفي الحياة مجرد اختفاء، بل الحياة تنطوي على الموت منذ هي الحياة. و لهذا يقول هيدجر : إن هذا الوجود هو بطبعه وجود لفناء أو وجود للموت. فبمجرد أن يولد الإنسان يكون ناضجا للموت". [62] فالإنسان عند هيدجر يوجد ليموت، فالموت و الحياة عنده وجهان لعملة واحدة، فحيث يكون هناك موت تكون هنا حياة، و حيث تكون هنا حياة يكون هناك موت.

[61] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 65.
[62] – عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، ص : 93.

الشاعر الألماني رلكه له رؤية للموت توافق رؤية هيدجر، كان هذا الشاعر يرى في الموت حريته، لأنه عرف الموت منذ الوهلة الأولى "لكن رلكه لم يعتقد أن الأطباء سينقذون حياته، لهذا قال للسيدة فوندرلي : (ساعديني على موتي، إني لا أريد موت الأطباء، إني أريد حريتي) و عن الموت قال لها : (إني أعرفه من قبل معرفة جيدة)". [63] لأن الحياة تنطوي على الموت و الموت ينطوي على الحياة و يعرف كل منهما الآخر، فرؤية الشاعر رلكه للموت تتفق مع رؤية الفيلسوف الوجودي هيدجر الذي يرى بأن الموت هو نهاية.

إن بدوي يرى بأن مشكلة الوجود لا يمكن إيضاحها إلا ابتداء من واقعة الموت "فالموت إذن عنصر جوهري في الوجود، فحيث يكون وجود، يكون بالضرورة موت، و بهذا المعنى وحده يجب أن يفهم الموت على أنه نهاية". [64] لقد بلغ هنا تأثر بدوي بفلسفة الموت عند هيدجر قمته، لأنه هنا يتكلم بلسان هيدجر الذي أقام فلسفته الوجودية على فكرة الموت، فالإنسان عند هيدجر هو الواسطة بين الوجود و الموت، و الموت عند هيدجر يقابله العدم عند سارتر.

كان بدوي في نظرته إلى الموت يحمل في وجدانه روح أستاذه هيدجر، هذا الأستاذ الذي علمه حب الحياة و حب الموت معا، وجعله يفسر الوجود على أساس فكرة الموت. ظلت فكرة الموت هي هاجسه الوجودي ، فظل يطرح أسئلة وجودية حول الموت الذي يعتبره بمثابة باب ندخل من خلاله إلى ردهة الوجود: فالموت عنده هو طريق الخلود، لأن في الموت انبثاق الحياة.

<u>تأثر بدوي بفكرة الزمان عند هيدجر:</u>

في شهر أوت من سنة 1943 فرغ بدوي من تأليف رسالته لنيل الدكتوراه في الآداب (قسم الفلسفة) من كلية الآداب جامعة فؤاد الأول. و كان موضوع الرسالة هو (الزمان الوجودي). و فيها عرض مذهبه الوجودي، القائم على أساس تفسير الوجود بواسطة فكرة الزمان، و ما يترتب على ذلك من إقامة مذهب فلسفي كامل. في علم الوجود، وفي المنطق،

---

[63] – عبد الرحمن بدوي : الأدب الألماني في نصف قرن، ص : 248.

[64] – عبد الرحمن بدوي : الموت و العبقرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1962، ص : 27.

وفي الأخلاق، لقد ارتبطت وجودية بدوي بوجودية هيدجر و تعد إكمالا لمذهبه في عدة نواح : أولا : فسر بدوي ظواهر الوجود على أساس الزمانية، كما وضع لوحة مقولات تفهم وفقا لها أحوال الوجود، و هو ما لم يفعله هيدجر و لا غيره من الفلاسفة الوجوديين. و تتميز هذه اللوحة بأنها تقوم على التوتر في أحوال الوجود يتم من خلاله تفسير الوجود تفسيرا ديناميكيا قائما على ديالكتيك عاطفي و إرادي. كما فهم بدوي أحداث التاريخ فهما كيفيا باعتبار الوجود تاريخي، و تاريخيته كيفية، أما العدم ففسره بأنه الهوات القائمة بين الذرات، لأن الوجود منفصل و ليس متصلا. [65]

فوجوديته تختلف عن وجودية هيدجر لأنها وجودية تتميز بالنزعة الديناميكية التي تجعل للعقل الأولوية على الفكر وتستند في استخلاصها لمعاني الوجود إلى العقل و العاطفة و الإرادة – معا – و إلى التجربة الحية، و هذه بدورها تعتمد على ملكة الوجدان بوصفها أقدر ملكات الإدراك على فهم الوجود الحي. [66]

لقد سيطرت فكرة الزمان الهيدجرية على لبه ، لذلك راح يستخدمها كإجراء معرفي يساعده في تفسير هذا الوجود، فوجود الإنسان لا يمكن تفسيره إلا من خلال فكرة الزمان لأنه " نسيج من الواقع و الإمكان، يحاك على نول الزمان، فالوجود نوعان، و كلاهما يطلق بعدة معان : وجود مطلق، و وجود معين". [67]

يمكن اعتبار رؤية بدوي الوجودية للزمان التي رأيناها آنفا امتدادا لرؤية هيدجر التي ترى بأن الإنسان وجد للمستقبل و يوضحها لنا عندما يقول على لسان هيدجر : "إن الإنسان يعيش دائما في مستقبله، فوجودي هو ما سيكون عليه وجودي في المستقبل، و لهذا فإن الإنسان في سبق مستمر على نفسه، فوجودي إبان سن الحداثة هو أيضا مستقبلي في الشباب و الكهولة والشيخوخة . و وجود الطفل هو في الوقت نفسه وجود الرجل المقبل الذي

[65] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 178 – 179.
[66] – أنظر : أحمد عبد الحليم عطية : عبد الرحمن بدوي : نجم في سماء الفلسفة، ص : 107.
[67] – عبد الرحمن بدوي : الزمان الوجودي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 3، 1973، ص : 03.

سيكون". [68] إنها رؤية هيدجرية بدوية تجعل الإنسان يتجاوز زمانه، لأن الإنسان وجد ليكون في المستقبل، فلحظة انوجاده الزمانية هي لحظة انطلاقه نحو المستقبل.

أراد بدوي من خلال كتابه (الزمان الوجودي) أن يؤسس للإنسان المطلق، ذلك الإنسان الذي لا تقيده لحظة وجوده الزمانية على هذه الأرض، لأنه إنسان فوق الزمان و فوق المكان له إرادته و اختياره، أما هيدجر فأراد من خلال كتابه (الوجود و الزمان) أن يؤسس للإنسان المقيد الذي تقيده لحظة وجوده الزمانية، و هنا يتضح الاختلاف الجوهري بين وجودية بدوي وبين وجودية هيدجر. و بالتالي يمكننا القول بأن بدوي في فلسفته الوجودية التي أسسها على الأرضية الهيدجرية استطاع أن يخرج من عباءة هيدجر عندما تبنى الأطروحة الصوفية التي ترى بأن الإنسان له وجود مطلق يجعله فوق الزمان و فوق المكان، و هذا ما مال إليه بدوي في كتابه (الزمان الوجودي) الذي صبغ وجودية هيدجر صبغة صوفية، فالزمان عند بدوي هو: " تعبير عن حالات وجودية يكون هو لحمة لها".[69] لأن الزمان خاضع لوجود الإنسان .

يرى هيدجر بأن الزمان كيفي، لاكمي عددي، إنه مجرد مناسبة سانحة و ظرف طارئ و ليس عددا معينا بالسنين [70] فلحظة انوجاد الإنسان على الأرض هي لحظة زمانية طارئة على الوجود.

كل شيء في هذا الوجود يتصف بصفة الزمانية، لأن الزمان عنصر فاعل في هذا الوجود، لأنه هو الذي يصنع هذا الوجود على عينيه، فلولا الزمان لما وجد هذا الوجود برمته، لأن الزمان هو خالق هذا الوجود، يقول بدوي موضحا هذه الفكرة ما يلي : "وصفة الزمانية إذن تطبع نفسها على كل موجود و تشيع فيه روحه الحقيقية، و هي المقوم الجوهري لماهية الوجود، و الفاعل في تحديد معناه و الصورة التي على نحوها يبدو". [71]

---

[68] – عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، ص : 90.
[69] – عبد الرحمن بدوي : الإنسانية و الوجودية في الفكر العربي، ص : 96.
[70] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، ص : 102.
[71] – عبد الرحمن بدوي : الزمان الوجودي، ص : 46.

يتضح لنا بأن الزمان البدوي يختلف عن الزمان الهيدجري حتى و إن خرج منه، لأن الزمان عند بدوي زمان مطلق يهتم بحركية هذا الإنسان المطلق في هذا الوجود المطلق، إنه زمان لا يدرك حقيقته المطلقة إلا المتصوفون الذين ركبوا مهاد هذا الوجود بشطحاتهم الصوفية، أما الزمان عند هيدجر فهو مقيد حتى و إن حاول هيدجر إطلاقه، لأنه زمان يهتم بوجود الإنسان المقيد و يهمل وجوده المطلق داخل هذا الوجود المطلق.

وجودية بدوي خرجت من معطف هيدجر:

إنها وجودية فريدة من نوعها، ساهم بدوي في إقامة صرحها المعرفي في مصر، لأنه بفضل كتاباته عن الوجودية "صارت الوجودية رافدا أساسيا في تكوين غالبية المثقفين العرب، على تفاوت بينهم في مقدار فهم كل واحد منهم لها و في تحديد موقف منها، و في إساءة فهمها و الخلط بينها و بين ما لا علاقة لها به. و هذا يدل على قوة الفلسفة الوجودية في النفوذ إلى وعي المثقفين، و هو أمر لم يحظ به أي مذهب فلسفي آخر، و قد أفادت الوجودية من خصومها و أنصارها على السواء، من خصومها بإثارة الاهتمام بها، و من أنصارها بالشرح و الدفاع و الإيضاح. و إلا فليدلني أحد على مذهب فلسفي آخر حظي بما حظيت به الوجودية من اهتمام واطلاع ومساجلات ".[72] إنها وجودية بدوية فجرت الساحة الثقافية في مصر من الداخل، لأنها أتت بالجديد على الصعيد الثقافي و قضت على الروتين الذي كان يسود الحياة الثقافية في مصر، إنها أول فلسفة عربية في العصر الحديث اهتمت بمشكلات الإنسان في هذا الوجود.

كانت فلسفة بدوي الوجودية نافذة أمل للمثقفين العرب على عكس فلسفة هيدجر الوجودية التي كانت عصية على الفهم، لأنها كانت فلسفة صعبة لا يمكن اختراقها معرفيا، فجاء بدوي لكي ينقحها و يهذبها وفق مذهبه الوجودي، لقد استطاع أن يحقق لفلسفته الوجودية خاصية التميز و التفرد لأنها صارت فلسفة تحمل بصمات فكره الوجودي، ذلك

[72] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 182.

الفكر الذي كان منطلقه الأرضية الهيدجرية التي انطلق منها كل فلاسفة الوجودية الذين جاءوا بعد هيدجر.

اتضح من خلال سيرته الذاتية أن وجوديته طافحة بالحمولة الصوفية لأنها تجمع بين الأصالة و المعاصرة ، إنها وجودية تجعل "الإنسان و ترمشدود على الهاوية الفاصلة بين لا نهايتين : الوجود المطلق، و العدم المطلق. و لذا كان وجوده نسيجا من كلا النقيضين، على تفاوت في نصيب كليهما منه وفقا للحظات الزمانية بكل ما تنطوي عليه من إمكانيات تترجح بين المد و الجزر في تيار المصير المتوثب للروح". [73] إنها وجودية تعلي من شأن الروح، تلك الروح التي تصاحب الإنسان و هو في الوجود المطلق و في العدم المطلق، لأن الروح شفافة تنساب هنا في هذا الوجود و تنساب هناك في ذلك العدم الذي ينحدر الإنسان منه متسللا إلى هذا الوجود، كانت وجودية بدوي صوفية الروح.

لقد استطاع بدوي بفضل ذكائه و حدسه الصوفي أن يجعل من فلسفته الوجودية آلية قراءة يقرأ بها هذا الوجود من خلال قراءته لهذا الإنسان، ذلك الإنسان الذي صار محور فلسفته الوجودية، ظل بدوي طوال حياته العلمية الطويلة يبحث عن هذا الإنسان الوجودي الذي يتمثله في كتاباته الفلسفية و في أشعاره الوجودية، فالإنسان الوجودي في نظره هو ذلك الإنسان الذي يملك ذاتا وجودية مطلقة تسبح في ملكوت الوجود و في ملكوت العدم بكل حرية و إرادة "و الذات الحقة، الذات البكر التي تستمد وجودها من الينبوع الصافي للوجود الحقيقي، هي الذات الحرة إلى أقصى درجات الحرية، الحاملة لمسؤولياتها بكل ما تتضمنه من خطر أو قلق أو تضحية". [74] .

قدم لنا بدوي في كتابه (الزمان الوجودي) المعنى الحقيقي للآنية الذي عجز هيدجر عن تقديمه في كتابه (الوجود و الزمان)، يقول بدوي موضحا معنى الآنية ما يلي : "و لكن ثمت من الأشياء ما هو معروف الآنية، و إن كان غير معروف الماهية. و الوجود و الزمان تصوران من هذا النوع بل هما نموذجه الأعلى. و نقصد من الآنية هنا ظهور الوجود دون

[73] – عبد الرحمن بدوي : الإنسانية و الوجودية في الفكر العربي، ص : 13.
[74] – عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، ص : 287.

اتضاح الماهية". [75] فالوجود عند أوان ظهوره لا تتضح ماهيته إلا لاحقا، لأن الوجود يسبق الماهية.

أراد بدوي من خلال فلسفته الوجودية أن يحقق للإنسان الوجودي أناه الوجودية، فالأنا الوجودية هي التي تحقق للإنسان كيانه الوجودي ، فالإنسان لحظة اكتشافه لأناه الوجودية يستطيع أن يدرك المعنى الوجودي لحقيقته البشرية، فالإنسان الذي يجهل أناه الوجودية لا يستطيع أن يدرك حقيقته الوجودية، فالإنسان ممكن الوجود باختياره و إرادته، لأن الشعور بالذات هو الشعور بالأنا المريد، لأن الإنسان في لحظة إنوجاده لا يريد إلا أن يكون إنسانا باختياره و إرادته و له مطلق الحرية في ذلك. [76]

رغم أن بدوي كان في مذهبه الوجودي متأثرا بمارتن هيدجر، إلا أن وجوديته فاقت وجودية هيدجر، لأن بدوي طور وجودية هيدجر عندما أضفى الديناميكية عليها، جاءت وجوديته لتبين مثالب الوجودية الهيدجرية و ما فيها من نقص و عيوب، أراد بدوي من خلال مذهبه الوجودي أن يقدم لنا فلسفة هيدجر الوجودية كما يراها و يتصورها في ضميره و وجدانه، لقد ساهم بدوي بكتاباته الوجودية في تقديم فلسفة هيدجر الوجودية إلى النخبة المثقفة في مصر و الوطن العربي، من أراد أن يقرأ فلسفة هيدجر الوجودية عليه أن يقرأ أولا فلسفة بدوي لأنها فلسفة هيدجرية المنشأ و لكنها في جوهرها كانت فلسفة أخرى.

<u>تأثير كامو في سيرة عبد الرحمن بدوي الذاتية:</u>

<u>تأثر بدوي بفلسفة اللامعقول عند كامو:</u>

لو تأملنا سيرة بدوي الذاتية ، لوجدناه في أواخر حياته قد بدأ يتأثر بفلسفة اللامعقول عند ألبير كامو CAMUS(1913ـــ1960)، تلك الفلسفة التي ترى كل شيء في هذا الوجود عبث خالص لا طائل وراءه.وجود الإنسان في الحياة عبث و مغادرته لها عبث، لأن الإنسان في تصور ألبير كامو يأتي إلى هذه الدنيا مصادفة و يغادرها مصادفة.

---

[75] – عبد الرحمن بدوي : الزمان الوجودي، ص : 04.

[76] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : الزمان الوجودي، ص : 38.

إن فلسفة كامو الوجودية ذات نزعة إلحادية، لأنها لا تؤمن إلا بقانون المصادفة الذي يوجد الأشياء من العدم و يعدمها من الوجود، فمذهبه "يقوم على فكرتين سائدتين : اللامعقول ABSURDE، و الثورة LA REVOLTE الأول منهما قد عرضها من الناحية الفلسفية في كتابه (أسطورة سيسوفوس) (سنة 1942) و الثانية في مجموعة أبحاث جمعها في كتاب : (الثائر)". [77] إنها فلسفة وجودية قامت على مفهومين أساسيين هما : العبث و التمرد.

إنها فلسفة متمردة على الحياة و الموت معا لأنها ترى كل شيء في هذا الوجود عبث في عبث، فالحياة عبث و الموت عبث وما بينهما عبث لأن الصدفة تفعل فعلها في كل هذا، يأتي الإنسان إلى هذا العالم صدفة و لا يدري لماذا أتى، و يغادر هذا العالم صدفة كما أتى، و لا يدري لماذا غادر هذا العالم صدفة كما أتى إليه صدفة، إنه عبث يحكم الحياة و الموت كما يرى كامو.

إن وجودية كامو ذات نزعة إلحادية لأنها لا تقيم وزنا لأي دين، لا تؤمن إلا بإله الصدفة الذي يتحكم في الوجود و في العدم، إنها فلسفة عالجت مشكلة الاغتراب و اليأس والتفكير بالموت عند الإنسان الوجودي، كانت فلسفة كامو الوجودية فلسفة اللامعقول، فاللامعقول كما يتصوره بدوي هو "التعبير الفكري عن العدم الوجودي، أوبعبارة أخرى هو الوجه الفكري الذي يظهر عليه العدم". [78] فوجودنا كعدمنا لأنه عبث خالص يتحكم فيه قانون الصدفة الذي يسير الوجود و العدم معا.

يعرض بدوي في كتابه (دراسات في الفلسفة الوجودية) تصوره لإنسان العبث عند كامو قائلا : "لكن الإنسان، و قد شعر في لحظة نادرة من لحظات حياته أن كل ما في الوجود غير معقول، يحاول التخلص أو الفرار من العالم خصوصا و هو يدرك أن هذا العالم من خلقه هو : أليس هو الذي فهمه بعقله، و نظم معانيه و رتب أجزاءه، والعالم كما يقول المثاليون من امتثالنا نحن، أي من خلق عقولنا ؟ ". [79] لأن هذا العالم وجدنا فيه صدفة سواء

[77] – عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، ص : 205.
[78] – عبد الرحمن بدوي : الزمان الوجودي، ص : 191.
[79] – عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، ص : 211.

أتم ذلك بإرادتنا أو بغير إرادتنا، فإنسان العبث عند كامو هو الواسطة بين الوجود والعدم، يأتي من العدم إلى الوجود صدفة مرتديا ثوب الحياة التي سيحياها على هذه الأرض، إنه إنسان لا يعبأ بأي شيء في هذا الوجود، لأنه أتى إليه صدفة وسيغادره صدفة كما أتى إليه أول مرة، فإنسان العبث الصدفة هي التي تصنع وجوده و عدمه على عينيها .

تأثر بدوي بفلسفة الموت عند كامو:

كانت فلسفة كامو الوجودية فلسفة عدمية تدعو إلى قتل الآخر، و من يقرأ روايته (الغريب) يعثر على بصمات هذه الفلسفة العدمية، كان كامو فيلسوف الموت تقول إحدى شخصياته : "إذن سأموت و سأموت مبكرا.. قبل غيري. و لكن الناس كلهم يعرفون أن الحياة لا تستحق عناء العيش فيها والواقع لم أكن أجهل أن الموت في سن الثلاثين أو في سن السبعين لا يهم كثيرا، إذ في كلتا الحالتين سيعيش بطبيعة الحال رجال آخرون و نساء أخريات، و يستمر الحال على هذا المنوال آلاف السنين، و لم يكن هناك شيء أكثر من ذلك وضوحا بأي حال، و الشيء المؤكد هو أنني أنا الذي سأموت، سواء الآن أو بعد عشرين سنة". [80] إنها نظرة كاموية للموت و للحياة معا، فالإنسان في التصور الكاموي يأتي إلى هذا العالم صدفة و يغادره صدفة كما أتى إليه أول مرة، فكامو يحب حياته لأنها أتت صدفة و يحب موته كذلك لأنه سيأتي صدفة مثلما أتت الحياة من قبل صدفة، هذه هي فلسفة الموت عند كامو التي تحمل في باطنها فلسفة الحياة، لقد آمن بدوي بهذه الفلسفة و تأثر بها و هو في خريف فكره الوجودي، لأنه صار يحب الحياة و الموت معا حبا كامويا، لقد صار يؤمن بقانون الصدفة الذي آمن به كامو من قبل.

تأثر بدوي بفلسفة العبث عند كامو:

كان بدوي في خاتمة مشروعه الفلسفي مؤمنا كل الإيمان بفلسفة العبث عند كامو، تلك الفلسفة التي ترى كل شيء في هذا الوجود عبث في عبث، فبدوي في سيرته الذاتية ربط وجوده في هذا العالم و مغادرته له بقانون الصدفة الذي يتحكم في ترمومتر الوجود

[80] – ألبير كامو : الغريب، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1982، ص : 110.

و العدم، يقول بدوي في هذا الصدد ما يلي : "بالصدفة أتيت إلى هذا العالم، و بالصدفة سأغادر هذا العالم ! و آية ذلك أنه لو لم تتطاير ورقة و تتساقط على الأرض فينحني والدي لالتقاطها، لكان قد ودع الحياة في ذلك اليوم من شهر أكتوبر سنة 1913. فقد استأجر أحد خصومه قاتلا، جاء إلى حيث يجلس في بيت العمدية في مساء ذلك اليوم، ثم أطلق عدة رصاصات في اتجاهه، و في هذه اللحظة عينها تطايرت هذه الورقة الرسمية التي كان يراجعها (و هي من أوراق المحكمة الشرعية) فانحنى لالتقاطها، فلم يصب الرصاص إلا الطرف الأعلى من العمامة و استقر في باب كان خلفه".[81] إنها الصدفة التي فعلت فعلها و تدخلت لتنقذ حياة والده من الموت المحتم الذي كان يحيط به من كل جانب.

فكامو من خلال كتابه (أسطورة سيزيف) حاول أن يقرأ الوجود قراءة عبثية، تلك القراءة التي ترى كل شيء في هذا الوجود عبث في عبث لأن الصدفة هي التي تتحكم في هذا الوجود و تسيره، فسيزيف الذي يقضي عذابه الأبدي حاملا الصخرة من أسفل الجبل إلى أعلاه "هنالك تزلزله هذه الحقيقة الأليمة الرهيبة، (كل ما في الوجود عبث). فالعامل يعمل كل يوم نفس العمل على نحو رتيب متكرر، و لكنه لا يحس بأن عمله كله عبث إلا في اللحظة التي يتنبه فيها إلى نفسه و يتساءل : و ما قيمة هذا ؟ يعمل ليقتات و يقتات ليعمل ! و هكذا أبدا حتى الموت، هذه النهاية اللامعقولة لكل موجود".[82] إن كل شيء في هذا الوجود كما يرى كامو يكاد ينطق بالعبث، لأن الصدف تفعل فعلها في إيجاد الأشياء من العدم و انعدامها من الوجود، هذه هي الصدفة التي تلون الوجود و العدم بلون العبث، ذلك اللون الصارخ الذي نكاد نراه في كل شيء في هذا الوجود.

فالعبث يكاد يهيمن على مسرح الحياة و على كواليسها، لقد ظهر العبث أول ما ظهر في المسرح "و مثل كل موضة أدبية، اختفى العبث عن مسارحنا، و استمر العبث بين الناس و العبث معناه الفلسفي : انعدام المعنى.. إحساس الإنسان بأنه لا جدوى من

[81] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 05.
[82] – عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، ص : 207.

شيء.. لا أمل.. لا فائدة.. الدوران في ساقية.. لا الساقية فيها ماء، و لا الثور الدائر قد توقف.. و لا نحن مللنا هذه الصورة لأعماقنا النفسية و الفكرية و السياسية أيضا.

و كان العبث على مسارحنا حزينا كئيبا. فليس مما يسعد الإنسان أن يرى خيبة أمله.. و عجزه عن النهوض.. و إذا نهض فليس هناك هدف.. و ما دام لا هدف.. فكل الطرق و السبل و الحلول سواء". [83] كل شيء في هذا الوجود يجعلنا نشعر بالعبث.

إن بدوي في خاتمة فلسفته الوجودية التي اكتملت بتأليفه لسيرته الذاتية بدا متأثرا بفلسفة العبث واللامعقول عند كامو. وهذا لأنه حاول أن يقرأ الصدفة التي تتحكم في مصير هذا الإنسان قراءة عبثية عندما قال : " ولوفتشت تاريخ حياة أي إنسان، لوجدت أن نوعا من الصدفة هو الذي تسبب في ميلاده : صدفة في الزواج، صدفة في الالتقاء بين الحيوان المنوي في الرجل و البويضة في الأنثى، إلخ إلخ، و واهم إذن من يظن أن ثم ترتيبا، أو عناية أو غاية. إنما هي أسباب عارضة يدفع بعضها بعضا فتؤدي إلى إيجاد من يوجد و إعدام من يعدم". [84]فالموت و الحياة كما يرى يتحكم فيهما قانون الصدفة، ذلك القانون الذي يضفي على الموت و الحياة معا المسحة العبثية، لقد صار العبث يسم الوجود و العدم معا بطابعه الخاص، فالصدفة هي الجسر الذي يمر عليه الإنسان منطلقا من العدم إلى الوجود و عندما يصل إلى الوجود يعود القهقرى إلى الوراء ميمما شطر العدم الذي أتى منه.

لعل بدوي في بداية تأسيسه لفكره الوجودي يكون قد تأثر عكسيا بفكر هيدجر الوجودي، ذلك الفكر الذي صبغه بدوي صبغة صوفية.أما وهو في قمة نضج فكره الوجودي، يكون بدوي في خاتمة مشروعه الفلسفي تأثر جزئيا بفكر كامو الوجودي المتمثل في فلسفة العبث واللامعقول وقد ربطه بدوي بقانون الصدفة الذي غلف وجود الإنسان و عدمه بغلاف العبث.

---

[83] – أنيس منصور : لو جاء نوح ؟ !!، ص : 247.
[84] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 06.

من يقرأ سيرة بدوي الذاتية، يلاحظ بأن بدوي طوال حياته الفكرية الخصبة لم يتأثر إلا بعلمين إثنين من أعلام الفلسفة الوجودية، أولهما هو: الفيلسوف الوجودي الألماني مارتن هيدجر في بداية مشروعه الفلسفي، أما الفيلسوف الثاني الذي تأثر به فهو الوجودي الفرنسي ألبير كامو في خاتمة مشروعه الفلسفي .

الفصل الثاني

مقارنة بين سيرتي كل من عبد الرحمن بدوي و جان بول سارتر

المبحث الأول : قراءة في فكر جان بول سارتر الوجودي :

توطئة:

يعتبر الفيلسوف الوجودي جان بول سارترSartre (1905 – 1980) أكبر وجودي في فرنسا لأنه ساهم رفقة تلميذته سيمون دوبوفوارBeauvoir(1908ـــ1986) في ذيوع الفلسفة الوجودية الملحدة في أوروبا، لقد بدأ سارتر وجوديا ملحدا و انتهى ماركسيا ملحدا لأنه فيلسوف الإلحاد بلا منازع في هذا القرن "إن الفلسفة التي كانت تدرس في السوربون من سنة 1890 إلى سنة 1930 كانت تنتهج نهج الديكارتيين و أتباع مذهب كانط كما كان المذهب العقلي المثالي هو السائد بوجه عام في هذه الجامعة، و قد تضايق سارتر لعدم كفاية هذه الفلسفة و لعدم أهمية ما توحي به من إنجازات، و أيضا لعدم واقعية ما تقترحه، يقول سارتر : (إننا نرفض المثالية التقليدية باسم الجانب التراجيدي للحياة). و هو يريد من الفلسفة أن تبرر الانخراط الشامل و شمول الحياة بدلا من أن تكون قاصرة على مجرد أفكار، و بالتالي فقد كان يهدف إلى التقليل بقدر الإمكان من جانب اللامحدد و اللامعروف". [1] هكذا كانت فلسفته الوجودية بمثابة ثورة "كوبرنيكية" على الفلسفة العقلية و على الفلسفة المثالية، لقد حاول في كتاباته الوجودية أن يجيب عن كل الأسئلة الوجودية التي تؤرق هذا الإنسان المعاصر.

سارتر قارئ جيد لفلسفة هيدجر:

يعتبر سارتر داعي الوجودية في فرنسا و في أوروبا برمتها، لأنه أعاد قراءة فلسفة هيدجر الوجودية من جديد "و ليس ثمة شك في أن سارتر هو الذي أشاع الوجودية في كل مكان عن طريق قصصه و مسرحياته، و رواياته، و مقالاته، و أحاديثه.. إلخ، حتى غدا أبرز المتحدثين باسم الوجودية : في الفلسفة، و السياسة، و الأدب، و المسرح،

[1] – عبد الوهاب جعفر : البنيوية في الأنثروبولوجيا و موقف سارتر منها، تصدير : محمد علي أبو ريان، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1980، ص : 160.

و القصة، و الرواية". [2] لقد عرض سارتر أفكاره الوجودية من خلال الأدب، لأنه وجد في الأدب النافذة التي يطل منها على جمهور القراء و النقاد معا، كتب في النقد الوجودي و في المسرحية الوجودية وفي القصة الوجودية و في الرواية الوجودية.

كان سارتر قارئا جيدا لفكر هيدجر الوجودي الذي استطاع أن ينطلق منه لكي يكون مذهبه الوجودي القائم على فكرة الحرية، تلك الفكرة البكر التي آمن بها وكرس حياته من أجل تحقيقها على أرض الواقع.

<u>وجودية سارتر ثورة على الفلسفة العقلية:</u>

أحدث فلسفة سارتر الوجودية إنقلابا جذريا في كوجيتو كل من ديكارت و كانط "و لهذا نجد سارتر يتحدث عن الكوجيتو، و ذلك لأن الكوجيتو بوجه عام معناه إثبات الوجود أو إثبات إنية الإنسان أو قوله عن نفسه (أني أنا). و لكن الكوجيتو في فلسفة سارتر يختلف في معناه في الكوجيتو الوظيفي الذي حصر ديكارت وظيفته في التفكير أو في الشك و تصور أن الإنسان منا لا يمكن له أن يثبت وجوده و إنيته إلا من خلال هاتين الوظيفتين و هما التفكير و الشك. و الكوجيتو عند سارتر ليس هو أيضا الكوجيتو "الترنسندنتالي" الذي التقينا به عند كانط يقدم لنا المعرفة القبلية القائمة على التأمل العقلي المسبق أو السابق على الاحتكاك بالواقع، بل هو ذلك الكوجيتو الملتحم مع المواقف أو هو بالأحرى ذلك الكوجيتو السابق على التأمل العقلي". [3] الذي يجعل الإنسان لا يشعر بوجوده إلا إذا تأمل هذا الوجود تأملا عقليا و يقود هذا التأمل العقلي إلى تحقيق الوجود العيني لهذا الإنسان.

لقد تبين لنا الآن الفرق الشاسع بين الكوجيتو الديكارتي و الكوجيتو الكانطي و بين الكوجيتو الوجودي، فالكوجيتو الديكارتي الذي شعاره : (أنا أفكر، إذن أنا موجود) يقول بأسبقية الفكر على الوجود، و الكوجيتو الكانطي الذي شعاره : (أنا أتأمل، إذن أنا موجود)

---

[2] – فيلب تودي، هوارد ريد : سارتر، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2004، ص : 05.

[3] – يحيى هويدي : قصة الفلسفة الغربية، ص ، 123.

يقول بأسبقية التأمل العقلي على الوجود، أما الكوجيتو الوجودي الذي شعاره: (أنا موجود، إذن أنا أفكر) فيقول بأسبقية الوجود على الفكر، لقد أراد سارتر من خلال هذا الكوجيتو الوجودي الذي ابتكره أن يعطي الأولوية و الأسبقية للوجود على الفكر و التأمل العقلي، لأن الإنسان في تصور سارتر يوجد وجودا أوليا ، أما ماهيته فتتحدد فيما بعد، تلك الماهية المفكرة التي تكسب الإنسان القدرة على التفكير الصائب، فالإنسان عند لحظة وجوده على هذه الأرض يتحقق له وجوده عليها، و عندما يكتسب الإنسان ملكة التفكير و التأمل العقلي يحقق لذاته الوجودية ماهيتها.

<u>صداقة سارتر لكامو:</u>

كان كامو صديقا لسارتر تجمع بينهما الفلسفة الوجودية التي تحملا همها معا "وكان نجم كامي الأدبي و الفكري قد بدأ يعلو و يسطع، فأصبح هو و سارتر عنوانين لحركة أصيلة جديدة في الأدب و الفكر الفرنسيين. فاتجه كامي بكليته إلى الكتابة الأدبية، فتوالت رواياته و مسرحياته و مقالاته الأدبية، و أصبح يعد على رأس الحركة الأدبية الفكرية الصاعدة في فرنسا هو وصديقه سارتر". [4] الذي سيختلف معه لاحقا اختلافا جذريا، لأن كامو سيكرس حياته كلها من أجل الفلسفة الوجودية الملحدة التي بدأها مع صديقه ، أما سارتر فسوف يتخلى عن الفلسفة الوجودية الملحدة عندما يتبنى الفكر الماركسي.

<u>وجودية سارتر ذات منهج ظاهراتي :</u>

أول كتاب طبق عليه سارتر المنهج الظاهراتي هو كتابه (الوجود و العدم) الذي ترجمه إلى اللغة العربية الفيلسوف الوجودي عبد الرحمن بدوي ، صور لنا سارتر في هذا الكتاب الوعي الفردي "بصورة وعي، حر، مستقل، منعزل، مغلق على ذاته، كما أنه لا يسمح بافتراض وجود طبيعة إنسانية واحدة تمكن من وجود إلتقاء بين المشاعر و بالتالي بين الأفراد، و هذا يجعلنا لا نسمع من كتاب (الوجود و العدم) إلا صوت الذاتية

[4] – عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، ص : 204.

فقط". [5] لأنه في كتابه هذا بالغ في تضخيم الذات الفردانية التي جعلها المصدر الأساسي في تشكيل الوعي الفردي لكل إنسان.

وجودية سارتر فتح جديد في علم النفس:

أحدثت فلسفة سارتر الوجودية عند ظهورها ثورة كوبرنيكية في علم النفس الحديث، لقد حاول سارتر أن يعيد قراءة علم النفس الفرويدي من جديد وفق الرؤية الوجودية التي يهواها هو، فعلم النفس عند فرويد قام على فكرة الجنس، أما عند سارتر فقد قام علم النفس على فكرة الوجود الإنساني. قدم في كتابه (الوجود و العدم) الخطوط العامة لتحليل علم نفس وجودي "ذهب فيه إلى أن الرغبة في الوجود، التي تنشأ من افتقار ما هو لذاته pour-soi للوجود أهم من اللبيدو libido الذي تركز عليه تحليل فرويد". [6] ففرويد فسر كل الظواهر النفسية التي عالجها تفسيرا إيروسيا لا يخرج عن فكرة اللبيدو التي تعني الغريزة الجنسية، أما سارتر فجعل من الرغبة في الوجود بديلا عن فكرة اللبيدو عند فرويد.

سارتر ناقد وجودي:

كان سارتر في نقده الوجودي للنصوص يطبق المنهج النفسي الوجودي باعتباره ناقدا وجوديا يحلل شخصيات الأدباء تحليلا نفسيا وجوديا، فالنقد الوجودي عنده يحاول أن يستخرج القضايا و المسائل الوجودية التي عالجها النص الأدبي محاولا التأثير على الوعي الوجودي للقارئ، لقد حاول سارتر مستعينا بآليات النقد الوجودي أن يقرأ شخصية الشاعر شارل بودلير قراءة نفسية وجودية من خلال ديوانه الشعري (أزهار الشر) الذي يعتبره بدوي أكمل نموذج للشعر الوجودي، بل إن بدوي يعترف بأن سارتر هو أول من قعد للنقد الوجودي في كتاباته. [7]

---

[5] – عبد الوهاب جعفر : البنيوية في الأنثروبولوجيا و موقف سارتر منها، تصدير : محمد علي أبو ريان، ص : 165.

[6] – جون ماكوري : الوجودية، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة : فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، أكتوبر 1982، ص : 279.

[7] – أنظر : عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، ص : 278 – 279.

الحب عند سارتر:

حاول سارتر أن يقرأ الحب قراءة نفسية وجودية لعله يعثر على الحب المثالي الذي لا تشوبه شائبة، " فيرفض تجربة الحب الخالص، الحب الذي لا يقتضي صراعا بين حرية الأنا و حرية الآخر. إن الحب في فلسفة سارتر يجبر الأنا أو الآخر على فقدان حريته" .[8]فالحب من طرف واحد ربما هو الذي لا يفقد حريته، لأن سارتر يرى بأن الحب هو صراع ضد الحرية بين الأنا و الآخر المتمثل في المحب و المحبوب، فالحب الذي يتصوره هو ذلك الحب الذي يجعل المحب يفنى في محبوبه فناء تاما، وبالتالي يفقد المحب حريته فقدانا تاما لأنه صار خاضعا لإرادة محبوبه.

الإنفعال عند سارتر:

هذا عن الحب الذي هو نوع من أنواع الانفعال التي تعتري شعور الإنسان، أما الإنفعال كما يتصوره سارتر فهو الذي يجعل الإنسان يفهم نفسه عندما يدرك وجوده، يقول سارتر : "و هكذا فإن الواقع الإنساني الذي هو أنا moi يتحمل وجوده و هو يتفهمه، و هذا التفهم هو تفهمي أنا، فأنا إذا قبل كل شيء كائن يتفهم واقعه كإنسان بصورة أكثر أو أقل و هذا يعني أني أجعل نفسي إنسانا حين أتفهم نفسي كإنسان" [9] لأن الإنسان عندما يمتلك ملكة الوعي الكامنة فيه يستطيع أن يدرك وجوده، لأنه صارت له رغبة تدفعه إلى تحقيق وجوده الإنساني على هذه الأرض.

وجودية سارتر تدعو إلى التفاؤل:

كانت فلسفة سارتر الوجودية متفائلة في صميمها، لأنها جاءت لكي تحقق للإنسان ماهيته و وجوده على هذه الأرض، يقول سارتر : "إن الوجودية فلسفة متفائلة لأنها في صميمها فلسفة تضع الإنسان مواجها لذاته، حرا، يختار لنفسه ما يشاء و هذا أمر مزعج

---

[8] – حبيب الشاروني : الوجود و الجدل في فلسفة سارتر، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د. ط، د. ت، ص : 30.

[9] – جان بول سارتر : نظرية الانفعال : دراسة في الانفعال الفينومينولوجي، ترجمة : هاشم الحسيني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ص : 14.

لا يعجب هؤلاء الناس". [10] لأنهم لا يفهمون حقيقة الفلسفة الوجودية التي جاءت لكي تنشأ الذات الإنسانية إنشاء يجعلها تدرك حقيقتها الوجودية.

وجودية سارتر تدعو إلى الحرية:

يريد سارتر أن يحقق لهذا الإنسان المعاصر الحرية المطلقة التي تجعله يختار وجوده بإرادته و حريته، والإنسان في تصوره يوجد نفسه عندما يريد و عندما يختار لأن الحرية هي التي تجعل الإنسان يتسلل من العدم إلى الوجود. وهنا دعوة إلى الحرية المطلقة التي لا تقيدها القيود "فما دام الإنسان في بدء وجوده ليس شيئا و ما دام هو الذي سيصمم نفسه، فهو لابد حر، بل هو الحرية نفسها، و نحن وحدنا مع هذه الحرية، و لا عذر معها و لا تبرير و لا فرار و بهذه الحرية يخلق الإنسان نفسه بنفسه". [11]

وجودية سارتر ملحدة:

كانت فلسفة سارتر الوجودية فلسفة ملحدة، لا تؤمن بالله، بل تؤمن بالإنسان الوجودي الذي يوجد نفسه بنفسه بإرادته و اختياره. يقول برتراند رسل: "أما الرب فهو في رأي سارتر قد مات منذ عصر نيتشه". [12] لأن نيتشه كان يرى في فلسفته العدمية بأن الله قد مات و حل محله الإنسان الأعلى، و بما أن سارتر قد تأثر بفكرة الله عند نيتشه كما يرى رسل Russel(1872ـــ1970)، فيمكننا القول إذا بأن سارتر في فلسفته الوجودية الملحدة كان يرى بأن الله قد مات و حل محله الإنسان الوجودي.

الوجود يسبق الماهية عند سارتر:

سارتر كغيره من الفلاسفة الوجوديين الذين سبقوه كان يرى بأن الوجود يسبق الماهية و يحدد ذلك عندما يقول : "إننا نعني أن الإنسان يوجد أولا، ثم يتعرف إلى نفسه،

[10] – جان بول سارتر : الوجودية مذهب إنساني، ترجمة : عبد المنعم الحفني، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1964، ص : 09 – 10.

[11] – عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، ص : 263.

[12] – برتراند رسل : حكمة الغرب : الفلسفة الحديثة و المعاصرة، ج2، ترجمة : فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ديسمبر 1983، ص : 221.

و يحتك بالعالم الخارجي، فتكون له صفاته، و يختار لنفسه أشياء هي التي تحدده، فإذا لم يكن للإنسان في بداية حياته صفات محددة، فذلك لأنه قد بدأ من الصفر. بدأ و لم يكن شيئا. و هو لن يكون شيئا إلا بعد ذلك، و لن يكون سوى ما قدره لنفسه. إن الإنسان يوجد ثم يريد أن يكون، و يكون ما يريد أن يكونه بعد القفزة التي يقفزها إلى الوجود. [13]

الذات الوجودية عند سارتر:

الذات الوجودية ليست منغلقة على نفسها بل منفتحة على ذوات الآخرين يقول زكريا إبراهيم في هذا الصدد ما يلي : "و إن البعض ليظن أن الوجودية فلسفة ذاتية تنكر كل اتصال بالذوات، و لكن الواقع أن (الذات) ليست في نظر الوجودية حقيقة مغلقة تحيا في قوقعتها الصغيرة، بل هي حقيقة مفتوحة لا تقوم إلا باتجاهها نحو العالم. و نحو الآخرين، و من هنا، فإن الوجوديين يهتمون بمشكلة (الوجود مع الآخرين) أو (الاتصال بين الذوات) أو (الوجود للغير)". [14] لأن الماهية لا تتحقق للإنسان إلا إذا اتصل مع الآخر، لأن الآخر هو الذي يجعلنا نكتشف ماهيتنا و هو الذي يحفزنا لكي نسعى إلى اكتسابها، هذه هي فلسفة سارتر الوجودية لا تغرق في الذاتية لأنها منفتحة على الآخرين، إنها فلسفة تدعو إلى التفاؤل لأنها جاءت لكي تمد جسور التواصل بين الذوات الوجودية.

فلسفة الموت والعدم عند سارتر:

كان سارتر فيلسوف الموت ، قرأ الموت و الحياة معا قراءة وجودية لأنه أراد أن يهب لهذا الإنسان حريته المطلقة التي لا تأتي إلا عن طريق الموت، فالموت عند سارتر له بعض الجوانب الإيجابية لأنه "يكشف النقاب عن حريتنا و هذه هي وظيفته الأولى، بل إن المرء قد يتجاوز ذلك فيذهب إلى القول بأن الموت لا يحقق فحسب الكشف عن الحرية بل يحرر الإنسان بالفعل من عبء الوجود، و ربما كان جولفيه... Jolivet على حق إذ

[13] – جان بول سارتر : الوجودية مذهب إنساني، ترجمة : عبد المنعم الحفني، ص : 14.

[14] – جان بول سارتر : جلسة سرية، ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد، تقديم : زكريا إبراهيم، دار النشر المصرية، القاهرة، مصر، 1957، ص : 10 – 11.

يوجه اللوم لا إلى هيدجر وحده و إنما إلى سارتر كذلك لتمجيدهما للموت". [15] الذي يعد الخلاص الوحيد للإنسان من أعباء هذا الوجود الذي أتى إليه الإنسان عن طريق الحرية و لا يغادر الإنسان هذا الوجود إلا على نعش الحرية محمولا.

سارتر كان يعلم بأن الموت هو النهاية الحتمية لكل إنسان وجد على هذه الأرض، لأن الموت كما يراه ،جاء لكي يكلل الإنسان بتاج الحرية التي أوجدته من العدم، فالإنسان إذا تطلبه حريتان، الأولى عند لحظة وجوده و الثانية عند لحظة عدمه ، فالعدم عند سارتر لا يأتي إلا عن طريق الوجود، يقول جميل صليبا : "إن لمفهوم العدم صفة مصطنعة، لأنه لا معنى له إلا من جهة ما هو نفي شيء، أو فقدان شيء، و معنى ذلك أنه لا يوجد للعدم بذاته. إنما الوجود للكائن الذي يتصور عدم الأشياء، فكأن العدم لا يجيء إلى العالم إلا بطريق الإنسان". [16] الذي هو محور الوجود و العدم، أو بالأحرى إن الإنسان هو الواسطة بين الوجود و العدم و لا يتحقق الوجود و العدم إلا عن طريق الإنسان، العدم و الوجود عند سارتر متلازمان فحيث يكون وجود يكون عدم و حيث يكون عدم يكون وجود، إنهما وجهان لعملة واحدة هي الإنسان، فالإنسان يأتي إلى هذا الوجود عن طريق الحرية و يقتحم العدم ممتطيا جواد الحرية.

<u>سارتر الأديب :</u>

لقد عرض سارتر أفكاره الوجودية من خلال المسرح و القصة و الرواية، كان سارتر رائد المسرح الوجودي في فرنسا، ذلك المسرح الذي نادى بالحرية في كل شيء "و المسرح، عند سارتر، لا يهتم بنقل صورة الواقع اليومي كما هو، فاهتمام المسرح يجب أن ينصب على (الحقيقة) التي تهدف الأسطورة إلى إظهارها. و هذه (الحقيقة) التي

---

[15] – جاك شورون : الموت في الفكر الغربي، ترجمة :كامل يوسف حسين، مراجعة : إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، أبريل 1984، ص : 286.

[16] – جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، و مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، 1982، ص : 65.

نبحث عنها من خلال الأسطورة هي الحرية الإنسانية التي توجد دائما في ظرف و موقف". [17]

أعماله الإبداعية:

مسرحية جلسة سرية:

تجسد لنا مسرحية (جلسة سرية) لسارتر الجحيم المتمثل في الآخر، يقول زكريا إبراهيم : "و لكن حسبنا أن نقول إن سارتر قد حرص على أن يبين لنا استحالة (الانطواء على النفس) في الجحيم، فإن الآخر واقف لك بالمرصاد، و ليس في وسعك حتى أن ترى ذاتك، فإنه ليس في جهنم مرآة يمكن أن تنظر فيها إلى صورتك ! و الواقع أن جحيم سارتر هو عالم الغير الذي لا مخرج منه، و لا طائل تحته، و لا فائدة فيه... إنه عالم يحيا فيه الآخرون، دون أن يكون ثمة سبيل إلى تحقيق أي اتصال حقيقي أو مشاركة فعالة بين الذوات في صميم هذا العالم المشترك !". [18]

مسرحية الذباب:

حاول سارتر من خلال مسرحيته (الذباب) أن يقدم قراءة وجودية لأسطورة (أورست) البطل اليوناني الذي عاد إلى أرجوس لكي ينتقم لمقتل والده أجاممنون ، أراد سارتر من وراء هذه المسرحية أن يوظف أسطورة (أورست) توظيفا يخدم رؤاه الوجودية، يقول عبد الرزاق الأصفر : "و لكن سارتر يعرضها (أسطورة أورست) بطريقته الخاصة و من خلال فلسفته الوجودية التي تخالف رؤية أسخيلوس و سوفوكليس، فقد صاغها صياغة عصرية أسهم فيها الديكور و الرقص الرمزي الإيمائي، و أكد من

[17] – سعاد حرب : الأنا و الآخر و الجماعة : دراسة في فلسفة سارتر و مسرحه، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص : 181.

[18] – جان بول سارتر : جلسة سرية، ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد، تقديم : زكريا إبراهيم، ص : 14.

خلالها حرية الإنسان و إرادته و حقه في اتخاذ قراره و اختيار مصيره و تحمله مسؤوليته الكاملة بعد ذلك". [19]

إبليس والله الطيب:

تطفح مسرحية (إبليس و الله الطيب) لسارتر بالهرطقة و الزندقة التي لا يكاد يطيقها أي مؤمن، و لكن من يشاهدها يتعلم من أحداثها الماثلة أمام عينيه. [20]

قصة الأنوف المستعارة :

لقد حملت هذه القصة في طياتها مسحة الفكاهة والسخرية الهادفة ، إنها خير نموذج للكوميديا السوداء التي ظهرت في فن القصة الغربية الحديثة ، يقول طه حسين عن هذه القصة ما يلي : " وهي تدور بالفعل حول أنوف مستعارة يخفي بها أصحابها أنوفهم التي ركبها الله في وجوههم. و القصة فكاهة، و لكنها فكاهة مرة تضحك و لكن من حماقة الإنسان و سخفه و ضعفه و تعلقه بالمنافع العاجلة، و انقياده للوهم، و استسلامه للسلطان و إن كان ضعيفا لا يعتمد على قوة تسنده أو تجعله مصدرا للخوف". [21]

قصة الجدار:

بلغ سارتر في قصته (الجدار) قمة الإبداع عندما نجح في نقل مشاعر شخصيات قصته إلى القارئ كأنه يلمسها بيديه و يراها رأي العين، لقد حملت قصة (الجدار) في طياتها بذورا إنسانية أراد سارتر أن يزرعها في كل نفس بشرية وجدت على هذه الأرض، يقول هاشم الحسيني مترجم هذه القصة ما يلي: " و(الجدار) عنوان كتابنا هذا يتضمن خمس أقصوصات، أولاها الجدار، و هي قصة ثلاثة أشخاص ينتظرون ساعة إعدامهم رميا بالرصاص صبيحة الغد، يحلل فيها سارتر مشاعر كل واحد منهم، و مظاهر تلك المشاعر كما تتمثل في أنواع سلوكهم. و تعد قصة (الجدار) من أرقى

---

[19] – عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب : مع ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ص : 188.

[20] – أنظر : سلامة موسى : هؤلاء علموني، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1985، ص : 247 – 248.

[21] – طه حسين : ألوان، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط6، 1981، ص : 343 – 344.

الأعمال الفنية التي تمثل التفكير السارتري، فهي تظهر مدى العمق الذي بلغه الكاتب الفرنسي في سبره أعماق المشاعر الإنسانية". [22]

يعد سارتر رائد القصة الوجودية بلا منازع في فرنسا، لأن قصصه ذاعت بين أوساط المثقفين في أوروبا برمتها، وكان كما يقول طه حسين : "يحاول أن يرسم للأديب المعاصر، و لنفسه و أصحابه بنوع خاص، برنامجا يحققون به الاتصال بينهم و بين قرائهم، و يشاركونهم به في مواجهة ما تمتلئ به الحياة المعاصرة من المشكلات التي تزداد عنفا و تعقدا من يوم إلى يوم". [23]

رواية سن الرشد:

كانت رواية (سن الرشد) لسارتر تطفح بالحرية "فنرى ماتيو Mathieu ، رغم علاقته بأوضاع اجتماعية معينة، هي النموذج الطبقي الاصطلاحي الذي يرفضه و خليلته إيفنتش Ivitch رغم ذلك نرى اهتمامه الأكبر يتركز حول حريته الخاصة، دون أن يكون لهذه الحرية أي ارتباط بهذه المواقف الاجتماعية و بحرية الآخرين. و لذلك كانت غايته هي أن يكون حرا في سلوكه و أن يكون سلوكه من أجل الحرية فقط". [24]

كانت الرواية الوجودية عند سارتر تعبر عن وعيه الوجودي، لأنه جعل منها مخبرا يخوض فيه تجاربه الوجودية، يقول زكريا إبراهيم : "فإنه ليس من الغريب أن تكون ثمة رواية سارترية، ما دامت الوجودية السارترية في جوهرها فلسفة تؤكد بكل قوة ما للتجربة من طابع ذاتي جزئي دراماتيكي، تاريخي، زماني". [25]

---

[22] – جان بول سارتر : الجدار، ترجمة : هاشم الحسيني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1963، ص : 07 – 08.
[23] – طه حسين : ألوان، ص : 324.
[24] – حبيب الشاروني : الوجود و الجدل في فلسفة سارتر، ص : 63.
[25] – جان بول سارتر : جلسة سرية، ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد، تقديم : زكريا إبراهيم، ص : 08 – 09.

رواية الغثيان:

إن أول رواية كتبها سارتر هي رواية (الغثيان) التي تعتبر نقطة البدء في فلسفته الوجودية، لقد أراد من خلال هذه الرواية أن يؤسس لإنسان الغثيان كما تصوره في وجدانه و ضميره، إنها رواية موغلة في التشاؤم لأن بطلها روكانتان "ليس بالرجل العادي : لا أصدقاء له. و لا أسرة، لا بيت، لا عمل سوى ما فرضه على نفسه من كتابة سيرة حياة. فإذا كان في الرواية يرى وجوده محتوما بشكل يثير الغثيان، و إن الأشياء كذلك توجد على الرغم منها دونما وظيفة محددة، فهل يتوجب علينا أن نشاطره ذلك الشعور ؟ يقدم سارتر بعض أمل، أسطوانة من موسيقى الجاز. يعتقد روكانتان أنه لو استطاع أن يكتب كتابا مثل ذلك اللحن (جميلا و قاسيا كالفولاذ) (الغثيان ص 252) لبلغ الخلاص. و لكن الرواية، برغم ذلك ، موغلة في التشاؤم". [26] لأنها ترى كل شيء في هذا الوجود يدعو إلى التقزز و الغثيان، فروكانتان كان هو نموذج إنسان الغثيان عند سارتر.

لقد أصيب روكانتان بطل هذه الرواية بدوار الوجود، لأنه صار يرى كل شيء في هذا الوجود بمثابة عبث في عبث، يقول روجيه جارودي : "كانت رواية (الغثيان) – الرواية الأولى لسارتر – نقطة البدء في فلسفة النفي و العبث. و كانت موجهة ضد الفلسفة التقليدية : فلسفة الإثبات و القيمة. و المحور الفكري لهذه الرواية التي تمثل منشورا فلسفيا حقيقيا يدور حول القول بأن العالم لا معنى له من حيث أنني كإنسان ليس لي من هدف أسعى وراءه فيه". [27] لأن كل شيء في هذا الوجود عبث، و ذلك العبث هو الذي يجعل الإنسان يشعر بالغثيان، كان سارتر يريد أن يقول من خلال هذه الرواية أن كل إنسان في هذا الوجود قد تعتريه لحظات غثيان عندما يصاب بدوار الوجود الذي لا يسلم منه أي إنسان وجد على هذه الأرض، فالغثيان عند سارتر هو قدر هذا الإنسان الوجودي على هذه الأرض.

---

[26] – موسوعة المصطلح النقدي : اللامعقول، الهجاء، التصور و الخيال، الوزن و القافية و الشعر الحر، ترجمة : عبد الواحد لؤلؤة، المجلد الثاني، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1978، ص : 61.

[27] – روجيه جارودي : نظرات حول الإنسان، ترجمة : يحي هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 1983، ص : 81.

يرى ريجيس جوليفيه "أن لتجربة الغثيان قيمة ميتافيزيقية، فهي تكشف لنا عن صميم الوجود، و هي من هذا الوجه تتيح لنا رؤية جديدة لعالم الأشياء و الإنسان". [28] لأن الإنسان في هذا الوجود إذا لم يكابد تجربة الغثيان و يصطبر على مكابدتها فإنه لا يستطيع أن يقرأ نفسه قراءة وجودية، إن الغثيان هو مفتاح قراءتنا لهذا الوجود، يقول سارتر : "الحقيقة هي أنني لا أستطيع أن أترك قلمي : أظن أني سأصاب ب (الغثيان)، و عندي شعور بأني أؤخره إذ أكتب. و لهذا أكتب ما يخطر في بالي". [29] فلحظة الكتابة عنده هي بمثابة لحظة تدافع مع هذا الغثيان الذي يعتري هذا الإنسان في هذا الوجود، يريد سارتر من الإنسان الوجودي أن يستعين بالكلمات التي يخطها قلمه لكي يواجه مارد الغثيان الذي يطارده في كل مكان، ربما لهذا السبب أطلق سارتر على سيرته الذاتية التي ألفها وهو كهل إسم (الكلمات) لكي يخفف من وطأة غثيان روكانتان الكامن فيه.

<u>سارتر الفيلسوف الماركسي :</u>

يعيب الشيوعيون على الفلسفة الوجودية إفراطها في الذاتية الفردية التي تفصل الإنسان عن مجتمعه وتجعله يعيش في برج عاجي تلفه الوجودية بأسوارها التي يصعب إختراقها يقول سارتر : " وهم (الشيوعيون) يأخذون علينا، من جهة أخرى، أننا قد أبرزنا النواحي البشعة في الموقف الإنساني، و صورنا كل ما هو مخجل سافل منحط فيه، و أهملنا مع ذلك مواطن معينة رائعة و جميلة، تنتمي إلى الجانب المشرق في الطبيعة الإنسانية !" . [30]

لعل سبب تحول سارتر من الوجودية إلى الماركسية هو أنه وجد فيها ملاذه الآمن، خاصة عندما تعرضت بلاده فرنسا للاحتلال النازي أثناء الحرب العالمية الثانية، كما أن وجودية هيدجر باعتباره نازيا، لم تعد تروق سارتر المكافح ضد النازية، تقول ماجدة حمود : "هنا يحسن أن نشير أن أدباء الوجودية لم يلزموا أنفسهم بأفكارها على صعيد

[28] – ريجيس جوليفيه : المذاهب الوجودية : من كير كجورد إلى جان بول سارتر، ترجمة : فؤاد كامل، مراجعة : محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص : 116.

[29] – جان بول سارتر : الغثيان، ترجمة : سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، لبنان، د.ط، د. ت، ص : 241.

[30] – جان بول سارتر : الوجودية مذهب إنساني، ترجمة : عبد المنعم الحفني، ص : 05 – 06.

مجتمعهم، خاصة حين أحسوا أنه في خطر، فقد انضم كل من سارتر و كامو إلى المقاومة السرية ضد الاحتلال الألماني لبلدهم، كذلك وجدنا سارتر ينحرف عن معظم أفكارها لينظم إلى الماركسية". [31] التي سيصبح أكبر منظر لها في هذا العصر، حاول سارتر أن يعيد قراءة الفلسفة الماركسية من جديد وفق الرؤية الوجودية التي ظل يؤمن بها إلى آخر يوم في حياته، لقد ولدت الفلسفة الماركسية من جديد على يديه خاصة عندما أدخلها إلى عرينه الوجودي.

كان سارتر قارئا جيدا للفلسفة الماركسية، لأنه استطاع بفكره الوجودي المتوقد أن يقتحم قلعتها الحصينة، أراد أن يؤسس لفلسفة ماركسية جديدة تطفح بالحمولة الوجودية، فسارتر كال المدح للشيوعيين عندما قال : "إن شيوعيينا قوميو النزعة، لا تنسوا ذلك. إنهم ضد سياسة معينة و لكنهم ليسوا ضد الدفاع القومي". [32] لأنهم آمنوا بقضايا الشعوب المستضعفة الخاضعة لنير الاستعمار.

كان سارتر في فلسفته الماركسية يجمع بين المادية و الثورة، لأن الفيلسوف الماركسي هو الذي يدعو إلى الثورة ضد الإقطاع و ضد الرأسمالية المتوحشة، بل يسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد الأمة الواحدة، أصبح سارتر إشتراكيا حتى النخاع خاصة عندما اعتنق الفلسفة الماركسية التي صار أحد منظريها الذي كان له رأي في المادية التي "يبدو أن أول خطواتها هو إنكار وجود الله و إنكار الغائية العلوية. و ثاني خطواتها هي إرجاع حركات الروح إلى الحركات المادية، و الثالثة هي استبعاد الذاتية مع تحويل العالم و فيه الإنسان إلى نسق للأشياء المترابطة فيما بينها بعلاقات كلية". [33]

---

[31] – ماجدة حمود : مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000، ص : 89.

[32] – جان بول سارتر : قضايا الماركسية، ترجمة : جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ص : 107.

[33] – جان بول سارتر : المادية و الثورة : دراسات فلسفية، ترجمة : عبد الفتاح الديدي، سلسلة مواقف، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، 1966، ص : 07.

الالتزام عند سارتر:

ارتبط الالتزام في الأدب عند سارتر بفلسفته الماركسية التي ترى الأدب بمثابة قضية يدافع عنها الأديب في كتاباته، فالالتزام مرتبط بالنثر أكثر من الشعر، لأن النثر يصور الواقع كما يراه عامة الناس، لا يلجأ إلى الخيال و لا إلى الرمز و لا إلى الغرائبية، أما الشعر فيعتمد على الخيال و على التخييل و على الرمز و على الأسطورة، لذلك كان الشعر أبعد الأجناس الأدبية عن الالتزام يقول سارتر : "فالمعاني لا ترسم و لا توضع في ألحان. فمن ذا الذي يجرؤ – و الحالة هذه – أن يتطلب من الرسم و الموسيقى أن يكونا إلتزاميين ؟... و على النقيض من ذلك الكاتب. فعمله إنما هو في الإعراب عن المعاني، و علينا أن نسجل هنا تفرقة أخرى : هي أن ميدان المعاني إنما هو النثر، فالشعر يعد من باب الرسم و النحت و الموسيقى". [34] لذلك أخرجه سارتر من دائرة الالتزام الذي قعد له في كتابه (ما الأدب ؟)، هذا الكتاب أذاع نظرية الالتزام في الأدب في فرنسا أولا لأنها لقيت قبولا من طرف نقاد الأدب في فرنسا ثم سرعان ما انتشرت في العالم برمته لأنها نظرية جديدة في الأدب نالت اهتمام النقاد في كل مكان وصلت إليه.

يريد سارتر من الأديب أن يلتزم بقضايا الشعوب المكافحة ضد الإستعمار والامبريالية، تلك الشعوب التي صار هذا الأديب ناطقا باسمها في إبداعاته النثرية المتمثلة في الرواية و القصة القصيرة و حتى المقالة.

هذا هو فكر سارتر برمته، أما طفولته فسنتناولها في المبحث الثاني من هذا الفصل عندما نحاول أن نقرأ سيرته الذاتية .

[34] – جان بول سارتر : ما الأدب ؟، ترجمة و تقديم و تعليق : محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، الفحالة – القاهرة، مصر، د. ط، د. ت، ص : 12 – 13.

المبحث الثاني : قراءة في "الكلمات" لجان بول سارتر :

توطئة:

كتب سارتر وهو في مرحلة الكهولة سيرته الذاتية (الكلمات) بأسلوب قصصي جذاب تغلب عليه لغة شعرية جميلة. استرجع فيها أحلام طفولته السعيدة التي قضاها مع أمه التي صارت ملهمته ، لأنها هي التي علمته حب الحياة و حب الكتب. لقداكتشف سحر الحياة من خلال أمه التي رافقته و أرشدته و هو يخطو خطواته الأولى على أعتاب هذه الحياة. علمته القراءة و الكتابة و هي أول من اكتشف موهبته الأدبية عندما راحت تشجعه على اقتحام عالم الكتابة و هو طفل صغير. كان اسم والدته (آن ماري) يقول سارتر : "و نسخت (آن ماري) من جديد روايتي الثانية (بائع الموز) على ورق لامع و انتقلت من يد إلى يد. كانت (مامي) نفسها تشجعني و تقول : إنه عاقل على الأقل ولايحدث ضجيجا.و تأجل لحسن الحظ الاحتفال بتمجيدي بسبب عدم رضى جدي" [35] لأن الجد كان يراه طفلا صغيرا لا يستطيع أن يقتحم عالم الكتابة الرهيب.

سارتر وعالم الكتابة:

انبهر سارتر بعالم الكلمات الذي اكتشفه و هو طفل صغير، كان ذلك العالم السحري الرحب يأخذه إلى جزيرة الأحلام السعيدة، وكانت الكتابة عنده بمثابة حلم جميل ، يقول سارتر : "إني أدعي بإخلاص أني لا أكتب إلا لزمني، و لكني أغتاظ من شهرتي الحالية، إنها ليست المجد، بما أنني على قيد الحياة، و هذا يكفي مع ذلك لتكذيب أحلامي القديمة، حتى و لو كنت لا أزال أداعبها سرا ؟". [36]

كانت الكتابة عنده كأنها مخاض عسير ، يقول سارتر عنها : "كانت جملا جديدة و مكتوبة كلها و يعاد تكوينها في رأسي بذلك الثبات الذي يبدو على ما نتلقاه بالإلهام. كنت أنقلها و كانت تأخذ تحت نظري كثافة الأشياء، و إن كان المؤلف الملهم، كما يعتقد في

[35] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، دار شرقيات للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 1993، ص : 73.

[36] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 122 – 123.

الغالب، هو غير ما يكون في أعماق داخله، فإني أكون قد عرفت الإلهام بين السابعة و الثامنة". [37] لقد ألهم حب الكتابة و هو طفل صغير في عينيه، كبير في عيني أمه التي فجرت بركان الإلهام الكامن فيه.

قلق الكتابة عند سارتر:

جعل سارتر من الكتابة متنفسه الوحيد الذي يجعله يتخلص من كآبة الوجود عندما يعتريه القلق، كان وهو يكتب يريد أن يعبر عن سورة القلق الكامنة فيه، فلحظة الكتابة عنده هي لحظة قلق تتجلى من خلال أهازيج تلك الكلمات التي خطتها يده، والقلق هو الذي يثير كوامن الكتابة في كل ذات مبدعة، يقول سارتر : "فقد كنت أكتب بسرور عن وضعنا التعس. و لما كنت عقائديا منذ شككت في كل شيء عدا أني موضوع اختيار الشك. كنت أصلح بيد ما كنت أخربه باليد الأخرى، و كنت أعتبر القلق ضمانا لأمني، و كنت سعيدا". [38] لأن القلق الذي كابده منذ كان طفلا صغيرا هو الذي جعله يبدع في عوالم الكتابة الممكنة، كانت لحظة القلق عنده هي لحظة تجلي للحقيقة الإبداعية في كل ذات مبدعة في هذا الوجود.

الكتابة هي الوجود عند سارتر:

إن الإنسان في نظر سارتر يستطيع أن يخلق الأشياء عن طريق الكلمات، لأنها هي التي تخرج لنا عالمنا السحري العجيب من القوة إلى الفعل، لقد استطاع في سيرته الذاتية (الكلمات) أن يرسم لنا طفولته كما يريدها هو عن طريق الكلمات التي يتقن التحكم في زمامها.كانت الكتابة عنده هي التعبير عن الوجود بل هي الوجود نفسه. يقول: "كان وجودي في الكتابة، و كنت أهرب بها من الكبار، و لكني لم أكن أوجد إلا لأكتب". [39] هكذا كان يرى وجوده العيني لا يتحقق إلا عن طريق الكتابة، كأنه يريد أن يقول لنا : أنا

[37] – نفسه، ص : 72.

[38] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 122.

[39] – نفسه، ص : 77.

أكتب إذا أنا موجود ، والإنسان إذا أراد أن يثبت وجوده على هذه البسيطة عليه أن يركب بساط الكتابة لكي يحلق عاليا في فضاء الإبداع اللامتناهي.

حب سارتر للكتب:

أحب سارتر الكتب و هو طفل صغير كما يحب الأطفال ألعابهم. رأى فيها كل ما يشتهيه من لذيذ الأحلام الوردية السعيدة.كان يقرأ بنهم شديد كل ما يقع تحت يديه من نفائس الكتب التي تزخر بها مكتبة جده ، يقول: "لم تكن المكتبة تحتوي إلا كبار كلاسيكي فرنسا و ألمانيا. كانت هناك أيضا كتب قواعد وبعض الروايات المشهورة، و قصص مختارة لموباسانMaupassant(1850ـــ1893) ومؤلفات في الفن – عن روبانسRubens(1577ـــ1640) و فان ديكVan Dyck(1599ـــ1641) و دورر Durer(1471ـــ1528) و رامبرانتRembrandt(1606ـــ1669) – و كان تلاميذ جدي أهدوها لي في عيد من أعياد رأس السنة. ".[40] يقول في موضع آخر: "و كنت أحيانا أقترب لأراقب هذه الصناديق التي تنشق كالمحار و كنت أكتشف عري أعضائها الداخلية، أوراق شديدة الشحوب و متعفنة و منتفخة قليلا، مغطاة بعريقات سوداء تتشرب الحبر و تنبعث منها رائحة عش الغراب".[41] إنها كتب قديمة تملكها تلك الأسرة العريقة التي نشأ فيها سارتر، لقد استهوته رائحة الكتب القديمة، لأنها أثارت فيه هاجس القراءة الذي ظل يلاحقه إلى آخر يوم في حياته.

حب سارتر للقراءة:

كانت القراءة تدفعه إلى الأمل و إلى حب الحياة، لقد استطاع أن يحيط فضاءه الطفولي بعوالم القراءة ، وكان الكتاب بالنسبة إليه بارقة أمل يدفعه إلى تجريب متع الحياة و لذائذها، يقول في سيرته : "و عبثا كنت أبحث في نفسي عن الذكريات الغامضة و عن شقاوة أطفال الريف اللطيفة. فأنا لم أحفر الأرض قط و لم أبحث عن أعشاش، و لم أجمع

[40] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 29.
[41] – نفسه، ص : 25.

النباتات من الحقول و لم أقذف الطيور بالحجارة. و لكن الكتب كانت طيوري و أعشاشي، و حيواناتي الأليفة و حظيرتي و ريفي". [42] إن شقاوته تختلف عن شقاوة الأطفال الآخرين، لأنه مارس شقاوته مع الكتب يلعب معها يداعبها و تداعبه، لقد رأى في الكتب التي قرأها و هو طفل صغير صورة الطبيعة العذراء التي يرتع في مروجها الأطفال الصغار.

وهب حياته من أجل الكتب، ظل يتنفس حب الكتاب في كل مكان يذهب إليه، و هو في طفولته كان مجنونا بالكتب إذ يقول : "كان زوارنا يستأذنون في الرحيل، فأظل وحيدا أهرب من هذه المقبرة العادية و كنت أذهب للحاق بالحياة و بالجنون في الكتب. و كان يكفيني أن أفتح كتابا منها لأكتشف فيه هذه الفكرة اللاإنسانية القلقة، التي تجاوز أبهتها و ظلماتها إدراكي و التي تقفز من فكرة إلى أخرى بسرعة تجعلني أتراخى مائة مرة عند كل صفحة و أتركها تفلت و أنا مذهول ضائع". [43] ذلك الجنون بالكتاب الذي كان يعتريه في صباه في كل حين هو الذي جعله يندفع بكل إرادة و حزم إلى عالم الكتابة مقتحما مجاهيلها، لأنه آمن بكل وجدانه بذلك القلم الذي سيجعله رفيق حياته .

<u>سارتر يكتشف ذاته من خلال القراءة:</u>

ظل ذلك الطفل المحب للقراءة الكامن فيه يرافقه طيلة حياته، كان ذلك الطفل المشاغب يريد أن يلعب في رياض القراءة الهادفة و المسلية في نفس الوقت، لقد اكتشف ذاته عن طريق القراءة التي كان يحسن هضم عصارتها، يقول سارتر : "و في المساء، كانوا يسألونني : (ما الذي قرأته، و ما الذي فهمته ؟) كنت أعرف، كنت في حالة وضع و سوف ألد كلمة طفل ؟ إن الهرب من الأشخاص الكبار إلى القراءة لأفضل وسيلة للإتحاد معهم، و في غيابهم كانت نظرتهم المستقبلية تدخل في من خلف و تخرج من الحدقتين و تحدد في مستوى الأرض هذه الجمل التي قرئت مائة مرة و التي كنت أقرأها

[42] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 28 – 29.
[43] – نفسه، ص : 30.

لأول مرة". [44] هكذا كان سارتر و هو طفل صغير يتحدى الكبار بالقراءة التي جعلها سلاحه في هذه الحياة، أراد أن يثبت للجميع بأن الإنسان عن طريق القراءة يستطيع أن يذهب بعيدا في عالم الإبداع و الفكر.

طقوس سارتر وهو يقرأ:

ابتكر سارتر وهو طفل صغير طقوسه الخاصة به و بعالمه الطفولي عندما يقرأ، لقد أرادها طقوسا طفولية تصيح براءة و عفوية، يقول سارتر : ".. كنت أجري إلى الكتب. هل كنت أفعل ذلك بخلوص نية ؟ ما معنى ذلك ؟ كيف أستطيع أن أعين – و بخاصة بعد هذا العدد من السنين – الحد المتحرك المستحيل إدراكه و الذي يفصل التملك عن التهريج ؟ كنت أستلقي على بطني، في مواجهة النوافذ و أمامي كتاب مفتوح و كوب ماء محمر إلى يميني، و إلى يساري قطعة خبز بالمربى موضوعة في طبق". [45] .

تعلم حب القراءة من جدته:

كانت جدته تهوي المطالعة و تتجشم بنفسها عناء الذهاب و الإياب إلى المكتبة من أجل أن تظفر بكتاب لكي تطالعه عند هبوط الليل، كانت محبة للكتب تطلبها في كل مكان تذهب إليه، يقول سارتر : "و في غرفة جدتي كانت الكتب في وضع مائل، كانت تستعيرها من مكتب للمطالعة و لم أر منها أكثر من كتابين في وقت واحد... و في كل يوم جمعة، كانت جدتي ترتدي ملابسها و تخرج قائلة : (أنا ذاهبة لإرجاعها)، و عند عودتها، بعد أن تخلع قبعتها السوداء و خمارها، كانت تخرجهما من الفروة التي تدفئ يديها و كنت أسأل نفسي مخدوعا : (هل هما بذاتهما ؟)". [46] لأنه و هو طفل صغير كان يرى جدته تذهب كل يوم جمعة إلى المكتبة لكي تستعير كتابين اثنين لا ثالث لهما وفق ما يسمح به قانون المكتبة المتعارف عليه.

[44] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 39.

[45] – نفسه، ص : 38.

[46] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 25.

إن جدته كانت لها طقوسها الخاصة بها عندما تطالع، تتفرد بنفسها مع كتابها في عزلة صوفية يغلب عليها التأمل و التوحد مع الذات، كانت في خلوتها مع كتابها كأنها راهبة متنسكة في صومعة، كانت تريد أن تجعل من الكتاب جنتها الموعودة على هذه الأرض حتى تظفر بالسعادة الحقيقية في هذه الحياة. لقد خلقت جدته لنفسها عالمها القرائي خاصة حين اختارت طقوسها القرائية بنفسها محاولة خلق بريستيج خاص بها، يقول سارتر : "كانت (أي جدته) تغلفهما (الكتابين) بعناية، و بعد أن تختار أحدهما، تجلس بالقرب من النافذة على كرسيها الوثير ذي الوسائد الصغيرة و تضع نظارتها و تتنهد بسعادة و تعب و تسبل جفنيها بابتسامة ناعمة متلذذة، التقيت بها بعد ذلك على شفتي الجيوكندا. كانت أمي تصمت و تدعوني إلى الصمت، و كنت أفكر في صلاة القداس و الموت و النوم، و أملأ نفسي بصمت مقدس". [47] لأن سارتر في هذه السن المبكرة كان يعتبر لحظة المطالعة كأنها لحظة صلاة، لأن الكلام أثناءها يبطل قداستها.

لقد تعلم آداب المطالعة من جدته التي كانت تضفي على بريستيج المطالعة هالة القداسة، من يدخل محراب المطالعة عليه أن يكون نقي السريرة صافي الذهن حتى يتمكن من إجراء كل طقوس القراءة في حينها، كانت جدته إذا دخلت في حضرة الكتاب كأنها دخلت في حضرة الله، يخيم الصمت في كل مكان، فلا الكتاب يتكلم و لا قارئه، هناك صمت عجيب تحدثه تلك المطالعة الصامتة يستدعي التأمل الفكري، هكذا كانت جدته تهوى في عزلتها مغازلة الكتب عندما يهبط عليها الليل حاملا معه أسراره.

سارتر المثقف:

يعلن سارتر في سيرته الذاتية بكل نرجسية بأنه مثقف فوق اللزوم عندما يقول : "و لحسن الحظ فإن التصفيق لم يكن ينقصني : و سواء أصغوا إلى ثرثرتي و إلى فن المتتابعات مقطوعة موسيقية من تلحين باخ Bach(1685ـــ1750)، فإن للبالغين ابتسامة التذوق الخبيثة المتواطئة نفسها، و هذا ما يؤكد هويتي بالفعل و التي تعني أنني ثروة

---

[47] – نفسه، ص : 25 – 26.

ثقافية، فقد تشبعت بالثقافة و إني أردها إلى العائلة بالإشعاع. على نحو ما تشع حرارة النهار من الغدران عند المساء". [48]

تعلم حب الكتاب من جده:

كان جده يهوى صناعة الكتب ، لقد ساهم هذا الجد في تحبيب الكتاب إلى سارتر و هو طفل صغير، كان مبهورا بجمال غلاف تلك الكتب التي تحمل بصمات جده الفنية، لقد أحب جده صنعته المتمثلة في تغليف الكتب و أبدع فيها إبداعا فنيا راقيا حول تلك الكتب إلى تحف فنية نادرة راح سارتر يكتشفها و هو طفل صغير، يقول سارتر عن جده الفنان ما يلي : "كان على حق بالتأكيد لأنه ابن الصنعة نفسها. و كنت أعرف ذلك : فقد أراني (يقصد جده) على رف من المكتبة كتبا ضخمة مجلدة بالكرتون و مغطاة بنسيج بني. (تلك الكتب أيها الصغير، صنعها جدك). يا للفخر ! لقد كنت حفيدا لمتخصص في صنع الأشياء المقدسة و محترما مثل صانع الأرغن و حائك ثياب رجال الأكليروس. و قد شاهدته و هو يعمل. ففي كل عام كان يعاد طبع (المطالعة الألمانية)". [49]

لقد نشأ سارتر في عائلة" مجنونة" بحب الكتب، فوالدته تهوى المطالعة و هي التي علمته أصولها، و جدته كانت تهوى المطالعة أيضا، لأنها كانت تسعى سعيا حثيثا في طلب الكتب من المكتبات، أما جده فكان يهوى تغليف الكتب النادرة لأنه كان يريد أن يترك بصمته الإبداعية عليها، لقد ساهمت هذه الكتب في بناء عوالم سارتر الفكرية، لأنها هي أول كتب قرأها حين تعلم القراءة.

القراءة مقدسة عند سارتر:

كان سارتر يقدس القراءة كأنه في صلاة ، يقول في سيرته الذاتية مايلي : "كنت أحب الترضية و أريد أن آخذ حمامات الثقافة : و كنت أعيد ملء نفسي كل يوم بما هو مقدس. و عن سهو أحيانا، كان يكفي أن أسجد و أدير الصفحات، و كثيرا ما استخدمت

[48] – نفسه، ص : 25.
[49] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 26.

مؤلفات أصدقائي الصغار طواحين للصلاة".[50] كان سارتر يرى الداخل إلى مملكة القراءة كأنه داخل إلى ملكوت الصلاة، فالقراءة عنده كأنها صلاة بكل ما فيها من خشوع و طمأنينة، كان سارتر يريد من خلال القراءة التي اتخذها صلاته الدائمة أن يتطهر من جميع الذنوب و الآثام التي صادفته و التي ستصادفه في حياته.

سارتر طفل كبير:

كان سارتر و هو طفل صغير يملك الذكاء المتوقد الذي سيجعله يفهم ما يقرأ من كتب و مجلات، ذلك الذكاء المتوقد سيجعله طفلا كبيرا في عين نفسه و في عيون الآخرين، يقول سارتر : "كانت قراءاتي قراءات بالغين، و ذلك يؤذي السمع، لأنني في اللحظة ذاتها ظللت طفلا".[51] يريد دائما أن يلعب، هكذا كان سارتر يبحث دائما عن ذلك الطفل الشقي الكامن فيه، كان يريد أن يتحدى براءة الطفولة الكامنة فيه بسلاح الكتاب الذي جعله عدته في هذه الحياة، لقد ظل ذلك الطفل الكامن فيه يلعب بأهداب القراءة لعب الأطفال المشاغبين لا يلوي على شيء، هكذا كان سارتر مع عوالمه القرائية التي أخذته من عالم الواقع إلى عالم الإمكان، فالقراءة هي التي جعلته طفلا مدى الحياة.

الكتابة هي الخلود عند سارتر:

اقتحم سارتر مملكة الكتابة بكل ما أوتي من إرادة فولاذية، يدفعه في ذلك الإصرار على النجاح، كان يحمل في وجدانه الطفولي هم الكتابة التي دونت إسمه بأحرف من ذهب في سجل الإنسانية الشاهد على خلود العظماء، لأن من يكتب و يمتلك ناصية الكتابة و يتمكن منها لن يموت أبدا، يقول سارتر : "و في الواقع، كان اعتقادي بأني خالد أمرا حقيقيا جدا : لقد قتلت نفسي سلفا ذلك أن الموتى هم وحدهم الذين يتمتعون بالخلود... أما أنا، فكنت أكذب على نفسي : و لأنتزع من الموت بربريته، جعلته هدفي، و جعلت من حياتي الوسيلة المعروفة للموت : فأنا أذهب وئيدا إلى نهايتي، و ليس لي من آمال و

50 – نفسه، ص : 39.

51 – نفسه، ص : 38.

رغبات إلا ما يلزم لأملأ كتبي، واثقا من أن آخر نبضة من قلبي سوف تسجل على آخر صفحة من آخر مجلد من مؤلفاتي، و من أن الموت لن يأخذ إلا ميتا". [52]

سارتر المكتئب :

كانت تنتابه في طفولته الكئيبة فترات اكتئاب حاد، منذ طفولته التعيسة ظل هذا الاكتئاب يطارده في كل مكان يذهب إليه كما كان يشعر بالاغتراب، يقول في سيرته الذاتية : "و لما كنت غريبا عن حاجات البشر و آمالهم و مباهجهم فكنت أبدر ذاتي بلا انفعال لأضللهم. و كان البشر جمهوري يفصلني عنه صف من الأنوار و يلقي بي في منفى صليف لا يلبث أن يتحول إلى ضيق." [53]

سارتر المتمرد:

كان سارتر في طفولته متمردا على كل شيء لا يخضع لأي سلطة إلا سلطة ذاته، كان يستاء من كل شيء يصادفه في هذه الحياة لأنه كان يشعر بالسأم، يقول سارتر : "لقد تمردت كذلك و أنا في التاسعة من عمري و كنت أفرح بذلك فرحا بالغا : و بإظهاري لاستيائي، كنت أحافظ و أنا شهيد محتوم، على سوء فهم كان الروح القدس يبدو أنه سئمه". [54] لقد عاش سارتر متمردا على كل الأعراف و التقاليد، لأنه كان يؤمن بالحرية التي كانت شعاره في هذه الحياة، لقد أراد سارتر أن يختلف عن الآخرين، لأنه كان يؤمن بالبصمة الشخصية التي يتركها كل إنسان في هذه الحياة، لقد صار سارتر يطلب التمرد في فلسفته الوجودية و في حياته العادية.

سارتر المؤمن:

كان سارتر في طفولته يؤمن بالله، لأنه كان مسيحيا يجمع بين المذهبين البروتستانتي و الكاثوليكي، و لكنه سرعان ما سيصير ملحدا عندما يكبر و ينضج فكره

---

[52] – نفسه، ص : 97.

[53] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 45.

[54] – نفسه، ص : 94.

الوجودي، يقول سارتر : "و لما كنت بروتستانتيا و كاثوليكيا، فإن تبعيتي الدينية المزدوجة كانت تمنعني من الإيمان بالقديسين و بالعذراء و أخيرا بالله من كثرة ما كانوا ينادونهم باسمهم". [55] لم يكن دين أجداده يروقه و هو طفل صغير لذلك آثر أن يكون ملحدا في كبره خاصة عندما اعتنق المذهب الوجودي الذي جعله لا يؤمن بأي دين مهما كان لونه.

سارتر الملحد:

إن الشعور بالضجر الذي كان يعتريه و هو طفل صغير هو الذي جعله يلوذ بحمى الإلحاد حتى يتخلص من هذا الضجر الذي ملأ حياته في كل ساعة و في كل حين، يقول: "لقد خرجت من تحت تراب هذا الدين و اتخذته دينا لي لأطلي بالذهب دعوتي الباهتة : لقد ابتلعت ضغائن و مرارات لم تكن لي أبدا و لا لجدي، لقد أضجرني في الغيظ القديم الذي عانى منه فلوبيرFlaubert(1821ــ1880) و الأخوان جونكور les frères Goncourt و جوتييهGautier(1811ــ1872)، إن كراهيتهم المجردة للإنسان و التي أدخلت في تحت قناع الحب، أصابتني بعدوى ادعاءات جديدة، و أصبحت ملحدا و خلطت بين الأدب و الصلاة و جعلت منهما ضحية بشرية". [56] هكذا يعترف سارتر في سيرته الذاتية بأنه كان ملحدا حتى و هو طفل صغير، لأنه شاهد بأم عينيه إنحراف دينه المسيحي في الكنائس التي كان يؤدي فيها شعائره الدينية، لقد صار الإلحاد هو مذهبه في هذه الحياة، كان يرى بأن حرية الإنسان لا تتحقق إلا عن طريق الإلحاد.

فلسفة سارتر في الحياة :

كانت فلسفة سارتر في الحياة التي تقوم على تبادل المجاملات مع الآخر الذي يحترمنا و يقدرنا التقدير اللائق بنا، يقول: "و لكن حياتنا ليست إلا سلسلة من الاحتفالات، و كنا نصرف وقتنا في إمطار أنفسنا بالمجاملات، و كنت أحترم الكبار شريطة أن

[55] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 121.

[56] – نفسه، ص : 89.

يعبدوني، أنا صريح ومتفتح و رقيق كالبنت. أفكر جيدا و أثق في الناس : الجميع طيبون بما أنهم ماضون". [57] إلى العدم، إن العدم هو الذي جعله يحترم كل الناس، لأن الناس – في نظره – طيبون لأنهم سيشملهم العدم يوما ما.

نظرة سارتر إلى الموت :

إن الإنسان في نظر سارتر يتأمل الموت عند لحظة ميلاده تأملا وجوديا، لأن الموت ينبثق من كهوف الحياة، يقول سارتر : "و أعيش لأني بدأت الحياة... ففي ذلك العهد وجب أن يكون في العائلة الكريمة طفل واحد رقيق على الأقل. و كنت ذلك الطفل فقد فكرت في الموت عند مولدي". [58] هكذا كان سارتر عندما كان وجودي النزعة يرى بأن الموت و الحياة هما وجهان لعملة واحدة هي الإنسان، لقد اقتنع بأن الموت هو النهاية الحتمية لكل إنسان وجد على هذه الأرض، لأن الإنسان عند لحظة ميلاده يبث في الهواء نداء الموت الذي سيأتيه لا محالة.

أحب سارتر الموت و الحياة معا، كان يرى في الموت ألق الحياة لأن في حياة الإنسان يقبع الموت ، يقول: "و في الوقت الذي أكتب فيه هذه الأسطر، فإني أعرف أنني أخذت زمني تقريبا. و مع ذلك فإني أتخيل بوضوح، دون ابتهاج كبير، الشيخوخة التي تقترب و هرمي القادم، هرم و موت الذين أحبهم، أما موتي فأبدا. و يحدث لي أن ألمح لأقربائي – و بعضهم يصغرني بخمس عشرة أو بعشرين أو بثلاثين سنة – بأنني سوف أحزن كثيرا على بقائي حيا بعدهم : فيسخرون مني و أضحك معهم". [59]

سارتر هو روكانتان:

كان سارتر يرى نفسه هو روكانتان بطل روايته (الغثيان). الرواية التي أسست لمفهوم إنسان الغثيان عند سارتر، هذا الإنسان الذي يشعر دائما بدوار الوجود الذي يعتريه في كل حين، كتب سارتر هذه الرواية سنة 1938 عندما كان في سن الثلاثين، كانت هذه

[57] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 21.
[58] – نفسه، ص : 47.
[59] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 96.

الرواية تحمل في طياتها بذور السيرة الذاتية، لأن روكانتان بطل رواية (الغثيان) كان بالفعل نسخة طبق الأصل لشخصية سارتر الحقيقية، و بالتالي يمكننا اعتبار سارتر هو نموذج إنسان الغثيان، وليس روكانتان بطل هذه الرواية التي أرادها سارتر أن تكون سيرته الذاتية الأولى، لأنها قدمت فكره الوجودي المتمثل في فكرة إنسان الغثيان، تلك الفكرة التي جعلها سارتر جوهر فلسفته الوجودية. [60]

ولع سارتر بالشعر:

كان سارتر مولعا في صغره بعالم الشعر يتتبع أثره في الكتب و في عيون الأطفال البريئة لأن كل طفل في نظره هو شاعر يتنفس أريج الشعر بالفطرة، كان يؤمن بطفولة الشعر التي تكاد تضاهي عالم الطفولة الساذج و البريء، يقول : "إن كل الأطفال ملهمون و لا يستطيعون أن يحسدوا الشعراء على شيء ذلك أنهم بكل بساطة أطفال". [61] لهم عالمهم الشعري الخاص بهم الذي يأخذهم إلى جزيرة الأحلام السعيدة.

ولع سارتر بالموسيقى :

كان سارتر يعشق الموسيقى عشقا صوفيا وجوديا و هو لا يزال يرتع في مروج الطفولة الحالمة، لأنه رأى سعادته في تذوق الأنغام الجميلة، كان عندما يستمع إلى الموسيقى الكلاسيكية ينسى همومه و أحزانه التي لا تكاد تنتهي، يقول: "و قررت أن أفقد القدرة على الكلام و أن أعيش في الموسيقى، وكانت لدي هذه الفرصة كل مساء حوالي الساعة الخامسة... كانت (أمه) تجلس إلى البيانو و تعزف عليه قصائد شوبانChopin(1810ـــ1849) و سوناتا شومانSchumann(1810ـــ1856) والمنوعات السيمفونية لفرانكFranck(1822ـــ1890) و أحيانا – بناء على طلبي – كانت تعزف افتتاحية(كهوف فنجال)". [62] إن والدته هي التي غرست فيه حب الموسيقى

[60] – أنظر : جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 121.

[61] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 37.

[62] – نفسه، ص : 64.

لأنها كانت عازفة ماهرة على آلة البيانو و لها إلمام واسع بفن الموسيقى الكلاسيكية المتمثل في السيمفونيات و السوناتات.

ولع سارتر بالسينما الصامتة:

كان سارتر في طفولته الحالمة يعشق الفن السينمائي الصامت، كانت تروقه الصورة الصامتة التي تكاد تنطق من خلال تلك الحركة التي تحدثها على الشاشة الفضية، يقول: "أما أنا، فكنت أريد أن أرى الفيلم من أقرب مكان ممكن. ففي عدم الراحة الذي يسوي بين الجميع في دور السينما الموجودة في الأحياء علمت أن هذا الفن الجديد هو لي كما هو للجميع. كنا في العمر العقلي نفسه : كنت في السابعة و أعرف القراءة و كان (الفن السينمائي الصامت) في الثانية عشرة و لا يعرف الكلام". [63] لقد انبهر وهو طفل صغير بعالم السينما العجيب ثم أحب عالم المسرح الرحب لأنه رأى فيه صورة السينما الناطقة التي لم تكن قد ظهرت بعد في ذلك العصر.

سارتر المثالي :

كان سارتر و هو طفل صغير ذو نزعة أفلاطونية حالمة، لأنه كان يؤمن بعالم المثل الذي كان في مرابع الطفولة هناك، يقول: "و لما كنت أفلاطونيا من حيث الوضع، فكنت أبدا بالمعرفة و أنتهي بموضوعها : و أجد الفكر أكثر واقعية من الشيء، لأنها كانت تعطي نفسها لي أولا و لأنها كانت نفسها كشيء، ففي الكتب التقيت بالكون : متمثلا و مصنفا و معنويا و متأملا فيه و مرهوبا أيضا، و قد خلطت فوضى تجاربي المكتبية بالمجرى الخطر للأحداث الواقعية. و من هناك جاءت هذه المثالية التي أنفقت ثلاثين سنة للتخلص منها". [64]

يعترف سارتر في سيرته الذاتية بأنه لم يكن طفلا عاديا، بل كان طفلا سابقا لعصره لأنه كان يملك ذكاء الكبار و وقار الكبار. استطاع وهو طفل صغير، بفضل ذكائه

[63] – نفسه، ص : 62.

[64] – جان بول سارتر: الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 30.

الوقاد و بفضل عقله الكبير، أن يرى نفسه كبيرا في عيون الآخرين، يقول: " وظللت وحيدا بين رجل مسن و امرأتين حتى العاشرة من عمري. إن حقيقتي و خلقي و اسمي كانوا في أيدي الكبار، فقد تعلمت أن أرى نفسي بعيونهم، كنت طفلا، هذا المسخ الذي يصنعونه بتحسرهم". [65] كان سارتر يؤمن بذلك الطفل الكبير الكامن فيه، ذلك الطفل الذي جعله يبدع في عالم الأدب و الفكر.

حملت سيرة سارتر الذاتية في طياتها قصة ذلك الطفل العبقري الذي قل الزمان أن يجود بمثله ، يكتب المسرحيات و القصص و يستمع إلى الموسيقى الكلاسيكية لأنه ببساطة، كان يعشق هذه الحياة و يحبها حبا جما. لعله أراد من خلال سيرته الذاتية أن يقرأ طفولته التي انصرمت قراءة وجودية حتى يعيد بناء نفسه من جديد. وبدا وهو يكتبها طفلا كبيرا يلعب بالكلمات فيرسم طفولته التي قد تتشابه وقد لاتتشابه مع طفولة بدوي التي رأيناها آنفا في سيرته الذاتية .

[65]– نفسه، ص : 44.

المبحث الثالث : نقاط التقاطع ونقاط الاختلاف بين سيرة عبد الرحمن بدوي و بين سيرة جان بول سارتر :

توطئة:

أشاد بدوي في سيرته الذاتية بأفضال المكتبة الوطنية بباريس عليه، لقد ساهمت في تنوير دربه المعرفي و أنارت له طريق الفلسفة الوجودية، بل صارت المكان الذي يلهمه الكتابة. كانت مكتبة باريس فضاء تنفس فيه بدوي نسائم الفلسفة الوجودية ، وألف فيها معظم مؤلفاته ، بل كان يقرأ فيها أمهات الكتب ويحقق فيها المخطوطات النادرة ،هي بحق المعين المعرفي الذي غرف منه ما أراده من ألوان الفكر والفلسفة والأدب . وها هو يقول في سيرته الذاتية : "و من هذا يتبين ما للمكتبة الوطنية بباريس – و فيها أكتب الآن ما أسطره هنا – من فضل عظيم على إنتاجي العلمي، و لولاها لما استطعت إنجاز ثلاثة أرباع أعمالي العلمية. إنها مقصدي الأول من سفراتي السنوية إلى باريس و المكان الذي أقضي فيه معظم أوقاتي حين أكون في باريس". [66]

إن سارتر عندما كتب سيرته الذاتية كان في خريف العمر مثل بدوي وقد خط الشيب رأسه بعد أن تمكن من ناصية الفلسفة الوجودية و الفلسفة الماركسية معا، لقد حملت سيرته الذاتية نظرته الوجودية للأشياء من زاوية ماركسية، يقول سارتر: "و اليوم 22 أبريل سنة 1963 أصحح هذا المخطوط في الطابق العاشر من منزل جديد : و من نافذة مفتوحة أرى مقبرة، و باريس و تلال سان كلوSaint cloud الزرقاء، مما يدل على إصراري. و مع ذلك فكل شيء قد تغير فهل كنت أريد، و أنا طفل، أن أكون جديرا بهذا المركز العالي". [67]لقد ذكر سارتر تاريخ كتابة سيرته الذاتية، لقد كتبها و عمره 58 عاما، كانت خلاصة تجربته مع عالم الكلمات من مرحلة تعلم القراءة إلى مرحلة تعلم الكتابة،

[66] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 207.

[67] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 34.

لقد أوجد سارتر سيرته الذاتية بالكلمات، لقد سحره عالم الكلمات و هو طفل صغير، لقد بهرته صور الكلمات و هو طفل صغير عندما كان يقبل على تصفح الكتب في مكتبة جده.

I) نقاط التقاطع بين سيرة عبد الرحمن بدوي و بين سيرة جان بول سارتر

1) عبد الرحمن بدوي و جان بول سارتر لا يروقهما التصوف :

وجه بدوي في سيرته الذاتية انتقاده اللاذع لبعض مشايخ الطرق الصوفية المنتشرين في الريف المصري عندما قال : "و هؤلاء المشايخ الذين تؤخد عليهم العهود لا تعرف لهم طريقة من الطرق الصوفية المشهورة و لا يتبعون أحدا من أعلام الصوفية – كالشاذلي(ت656ه)، أو الرفاعي(ت578ه)، أو أحمد البدوي(ت657ه)، أو الدسوقي(ت696ه) – لأنهم جهلة أجلاف، و في الغالب أميون. و لهذا فإن (مريديهم) لا يستفيدون علما من علوم أهل الطريق، بل يقتصر الأمر عندهم على لبس البشت و وضع سلسلة حديدية أو سبحة في الرقبة، و إحياء الذكر في أوقات معلومة. و من النادر جدا أن تتهذب نفوسهم أو أن تتحسن أخلاقهم و ليس بين مختلف هؤلاء المشايخ تنظيم أو تضامن، و ليس لهم هيئة تجمعهم، و لا مرجع يرجعون إليه بل كل واحد منهم له شأنه الخاص به، و أتباعه المتعلقون به وحده".[68] فبدوي لا ينتقد التصوف كسلوك و كطريقة للعبادة و التعليم، بل ينتقد الدروشة التي صارت مرادفة للتصوف و التي عششت في فكر المريدين الذين يقصدون تلك الزوايا المنتشرة في ذلك الريف المصري.

إن رؤية سارتر للتصوف تكاد تتفق مع رؤية بدوي ، لأنه يرى بأن الذي يسير في طريق التصوف يقع في أسر التقديس، يقول سارتر : "إن التصوف يناسب الأشخاص المعزولين و الأطفال الزائد عددهم عن الحد : كي ألقي بنفسي فيه، كان يكفي أن أقدم لنفسي المشكلة من طرفها الآخر، كنت أعرض نفسي لخطر الوقوع فريسة للقداسة. لقد جعلني جدي أكرهها إلى الأبد".[69] لأن سارتر كان يرى في التصوف نموذج العزلة

[68] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 19.
[69] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 52.

البوهيمية، فهو يتمثل التصوف كأنه حلم طفولي سرعان ما يضمحل عند بزوغ فجر الكهولة و الشباب، والتصوف الذي يتكلم عنه تصوف مسيحي .

كان سارتر يرى في التصوف المسيحي مثال العبودية، لأن المتصوف المسيحي يضفي على الراهب تاج القداسة، و هذا ضد حرية الإنسان التي جاءت الفلسفة الوجودية لتدافع عنها و تحميها من هؤلاء المتصوفين المتزمتين، و بالتالي اتفقت رؤية سارتر مع رؤية بدوي التي ترى التصوف عبودية. تكبل حرية الفكر وتجعل الإنسان رهين فكر جامد متزمت: يرى سارتر متصوفه رهين راهبه، ويرى بدوي متصوفه رهين شيخه، وفي الحالتين هناك عبودية تحد من حرية الإنسان، ولذلك انبرى كل منهما يدافع عن التصوف الحقيقي الخالي من الدروشة ومن القداسة،عندما قدما ــ من خلال سيرتهما الذاتية ــ قراءتهما الوجودية لمفهوم التصوف .

2) **<u>عبد الرحمن بدوي و جان بول سارتر يعشقان الموسيقى الألمانية:</u>**

عندما يكون بدوي في قمة يأسه و ضجره يلجأ إلى الموسيقى الألمانية لكي يتذوقها و يفنى فيها فناء صوفيا وجوديا، وذاته الوجودية كانت تحن إلى الموسيقى لأنها هي لغة الروح و الروح تستهويها الألحان العذبة. يقول بدوي : "أصبحت مولعا بالموسيقى الألمانية و موسيقى رتشرد فجنرVagner(1813ــ1883) بخاصة. و بالموسيقى الألمانية انفتح أمامي عالم ساحر، صار هو ملاذي حين تسود الدنيا في عيني، أو يستبد بي الضيق و اليأس، إني أعد الموسيقى أعظم إنتاج انفردت به الروح الأوروبية". [70] لأنه جعل من الموسيقى الألمانية عالمه الخاص الذي تلجأ إليه ذاته الوجودية كلما طاردها هاجس الضيق و الضجر واليأس.

وقد يعد لجؤه إلى الموسيقى الألمانية هروبا من الفلسفة الوجودية، لأن الفلسفة الوجودية جعلت منه رجلا متشائما في كل شيء: تشاءم من الحب ومن الزواج ومن المرأة

[70] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 94.

ومن الجمال بل تشاءم من الوجود كله، وأراد من وراء تذوقه للموسيقى الألمانية أن يجعل ذاته الوجودية تشعر بنوع من التفاؤل عندما تكتشف سحر الحياة و ألقها من جديد .

ويلتقي في نفس الخط هوى سارتر مع هوى بدوي للموسيقى الألمانية، إذ كان سارتر يرى في الموسيقى الألمانية فسحة من الأمل تجعله يحب الحياة و يقبل عليها إقبال المتفائل الذي يستهويه سحر الحياة، فكان حزنه يتحول إلى لذة كلما استمع إلى موسيقى شومان، يقول: "إن سوناتا شومان تنتهي باقتناعي بأني كنت المخلوق الذي ييأس و الله الذي أنقذه منذ بداية العالم. يا لفرحة أن نستطيع أن نأسف صوريا ! كان من حقي أن أظهر استيائي للكون. و لما كنت تعبا من النجاح الذي حصلت عليه بسهولة بالغة فكنت أستطيب لذة الحزن و مرارة بهجة الحقد". [71]

كان بدوي يعشق شعراء ألمانيا ،لأن ذاته الوجودية انبهرت بحمال تلك الطبيعة الألمانية التي ألهمت قريحة شعراءها ، لقد قويت نزعته الرومنتيكية عندما شاهد الآيات الناطقة بجمال تلك الطبيعة العذراء، يقول: "و شاهدت الغابات الكثيفة الواسعة، و الجبال الشاهقة فامتلأت إعجابا بالطبيعة و صرت أتمنى أن أقضي العمر بين الغابات و الجبال. و قويت نزعتي الرومنتيكية التي فطرت عليها، و صار للشعراء الرومنتيك الألمان : نوفالسNovalis(1772ــ1801)، و هيلدرلنHolderlin(1770ــ1843) و اشليجلSchlegel(1772ــ1825)... مكان الصدارة في تقدير الشعر بعامة، و الألماني على وجه الخصوص". [72]

3) عبد الرحمن بدوي و جان بول سارتر يعشقان جمال الطبيعة:

كانت ذات بدوي الوجودية تعشق مكان الطفولة، ومكان الطفولة له سحره الخاص لأن كل إنسان يحن إليه ، فها هو ذا يصف جمال الطبيعة صيفا و شتاء في قريته شرباص مهد طفولته ومسقط رأسه : "و المنظر الطبيعي في شرباص رائع الجمال : في

[71] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 65.
[72] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 94.

الصيف أو في الشتاء. فما أجمل حقول الأرز إبان الصيف طوال النهار، و ما أبدع نقيق الضفادع فيها إبان الليل كأنها تسابيح كورس مصحوب بنغمات الأرغن. و عجبي منها كيف لا تمل هذا التسبيح الرتيب، و ماذا يحملها عليه، خصوصا حين يسطع القمر ! لهذا لا يشعر المرء بالوحشة آناء الليل، و كذلك يؤنسك في الليل صوت النواعير بنغماته الحادة، و كأنه لحن الأنشلو في أوبرات فجنر". [73]

وعشق ألوان الطبيعة، وراقه جمال الحقول بلونها الأخضر في الشتاء و بلونها الأصفر الذهبي في الصيف، كما راقته ألوان بهجة الحقول في الربيع، يقول في موضع آخر: "أما في الشتاء فحقول البرسيم الأخضر الغامق، و حقول القمح الخضراء في الشتاء، المصفارة في أوائل الربيع، الذهبية في أيار. فلها سحرها هي الأخرى و إن يكن أقل فتنة من سحر مزروعات الصيف". [74]

وفتنته ألوان نوار القطن الزاهية، كما فتن بلون القمر المنير و بلون الشمس الساطعة في رابعة النهار، و بصوت خرير المياه، وكل ما في الطبيعة من جمال متناغم كأنه جوق موسيقي منسجم يبعث عبر الأثير أنغاما عذبة تشنف الأسماع ، فيقول: "و في الصيف أيضا يرف نوار القطن بألوانه الزاهية : الأحمر و الأصفر و البنفسجي، بينما صفوف الثيل المحيطة بكل قطعة من أرض القطن تزدهي بأزهارها السمنية اللون في كبرياء و شموخ. فإن جنحت الشمس للمغيب أخذ النوار في الإنطواء على نفسه احتماء من ظلام الليل. فترى في ساعة الأصيل ما لا تراه في ساعة الصباح الباكر أو في رائعة النهار : ألوان تتجدد، و أشكال تتغير آناء الليل و أطراف النهار". [75]

وأما عن سارتر فقد كان يعشق مكان طفولته عشقا صوفيا، إنه فردوسه الأرضي لأنه يختزل في جنباته سحر الطبيعة و روعتها، يقول سارتر : "كنت في الفردوس،

---

[73] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 11.
[74] – المصدر السابق، ج1، ص : 11.
[75] – المصدر نفسه، ج1، ص : 11.

أستيقظ كل صباح مذهولا من الفرح معجبا بالحظ المجنون الذي جعلني أولد في أكثر العائلات اتحادا، و في أجمل بلد في العالم". [76]

ويسترجع ذكريات طفولته وهو يرتع في أحضان الطبيعة ،فيقول بدوي : "في هذا المحيط المتسم بالبراءة و النضارة أمضيت السنوات السبع من عمري. كنت أمضي سحابة النهار في أحد حقولنا العديدة... و كنت أكلف ببعض الأعمال البسيطة : مثل جني المحاصيل، أو جمع الألبان، أو ملاحظة العاملين في جني القطن أو حرير الدودة. و في أوقات الفراغ من هذه الأعمال كنت أقوم بصيد السمك بالترع أو المصارف، أو من نهر النيل". [77]

ساهمت الطبيعة بجمالها و أسرارها في صقل ذاته الوجودية عندما جعلتها تتذوق الجمال و تقف عند أسراره، لقد راح بدوي منذ طور الطفولة إلى عهد الشيخوخة يبحث عن ذاته الوجودية فوجدها بين أحضان هذه الطبيعة التي يكاد جمالها يخطف الأبصار و يذهب بالألباب، لقد انبهر بجمالها الغجري وتحدث عنها في سيرته الذاتية و هو شيخ هرم بحنين طفولي عجيب.

أما عن سارتر فقد عشقت ذاته الوجودية جمال الطبيعة الساحرة المهيمن على مكان الطفولة، لقد وصف في سيرته الذاتية مكان طفولته و مسقط رأسه بأنه جنة فيحاء على هذه الأرض، بل هو بمثابة فردوس مفقود تحن إليه ذاته الوجودية و هي تسترجع ذكريات الطفولة و أيام الصبا، لأن مكان الطفولة و مسقط الرأس يسكن الذات الوجودية أينما حلت و ارتحلت.

إن عشق سارتر للطبيعة مبالغ فيه، لأنه يراها تلهم الحقيقة لطالبيها من الأطفال؛ فهم يتعاملون معها تلقائيا و يحاولون أن يفهموا بعض أسرارها التي قد لا يفهمها الكبار. يقول سارتر : "فالحقيقة تخرج من فم الأطفال، و لما كان هؤلاء لا يزالون قريبين جدا من

[76] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 22.
[77] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 22.

الطبيعة باتوا أولاد عمومة الريح و البحر : إن جلجلتهم تقدم لمن يفهمها تعاليم واسعة و مبهمة". [78]

كان كل من بدوي و سارتر يعشقان الطبيعة، لقد عبرت ذاتهما الوجودية عن هذا العشق الطفولي عندما راحت تسترجع ذكريات الطفولة بكل هذا الحنين العجيب، لقد كان لكل منهما حنين غامض إلى تلك الطفولة الغابرة التي ولدت في أحضان طبيعة ساحرة وملهمة. هي مصدر العبقرية والإبداع ، بل هي مصدر الوحي و الإلهام الذي ينتاب الشعراء و المفكرين. بل إن الذات الوجودية ــ حسب بدوي و سارترــ لا ترى حريتها إلا في أحضان الطبيعة، والطبيعة هي التي تساهم في اكتشاف الإنسان لذاته الوجودية عندما يعيش منعزلا عن الناس.

ألهم الريف ذات بدوي الوجودية العزلة ، ويقول بدوي : "في هذه البيئة الغنية بنباتها و حيوانها، الغضة بمياهها و سواقيها، الخلابة بألوانها المتغيرة آناء الليل و أطراف النهار، ولدت و نشأت و ترعرعت حتى سن العشرين لأني كنت مولعا بالزراعة منذ نعومة أظفاري، كلفا بمناظر الحقل و لما أتجاوز الثالثة من عمري، حريصا على مشاركة الفلاحين في تنقية أشجار القطن من الدودة، و سوق البقر و الجاموس في الساقية، و حلب الجواميس و البقر. و بفضل مناظر حقول القطن و الأرز و الأذرة عرفت جمال الطبيعة و صرت أتذوق الألوان و أطرب إلى الألحان، و بفضل اتساع الفضاء في الريف أصبحت أميل إلى الوحدة و أنشد العزلة و أتشرب وحدة الوجود و أتنفس أنسام المروج الكلية السارية في الطبيعة". [79] كانت ذاته الوجودية تعشق أجواء الريف الفسيحة التي تدعو إلى نشدان الوحدة و العزلة، وتعشق العزلة لأنها ذات تريد أن تتأمل الوجود بما يحويه من أسرار و جمال، ولذا آثر العزلة منذ كان طفلا يرتع في مروج الريف. ولولا الريف ما عرف تذوق الجمال المتجلي في تلك الطبيعة العذراء، و لا عرف العزلة التي تدعو إلى التأمل الصافي الذي قاده في مستقبل عمره إلى اعتناق المذهب الوجودي.

---

[78] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 19.
[79] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 12.

عاش بدوي معتزلا الناس لأنه اتخذ من الكتب ما يؤنسه في وحدته التي اختارها بمحض إرادته، بل عاش من أجل الفلسفة الوجودية و ترهب من أجلها، كانت ذاته الوجودية تعشق العزلة والفيلسوف الوجودي عندما يلجأ إلى العزلة يريد أن يقف وقفة تأمل و استقراء لهذا الكون الذي يحتوي على كثير من الأسرار العجيبة التي تتجلى في كتاب الطبيعة المفتوح .

وكان سارتر يعشق الوحدة مثل بدوي فعاش في عزلة صوفية وجودية بعيدا عن الناس. عاش من أجل الكتب يقرأ يؤلف ، لقد ترهب من أجل الفلسفة الوجودية و من أجل الفلسفة الماركسية ، يقول سارتر : "إني لا أفكر قط في عزلتي، إذ لا توجد أولا كلمة لتسميتها، ثم إني لا أراها : فهم لا يكفون عن الإحاطة بي إنها لحمة حياتي و نسيج أفراحي و لحم أفكاري". [80] لقد عاش طوال حياته منعزلا عن الناس، لا يروقه الاجتماع و لا العلاقات العامة؛ كان متشائما في كل شيء متبرما من كل شيء، يروقه الخروج عن المألوف لأنه من أنصار المقولة الشهيرة : (خالف تعرف).

إن سارتر مثل بدوي عاش في برج عاجي بعيدا عن الناس كغيره من الفلاسفة الوجوديين الذين آثروا العزلة على الاجتماع. لقد عاش مع صديقته سيمون في عزلة صوفية في محراب الفلسفة الوجودية.

4) <u>عبد الرحمن بدوي و جان بول سارتر يعشقان الفن المعماري الكنسي :</u>

عندما رأى بدوي كنيسة نوتردام دي باري Notre Dame De Paris في باريس، سحره جمال الفن القوطي الذي يلف هذه الكنيسة من كل جهة، فقدم في سيرته الذاتية قراءته للفن القوطي المهيمن على المعمار الكنسي في هذه الكنيسة : "و الرأي عندي أن هؤلاء النقاد قد ظلموا فيوليه لودوك ظلما كبيرا : فإن أية إضافة للمعمار القوطي من شأنها أن تشوهه. إن ميزته الرئيسية هي التجرد من التوشيات، و تمكين النور

[80] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 49.

من ملء فراغ الكنيسة و العمل على تزويد المشاهد بانطلاقة نحو السماء، و كأن الكنيسة وثبة إلى أعلى و سبحة في ملكوت الفضاء". [81]

وكذلك كان عشق سارتر للفن المعماري الكنسي، وقد أعجب بمناظر صلب المسيح المنحوتة في الخشب والحجر كما أعجب بروعة الأنغام الكنيسة. يقول: "إن نوافذ الكنائس المزخرفة بالزجاج الملون و الأقواس و الأبواب المنحوتة و الأناشيد و مناظر صلب المسيح المنحوتة في الخشب أو الحجر و التأملات الشعرية و الأنغام الشاعرية، كل هذه الإنسانيات كانت تعيدنا رأسا إلى الإلهي، و فضلا عن ذلك كان لا بد من إضافة مناظر الجمال الطبيعي". [82] كل ما في الكنيسة أو ما حولها كان يثير وجدان سارتر لكي يتذوق جمال الفن.

يبدو أن لكل من بدوي و سارتر الميول نفسها اتجاه الفن المعماري الكنسي ، لأنه فن يدعو إلى التأمل الشاعري و إلى التصوف. لقد ساهم هذا الفن القوطي في ميلاد ذات وجودية تعشق الجمال النادر الذي يكاد ينطق به المعمار الكنسي في فرنسا، وبعد أن تشربت جماله حاولت أن تقرأه قراءة وجودية لكي تقف عند أسراره.

كان كل من سارتر و بدوي له رؤيته الوجودية حول فن المعمار الكنسي: لكأنه يجعل الإنسان الذي يتذوقه يتوق إلى عالم المثال الذي لا يتجسد إلا في أذهاننا.

5) عبد الرحمن بدوي و جان بول سارتر يعشقان العلم و الكتب :

كانت ذات بدوي الوجودية تعشق الكتب و تهوى العلم، لقد كرس حياته كلها للكتب: كان قارئا جيدا لكتب الفلسفة (بخاصة الفلسفة الوجودية) وساهم بمؤلفاته العديدة في بلورة ركائز الفلسفة الوجودية في مصر و الوطن العربي.إن مساهماته الفكرية لا تعد و لا تحصى: ألف في الفلسفة اليونانية و في الفلسفة الإسلامية و في الفلسفة الغربية و في الاستشراق و في التصوف و في الشعر الوجودي، و له رواية وجودية وحيدة هي (الحور

[81] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 191.
[82] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 33.

و النور) كما حقق عشرات المخطوطات القديمة.لقد ترهب من أجل الفلسفة الوجودية فكان بحق راهب الفلسفة الوجودية في مصر بل و في الوطن العربي، يقول في سيرته الذاتية : "لأني آثرت التفرغ للعلم وحده، و لم أرد أن يشغلني عن العلم و البحث العلمي شيء، و أنت تعلم مشاغل الأسرة و الأولاد". [83] هنا بين لنا سبب إضرابه عن الزواج، أما العلم الذي يقصده هنا فهو الفلسفة الوجودية. لقد كانت ذاته الوجودية تعشق هذه الفلسفة حتى النخاع، وأراد من خلال مؤلفاته الوجودية أن يحقق كينونته الوجودية التي آمن بها.

كان يأنف من الزواج لأنه يقيد حرية الإنسان، كما أن الفلسفة الوجودية تدعو إلى الفردية، بينما الزواج يدعو إلى الجماعة، و بالتالي فإن الزواج لا يحقق النزعة الفردية التي تدعو إليها الفلسفة الوجودية لأنه يضرب حرية الإنسان في الصميم.

لقد آمن بالحرية بكل أبعادها الوجودية، لذلك راح يساهم في تأسيسها عندما جعل نفسه راهبا للفلسفة الوجودية في مصر و الوطن العربي، و بالتالي صار نموذج الرهبنة الوجودية التي هي مرآة عاكسة للحرية بمفهومها الوجودي.

كذلك كان سارتر يعشق الكتب و يكتشفها قبل أوان القراءة، لقد عشق الكتب وهو لايزال يرتع في وهاد الطفولة. لقد فتح جفنيه على الكتب لكي يقرأ بياض سطورها فكانت مؤلفاته العديدة استثمارا لهذه القراءة الفاحصة: ألف الدراسات الفلسفية الخاصة بالفلسفة الوجودية و بالفلسفة الماركسية، كما عرض مذهبه الوجودي في قصصه و رواياته و مسرحياته العديدة وترهب من أجل الكتب التي أحبها منذ طفولته، و من أجل الفلسفة الوجودية و الماركسية معا، لقد كانت حياته كلها بين أحضان الكتب التي أحبها حبا جما، يقول: "بدأت حياتي كما سوف أنهيها بلا شك : بين الكتب. ففي حجرة مكتب جدي كانت الكتب في كل مكان، كان محضورا تنفيضها إلا مرة واحدة في السنة، في شهر أكتوبر – قبل عودة المدارس – كنت لا أعرف القراءة بعد، و مع ذلك كنت أجلها هذه الحجارة

[83] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج2، ص : 249.

المرفوعة. و سواء كانت قائمة أم مائلة، متزاحمة كقطع الطوب على أرفف المكتبة، أم منفصلة بعضها عن بعض، على غرار ممرات ألمنهير". [84]

الرهبنة الوجودية من أجل العلم و الكتب هي التي جمعت بينهما هنا، فسارتر ظل مضربا عن الزواج حتى حلت بساحته المنية، مثله مثل بدوي راهب الفلسفة الوجودية في مصر و الوطن العربي.

6) **صورة المرأة عند كل من عبد الرحمن بدوي و جان بول سارتر :**

كانت لحظة ميلاد بدوي هي لحظة انبعاث ذاته من العدم إلى الوجود، يقول في سيرته الذاتية ساردا علينا ظروف ميلاده ما يلي : "و كان مولدي في حوالي الساعة الثانية من صباح الرابع من فبراير سنة 1917 (ألف و تسعمائة و سبع عشرة). و كنت الثامن من إخوتي و أخواتي لأمي ، و الخامس عشر بين أبناء والدي، و سيصبح المجموع واحد و عشرين ولدا. أحد عشر من البنين و عشرا من البنات. و كان ذلك تعويضا هائلا عما جرى لجدي، فإنه لم ينجب غير ولد واحد هو والدي. على أن العبرة – حتى في الريف – ليست بكثرة الأولاد، بل بقوة شخصية الوالد". [85] كانت أمه متزوجة من قبل ولها أولاد من رجل آخر، و هذا الأمر سيسبب له عقدة نفسية اتجاه أمه و اتجاه المرأة بصفة عامة، لقد تكلم في سيرته الذاتية عن والده بإعجاب كبير و أسهب في ذكر خصاله إسهابا مبالغا فيه، و لم يتحدث عن والدته إلا عندما تحدث عن لحظة ميلاده و عن لحظة سفره أول مرة إلى القاهرة لكي يتابع دراسته، عندما كانت أمه تودعه عند محطة القطار.لقد كان يأنف من ذكر أمه بل و يأنف من المرأة كلها، لعله كان يعاني من عقدة أوديب لأن أمه لم تكن تهتم به و هو طفل صغير يحتاج إلى حنان الأم الذي لا يضاهيه أي حنان في هذه الدنيا.

---

[84] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 25.
[85] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 15.

كان بدوي ضحية زيجات والده المتعددة لأنه رأى تسلط زوجة أبيه عليه و قد سبب له هذا الأمر عقدة نفسية اتجاه المرأة التي ظل يكرهها إلى آخر يوم في حياته، و بالرغم من كل هذا فقد كان له بعض المغامرات العاطفية في مرحلة شبابه و كهولته، لقد أحب فتاة إيطالية عندما كان في إيطاليا و أحب فتاة ألمانية عندما زار ألمانيا، و وقع في غرام جميلات سويسرا عندما كان في سويسرا، و أكبر حب له و الذي خلده في روايته الشهيرة (الحور و النور) هو حبه لسلوى اللبنانية المرأة المثقفة الجميلة التي سكنت قلبه ووجدانه إلى الأبد.

لقد كان سارتر مشفقا على والدته يتكلم عنها بحنان دافق، لم يكن يعاني من عقدة نفسية اتجاه المرأة، و لكنه كان يتكلم عن والده بنوع من القسوة لأنه عاش بعيدا عنه لأنه كان بحارا يعمل ليل نهار، لذلك اضطر سارتر إلى العيش مع جده ، يقول في سيرته الذاتية ساردا ظروف تعرف والده على والدته ثم زواجهما ثم ميلاده هو ما يلي : "و أراد (جان باتيست) أن يعد نفسه للمدرسة الحربية ليشاهد البحر، و في سنة 1904، و هو ضابط في البحرية في شربورج أصيب بحميات كوشالشين و تعرف على (آن ماري شفايتزر) و استحوذ على هذه الفتاة الجسيمة المهجورة و تزوجها و سرعان ما أنجب منها صبيا هو أنا". [86] هنا يذكر سارتر اسم والده (جان باتيست) و اسم والدته (آن ماري شفايتزر) دون أي حرج على عكس بدوي الذي لم يذكر اسم والديه إطلاقا عندما سرد علينا سيرته الذاتية، و من هنا نستدل على أن سارتر لم يكن يعاني من أي عقدة نفسية لا اتجاه والده و لا اتجاه والدته.

كل من بدوي و سارتر تعلق قلبه بامرأة مثقفة، فبدوي أحب سلوى اللبنانية الحبيبة "المفترضة" لأنه أحبها على الورق فقط، وخلدها في روايته الوحيدة (الحور و النور)، فكانت بحق امرأة من ورق، أما سارتر فقد أحب تلميذته سيمون دوبوفوار، و عاشا معا تحت سقف واحد، يجمعهما الحب و هموم الفلسفة الوجودية، و لم يفرقهما إلا الموت، لكنه ظل مضربا عن الزواج إلى آخر يوم في حياته، و بالرغم من ذلك لم يكن محسوبا على

[86] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 13 – 14.

أعداء المرأة، لأن الفلسفة الوجودية في ذلك الوقت و خاصة في فرنسا كانت تدعو إلى الحرية الجنسية و التنصل من قيود الزواج، و كان هو أحد دعاتها في فرنسا في أربعينات القرن الماضي.

إن ذات بدوي الوجودية ترى الحب رؤية صوفية إذ تتصوره بأنه اتحاد الحبيب مع محبوبه، لقد أضفى على الحب طابع القداسة، وصار الحب عنده عنوان الطهر والعفاف. صار يرى المرأة – من خلال هذا الحب – رؤية رومنتيكية، وهذا هو الحب الحقيقي الذي ظل يبحث عنه طوال حياته. لقد ظل يبحث عن المرأة المثالية التي تجسد هذا الحب الحقيقي، يقول في سيرته الذاتية عارضا خواطر ذاته الوجودية حول الحب ما يلي : "و حرمنا على أنفسنا ما يتجاوز ذلك، حتى القبل الخفيفة. و كان يحتجزني في ذلك الوقت عفاف غريب، الباعث إليه هو تقديس المرأة و السمو بمعنى الحب، و كنت أعتقد أن القبل و ما بعدها تدنس الحب، و تسقط المحبوبة في عيني. و لا شك أن قراءاتي للشعراء الرومنتيك هي التي ملأتني بهذه الفكرة عن الحب الحقيقي. فيا لها من سذاجة مقدسة !".[87] كان في علاقاته الغرامية مع النساء متعففا، لم يكن يميل إلى الفحش و الإباحية، لا تروقه القبل و ما بعدها، كان ينظر إلى المرأة كأنها ملاك طاهر بعث من أجل أن يتقاسم المحبة مع الطرف الآخر المتمثل في الرجل. ولعل سلوى بطلة روايته (الحور و النور) خير ما يمثل المرأة المثالية التي تلخص نظرة ذاته الوجودية للحب الحقيقي.

إن موقف بدوي من الحب و المرأة سيتغير مع الأيام، عندما ينضج و يتطور فكره و تتفتق قريحته الشعرية، لقد صارت تروقه طقوس الحب و صار يتغنى بها في أشعاره، فهل كان صادقا في ذلك أم أن الشعراء يقولون ما لا يفعلون.

أما سارتر فقد أضفى على الحب الهالة الصوفية نفسها وبشر بالمحبة التي ستزحف نحو الآخر، لقد صار" الآخر" هو المحبوب في نظره، لقد كان يبحث عن الحب المثالي العفيف مثل بدوي، وظل يبحث عن المرأة المثالية التي تجسد هذا الحب المثالي ، يقول

[87] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 99.

في سيرته الذاتية موضحا وجهة نظره في الحب: "إن القبلة بدون شارب، كما كانوا يقولون آنئذ، كالبيضة بدون ملح، و أضيف : كالخير بدون شر، كحياتي بين 1905 و 1914. و إن كنا لا نعرف أنفسنا إلا بالمقابلة، فقد كنت غير المعرف بلحمه و دمه، و إن كان الحب و الكراهية هما وجه الوسام و ظهره، فإني لم أكن أحب شيئا و لا إنسانا، و هذا حسن : فلا يمكن أن نكره و نكون موضع رضا الآخرين في وقت واحد، و لا أن نكون موضع رضى و نحب".[88] كان سارتر يضفي على الحب هالة البراءة، فهو يتصور الحب كأنه حلم طفولي يراودنا عندما نكبر، لقد صار الحب في نظره دليل الطهر و البراءة و النقاء، و لكن موقفه من الحب والمرأة سيتغيرمع الأيام عندما يكتمل فكره وينضج وتبرز موهبته الأدبية في المسرح و الرواية و القصة حيث صور المرأة تصويرا إباحيا، فهل هو خيال مبدع ؟ ربما !.

لقد ظل سارتر طوال حياته يبحث عن الحب المثالي و عن المرأة المثالية التي تجسده، فاتخذ من سيمون دو بوفوار الفرنسية نموذج المرأة المثالية التي تجسد تصور ذاته الوجودية للحب المثالي.

كانت سيمون دو بوفوار امرأة حقيقية عاشت مع سارتر على مسرح الحياة، و أما سلوى اللبنانية فكانت امرأة افتراضية عاشت مع بدوي على الورق، مجرد بطلة رواية لاغير.

II) نقاط الاختلاف بين سيرة عبد الرحمن بدوي و بين سيرة جان بول سارتر:

1) صورة الوالد عند كل من عبد الرحمن بدوي و جان بول سارتر :

لقد كاد بدوي يفقد والده قبل أن يولد حين تعرض الوالد لمحاولة اغتيال في شهر أكتوبر سنة 1913. يقول بدوي في سيرته الذاتية ذاكرا هذه الحادثة و ظروف ميلاده ما يلي : "و كان ميلادي بعد ذلك (أي بعد محاولة اغتيال والده في شهر أكتوبر سنة 1913)

[88] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 24.

بأربعين شهرا، في الرابع من فبراير سنة 1917". [89] كان والده يملك من "الكاريزما" ما يؤهله لأن يكون أبا مثاليا له، لقد تأثر الإبن بميولات الأب السياسية ،خاصة عندما انتمى إلى حزب الأحرار الدستوريين الذي ينتمي إليه الوالد، يقول في هذا الصدد: "أما السياسة فلم أبدأ الاهتمام الجدي بها إلا و أنا في سن الخامسة عشر، أي في سنة 1932. أجل، لقد كنت قبل ذلك متأثرا في الأمور السياسية بالاتجاه العام لوالدي و هو الانتماء إلى حزب الأحرار الدستوريين ضد الوفد". [90]

إن بدوي معجب بوالده إعجابا شديدا، يذكر تاريخه المشرق عندما كان عمدة القرية و نضاله في حزب الأحرار الدستوريين ضد الوفد، و بالرغم من هذا الإعجاب الشديد إلا أن هناك خلاف شديد وقع بينهما عندما رفض الإبن التسجيل في كلية الحقوق و سجل في كلية الآداب قسم فلسفة.وكان والده يريد أن يراه طالبا في كلية الحقوق: "و كان والدي يريد لي أن أدخل كلية الحقوق لأنها الكلية التي تخرج فيها الوزراء، و هو كان يأمل لي أن أصبح وزيرا ذات يوم، أو في القليل رئيسا لمحكمة النقض خلفا لعبد العزيز فهمي الذي كان والدي شديد الإعجاب به". [91]

لقد قاطعه والده عندما دخل كلية الآداب قسم فلسفة لأنه كان ضد ميولاته الفلسفية، ثم يضيف : " ودخلت كلية الآداب في الجامعة المصرية على غير رغبة والدي، بل و على مغاضبة منه لي و مقاطعة استمرت طوال العام الدراسي الأول في كلية الآداب. فسلم بالأمر حينئذ لأنه رأى ألا وسيلة تثنيني عن عزمي هذا. و قد بلغ من مغاضبته لي في هذا الشأن أن رفض دفع المصروفات المدرسية، فلم أجد بدا من الالتجاء إلى الشيخ مصطفى عبد الرازق أستاذي في المنطق في تلك السنة الأولى، لتزكية طلبي للمجانية بدعوى تفوقي – فيما كان يسمى آنذاك : (مجانية التفوق)، بعد أن رفض العميد

[89] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 05.
[90] – المصدر السابق، ج1، ص : 46.
[91] – المصدر نفسه، ج1، ص : 55 – 56.

آنذاك – منصور فهمي هذا الطلب بحجة أن والدي من الأثرياء. و فعلا استطاع الشيخ مصطفى عبد الرازق أن يجعل العميد يوقع بالموافقة على منحي مجانية التفوق". [92]

إن والده بالرغم من عناده و صعوبة مراسه إلا أنه طيب القلب لأنه رضخ في نهاية الأمر إلى رغبة ابنه المتمثلة في دراسة الفلسفة في الجامعة المصرية، و لم تدم مقاطعته له طويلا لأن عاطفة الحب بينهما كانت قوية.

أما سارتر فعاطفته نحو والده باردة، إنه لا يحب والده لأنه توفي وانسحب من حياته و هو طفل صغير، لقد تعلق سارتر بأمه بعد وفاة والده، بل عند وفاة والده شعر بالحرية، يقول في سيرته الذاتية في هذا الصدد: " وكانت وفاة جان باتيست أكبر حدث في حياتي إذ أعاد أمي إلى أغلالها و منحني الحرية. لا يوجد أب طيب، تلك هي القاعدة، و يحب ألا نلوم الرجال على ذلك، بل نلوم رباط الأبوة المتعفن، ليس هناك أفضل من إنجاب الأطفال، و لكن يا له من ظلم حين نرزق بهم ! و لو عاش أبي لرقد علي بكل طوله و لسحقني، لكنه بالصدفة مات صغير السن". [93]

لقد رسم لنا سارتر في سيرته الذاتية صورة قاتمة و سوداوية عن الوالد، يقول: "لو كان لي أب لأثقلني بعناده الدائم، و جعل من أمزجته مبادئ و من جهله علمي و من ضغائنه كبريائي و من عاداته المستهجنة قانوني و لسكن في، لو هذا المستأجر المحترم قد أعطاني احترامي لنفسي. و لأسست على الاحترام حقي في الحياة و لقرر من وهبني الحياة مستقبلي : و لو كنت مهندسا بالولادة لنعمت بالا مدى الحياة، و لكن لو فرض و عرف (جان باتيست سارتر) مصيري لحمل سره معه". [94] وإذا لو كان حيا لسحقه بوجوده وكبل حريته.

و يصور لنا سارتر في سيرته الذاتية العلاقة الباردة التي كانت بين والده و والدته إذ يقول : "و قد حاول أن يموت. و لكن الموت ليس سهلا : كانت الحمى المعوية

---

[92] – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 56.

[93] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 15.

[94] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 46.

ترتفع دون عجل، لا بل و تتراجع أحيانا. و كانت (آن ماري) تتفانى بالعناية به، و لكن دون أن تصل بها الجرأة إلى حد الحب. لقد حذرتها لويز من الحياة الزوجية : فبعد زفاف دام، تتابعت التضحيات إلى ما لا نهاية تقطعها تفاهات ليلية و اقتداء بأمها فضلت والدتي الواجب على اللذة، لم تكن تعرف أبي كثيرا. لا قبل الزواج و لا بعده، ربما تساءلت أحيانا لماذا اختار هذا الغريب أن يموت على ذراعيها !" [95] إن والدته لم تكن تحب والده، كانت تعيش معه بجسدها فقط لا بقلبها، كان سارتر يحب والدته حبا جما : " والحقيقة أن انسحاب أبي السريع وهبني (أوديبا) غاية في النقصان : لا (أنا عليا) موافق و لكن لا للعدوان أيضا. فأمي كانت لي، و لم يكن أحد يعترض على ملكيتي الهادئة لها. كنت أجهل العنف و الكراهية، و كفوني مؤونة التدريب القاسي على الغيرة، و أول معرفتي للواقع كانت عن طريق ميوعته الضاحكة، و ذلك لأني لم أصطدم بمخالبه". [96] كان سارتر شديد التعلق بأمه لا يريد أن يفارقها .

ويعترف بأن له عقدة نفسية اتجاه والده، إنه لا يكرهه و لا يكن له أي مودة، لأنه لا يشعر بوجوده في حياته، فيقول شارحا عقدته النفسية: "و أنا في وسط الأبناء الذين يحملون آباءهم. أعبر من ضفة إلى أخرى بمفردي، كارها هؤلاء الآباء المحتجبين الراكبين على ظهور أولادهم مدى الحياة. لقد تركت خلفي شابا ميتا لم يمتد به العمر ليكون أبي، و كان من الممكن أن يصبح اليوم ابني. أكان ذلك شرا أم خيرا ؟ لست أدري ! و لكني أتفق مع حكم عالم نفساني كبير : فليس عندي العقدة النفسية المسماة ب (الأنا العليا)". [97]

إن انسحاب والده المبكر من حياته جعله لا يعرفه إلا من خلال صورته الفوتوغرافية و التي اختفت من البيت بعد زواج أمه، يقول: "لا يكفي أن نموت بل لا بد أن نموت في وقتنا... فبانسحاب (جان باتيست) دون استئذان حرمني لذة معرفته، و لا زلت حتى اليوم في دهشة من القليل الذي أعرفه عنه. و مع ذلك فقد أحب و أراد أن

[95] – نفسه، ص : 14.
[96] – نفسه، ص : 18.
[97] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 15.

يعيش فوجد نفسه يموت، و هذا يكفي لصنع رجل مكتمل، و لكن لم يعرف أحد من أسرتي أن يثير فضولي بالنسبة لهذا الرجل، فخلال عدة سنوات استطعت أن أرى فوق سريري صورة ضابط صغير ذي عينين بريئتين و رأس مستدير أصلع و شارب كث. و عندما تزوجت أمي مرة ثانية اختفت الصورة". [98] إن سارتر و هو طفل صغير عندما ابتعد عن والدته بعد وفاة والده شعر بنوع من الغربة، فوالدته تحبه و هو يحبها، و هذا ما صوره في سيرته الذاتية عندما قال : "و أنهك السهر و الهموم (آن ماري) فجف لبنها، و عهد بي إلى إحدى المرضعات التي لم تكن تسكن بعيدا عنا... و عند موت أبي أفقت أنا و (آن ماري) من كابوس مشترك، و شفيت. و لكننا وقعنا ضحية سوء تفاهم، لقد وجدت ثانية حب ابنها الذي لم تكن قد تخلت عنه تخليا حقيقيا، و استعدت وعيي و أنا على ركبتي سيدة غريبة". [99] والد غائب انسحب باكرا من هذه الحياة، و والدة استأنفت حياتها مع رجل آخر، إلا أن قلبها بقي رهين حب ابنها.

و قد ذكر سارتر والده بعاطفة جياشة مترحما عليه، و هذا يدل على أنه يكن بعض المحبة الخفية له و لكنه لا يريد أن يبوح بها، يقول: "إن التدرج الاجتماعي للمسرح غرس في والدي رحمه الله و جدي، و قد اعتادوا الجلوس في الشرفة الثانية حب الرسميات : و عندما يجتمع عدد كبير من الناس في مكان واحد فلا بد من فصل بعضهم عن بعض بطقوس و إلا ذبحوا بعضهم بعضا". [100]

إن حب سارتر للكتب ورثه عن والده الذي كان يهوى جمع الكتب و مطالعتها، و خير دليل على ذلك هو أنه عندما توفي والده ترك له مجموعة من الكتب حتى و إن لم تكن مفيدة إلا أنها غرست فيه حب القراءة و اقتناء الكتب، يقول في هذا الصدد ما يلي : "و قد ورثت بعد ذلك كتبا كانت له : كتاب من تأليف لودانتك Le Dantec(1869ــ1917)عن مستقبل العلم وكتاب آخر تأليف ويبرWeber(1864ــ1920)عنوانه : نحو الإيجابية بالمثالية المطلقة، و كان ما يقرؤه

[98] – نفسه، ص : 15 – 16.
[99] – نفسه، ص : 14.
[100] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 62.

سيئا على غرار جميع معاصريه، و قد اكتشفت على الهوامش كتابات بخط رديء لا يمكن قراءتها. إنها علامات ميتة للمحة إلهام كانت حية و راقصة حوالي مولدي، لقد بعت الكتب : فهذا الراحل يخصني قليلا، لقد عرفته بالسمع كما عرفت الرجل ذا القناع الحديدي أو فارس أبون". [101]

هذا هو والد سارتر كما صوره لنا هو نفسه: والد غائب غيبه الموت عكس والد بدوي الذي كان حاضرا في حياته و كاد الموت أن يغيبه لولا أن تداركته عناية الله.

2) صورة الأم عند كل من عبد الرحمن بدوي و جان بول سارتر :

تحدث بدوي في سيرته الذاتية عن والده كثيرا و كال له المديح، كان : "قوي الشخصية إلى أقصى حد، مرهف الذكاء، ذا حافظة جبارة، مستقيم السلوك و الرأي، لا ينتقل من رأي إلى رأي حسب الظروف و لا يناور و لا يداور، و لا يقبل الضيم من أحد مهما كان مركزه..." [102] ورث بدوي قوة الشخصية و قوة الحافظة عن والده، جعل بدوي من والده مثله الأعلى في هذه الحياة، لم يكن والده متكبرا متعجرفا بل كان متواضعا و هو عمدة القرية يجالس الفلاحين كأنه واحد منهم : "يأكل من طعامهم إذا لم يوافه الطعام من المنزل، و يجالسهم أو يحادثهم حين يكون في الحقل، و يشاركهم في العمل عندما تقتضي الحاجة". [103] كان يحب العمل و النشاط، وشديد الارتباط بالأرض يهوى الفلاحة و يمارسها بكل تواضع مع إخوانه الفلاحين.

تبدو شخصية والدة بدوي غير واضحة المعالم، لم يكن لها أي دور في حياته لأنها لم تكن تملك الشخصية القوية التي يملكها والده، كانت كأي أم بدائية ينتهي دورها عند لحظة الإنجاب ثم تهمل وليدها ، لم تكن أما رؤوما تحن عليه حنان الوالدات المتعارف عليه، ولو كانت أما حقيقية لاعتنى بدوي بتصويرها تصويرا إيجابيا ، لكنه

101 – نفسه، ص : 16.

102 – عبد الرحمن بدوي : سيرة حياتي، ج1، ص : 15.

103 – نفسه، ج1، ص : 15.

غيبها جزئيا ولم يذكر إسمها ولم تظهر إلا عرضا . إنه يعاني من مشكلة نفسية اتجاه والدته، لأنها لم تكن مهتمة به لأن لها أبناء آخرين من زواج سابق.

كما كان لوالده أبناء آخرين من زيجات سابقة، و لكن بدوي لم يكن يكرهه لأن والده كان عادلا بين أبنائه، لا يؤثر أي واحد منهم على الآخر. وربما كانت والدته تفاضل بين أبنائها في المعاملة، و هذا ما ولد الغيرة في نفسية الطفل اتجاه إخوته . وتحولت تلك الغيرة إلى" مرض نفسي" جعله يتحرج من الحديث عنها في سيرته باستثناء لحظة تودعيه في ميناء الإسكندرية عندما سافر في العشرين من شهر جوان سنة 1937 : " وكان والدي في وداعي ، فحرصا على أن يوفرا لي غذاء جيدا من أحب الأطعمة إلي. و ما كادت السفينة تترنح حتى أصابني دوار البحر و لفظت كل هذه الأطعمة الشهية". [104] لكن الصورة التي رسمها لها الكاتب هنا لافتة للانتباه : لم ير دموعها ولا سمع عبراتها لفراقه .

أما سارتر فكان يحب والدته لأنها كانت تضحي من أجل سعادته تسهر من أجل راحته الجسدية و النفسية، يقول سارتر : "و من أطيع ؟ إنهم يشيرون إلى عملاقة شابة و يقولون لي إنها أمي. و لو ترك الأمر لي لأعتبرتها شقيقتي الكبرى، إن هذه العذراء التي حددت إقامتها و الخاضعة للكل. أرى جيدا أنها هنا لتخدمني. إني أحبها. و لكن أنى لي أن أحترمها في حين أن أحدا لا يحترمها". [105] كان يتمثلها كأنها شقيقته الكبرى تعطف عليه بحنانها الدافق، تداعب خصلات شعره براحة يديها الناعمتين، تغني له الألحان العذبة تهدهده بها عندما ينام و توقظه بها عندما يصحو، تناديه في أحلامه و يناديها. وتارة هي طفلة وديعة تحمل رواسب الطفولة في وجدانها، يقول سارتر : "و ربما كانت سنة 1914 أسعد سنوات طفولتي لهذا السبب. كنت أنا و أمي من سن واحدة، و كنا لا نترك بعضنا بعضا. كانت تدعوني فارسها القائم على خدمتها و رجلها الصغير". [106] لقد أرادت

---

[104] – نفسه، ج1، ص : 69.

[105] – جان بول سارتر : الكلمات، ترجمة : خليل صابات، ص : 16.

[106] – نفسه، ص : 106.

أن تجاري هوى ولدها لذلك ارتدت ثوب الطفولة لتضفي على عوالم إبنها أجواء المرح و السعادة و الغبطة و الحبور.

كانت ترى طفلها الصغير الذي لا يزال يرضع من نهد الطفولة فارسها المغوار الذي يأتي على صهوة الحصان لكي ينقذها من أيدي الأوغاد و الأنذال و يأخذها إلى عالم السعادة الرحب الفسيح.

لقد ظلت طفلة طوال حياتها لذلك لم يكرها ، لأنها جعلت منه طفلا حالما يعيش طفولته بكل ما فيها من طهر و سذاجة، بل إن أمه هي من ألهمه القراءة وهو طفل صغير يتأمل الكتب و يقرأ كل سطورها و كانت والدته تساعده في قراءة بياضها، يقول سارتر : "و كنت مع ذلك أقرأ قراءات حقيقية : خارج المعبد في غرفتنا أو تحت مائدة غرفة الطعام. كنت لا أتحدث عن هذه القراءات مع أحد، و لا أحد كان يحدثني عنها سوى أمي". [107]

لقد كانت الكتب مبثوثة في زوايا منزله لأن والدته كانت تهوى جمع الكتب ومطالعتها و هذا غرس فيه حب القراءة. كما كان يعرض كل ما يقرأ على والدته لكي تناقشه و توضح له بعض الالتباس الذي قد يصادفه، تلك هي والدة سارتر امرأة "مثقفة" وديعة تتدفق عاطفة و حنانا، تريد من طفلها أن يصبح رجلا و هو لا يزال يرتع في مروج الطفولة.

[107] – نفسه، ص : 39.

خاتمة

إن إعداد هذه المذكرة و التي كانت تحت عنوان " تأثير الوجودية في (سيرة حياتي) لعبد الرحمن بدوي- دراسة مقارنة-" سمحت لنا بالاقتراب من فكر بدوي الوجودي. ويمكن عد هذه السيرة خلاصة مشروعه الفلسفي الداعي إلى إقامة وجودية عربية في مصر و الوطن العربي.

لقد حاولنا أن نقرأ هذه السيرة قراءة موضوعية حتى نقف عند مضمونها، و بالتالي يتسنى لنا أن نقارنها بالسيرة الذاتية لجان بول سارتر الموسومة ب (الكلمات)، تلك السيرة التي أماطت اللثام عن طفولته التعيسة.

لقد آمن كل من بدوي وسارتر بالوجودية كفكرة و كمذهب في هذه الحياة، و لكن سارتر سيتخلى عن مذهبه الوجودي ليعتنق الفلسفة الماركسية.

لقد حملت سيرتاهما الذاتية نظرتهما الوجودية للأشياء و للعالم، وحملتا في طياتهما رواسب فكرهما الوجودي . ومن هنا يمكننا أن نستخلص من بحثنا هذا ما يلي:

01- إن سيرة بدوي هي خلاصة مشروعه الفلسفي الداعي إلى إنشاء وجودية عربية تدافع عن الإنسان المسلم و تحفظ كرامته و تقف في وجه الغرب الذي يرفض قبول الآخر المختلف عنه و يرفض التحاور معه، لقد أراد بدوي أن يقيم صرح هذه الوجودية العربية في مصر أولا ثم في الوطن العربي ثانيا .

02- إن بدوي في سيرته الذاتية كان ناقما على كل شيء متمردا على كل شئ ،لا يؤمن إلا بفكره الوجودي لأنه يراه هو الصواب.

03- لقد تميز نص بدوي السير الذاتي بخاصية الجنس الهجين ، لذا وجد فيه أدب السيرة الذاتية و أدب الرحلات و أدب المقالة و التقرير الصحفي و وصف المشاهد و الشعر.

04- كانت لغته في سيرته الذاتية هي لغة العقل و العاطفة، لأنها تخاطب وجدان كل إنسان يفهم تلك اللغة، لغته وجودية تخاطب عقل المتلقي وتثير عاطفته أيضا .

05- إن سيرة بدوي الذاتية هي صدى لمؤلفاته الفلسفية العديدة، لأن من يقرأ هذه السيرة يشعر بالمتعة و هو يتتبع رحلة بدوي الطويلة مع القلم الذي ظل رفيقه الوفي إلى آخر لحظة في حياته. لقد كانت رسالة بدوي في هذه الحياة هي: الدعوة إلى إقامة وجودية عربية في مصر أولا ثم في الوطن العربي ثانيا، و لكن هذه الدعوة لم تلق صدى لا في مصر ولا في الأقطار العربية الأخرى : ألأنها لم تقرأ جيدا ؟ أم أن الأسباب أعقد من هذا؟؟

06- إن بدوي في سيرته الذاتية يعلن صراحة بأنه متأثر تأثيرا عكسيا في بداية مشروعه الفلسفي بفلسفة هيدجر الوجودية، أما في خاتمة مشروعه الفلسفي فيعلن بكل صراحة بأنه متأثر تأثيرا جزئيا بفلسفة كامو الوجودية المتمثلة في فلسفة العبث. فهو إذا من حيث فكره الوجودي بدأ هيدجريا و انتهى كامويا.

07- إن وجودية بدوي هي خلاصة الوجوديات كلها، لأن من يتأمل سيرته الذاتية يجد بأن بدوي كان قارئا جيدا لفلسفة كيركجور الوجودية، هذا الفيلسوف الذي يعد الأب الروحي للفلسفة الوجودية بلا منازع، و قد عبد بدوي في سيرته الذاتية يكيل الإعجاب لهذا الفيلسوف، لم ترقه فلسفة يسبرز الوجودية بالرغم من أنه قارئ جيد لها، لقد انتقد بدوي في سيرته الذاتية سارتر انتقادا لاذعا لأنه كان يعتبره مجرد أديب يكتب أبحاثا في علم النفس و في علم الظواهر.

08- لو تأملنا سيرة بدوي الذاتية لوجدنا بأنه ظل ملحدا إلى آخر يوم في حياته، لأنه ربط لحظة ميلاده و لحظة موته بقانون الصدفة الذي يتحكم في مصير كل إنسان وجودي ملحد على هذه الأرض. كانت وجوديته وجودية ملحدة، لأنها في بداية أمرها حاولت أن تقرأ التصوف الإسلامي قراءة وجودية و لكنها أخفقت إذ وقعت في مطب الشك الذي سيجعلها ترتدي ثوب الإلحاد الناعم.

09- كان بدوي في سيرته الذاتية شاعر الحب و المرأة، لقد أحب الأمكنة التي زارها كلبنان و إيران ، فحب هذه الأمكنة التي سكنها و سكنته ظل يطارده في كل لحظة صفاء يعتري ذاته الوجودية المكدرة بالهموم. لقد أحب بدوي المرأة حب صفاء و وفاء لا حب

غش و تدليس، لقد ظل بدوي طوال حياته يبحث عن تلك المرأة المثالية التي رأى صورتها منطبعة في مرآة ذاته الوجودية.

10- كان سارتر في سيرته الذاتية الموسومة ب (الكلمات) طفلا طموحا يتحدى الصعاب، يملك من "الكارزما" ما يؤهله لأن يكون كبيرا في عيون الآخرين، كان يقرأ بوعي الكبار وهو لا يزال طفلا يرتع في مروج الطفولة البريئة، لقد أحب الرسم و الموسيقى والطبيعة العذراء التي يستحم الجمال في شلالها، كان في سيرته الذاتية أيقونة كل عظيم عاش طفولة معذبة لأنه كان يحلم بأن يصير يوما ما عظيما.

11- لقد رسم سارتر قصة حياته بواسطة تلك الكلمات التي اكتشفها أول مرة و هو طفل صغير عندما راح يتأمل سطور كلمات كتاب وقع تحت يديه صدفة وهو في مكتبة جده ، تلك الكلمات الجميلة البراقة هي التي ستخطف بصره وهي التي ستجعله يهيم وجدا بعالم الكتب عندما راح يتعلم القراءة و الكتابة في سن مبكرة و كانت أمه هي معلمته الأولى لأنها هي أول من علمه القراءة و ألهمه الكتابة.

12- إن طفولة كل من بدوي وسارتر تبدو من خلال سيرتيهما الذاتيتان طفولة متشابهة، لأن طفولة العظماء تتشابه في بعض الأحيان، فبدوي وهو طفل صغير أحب جمال الطبيعة العذري، وكان سارتر في طفولته الغابرة يرتمي في أحضان الطبيعة العذراء كلما سنحت له الفرصة.

13- إن رؤية بدوي للتصوف و للموسيقى الألمانية و لفن المعمار الكنسي تكاد تتفق مع رؤية سارتر التي قرأت التصوف و الموسيقى و الفن قراءة وجودية، و من يقرأ سيرتيهما الذاتيتان يلاحظ هذا الاتفاق.

و في نهاية بحثنا هذا توصلنا إلى أن (سيرة حياتي) لعبد الرحمن بدوي هي سيرة وجودية كتبها بدوي و هو في خريف العمر لكي يعلن عن مراجعاته الفكرية خاصة عندما تمرد على فكر سارتر الوجودي. كما أن بدوي في سيرته الذاتية هذه ، حاول أن يعيد صياغة مذهبه الوجودي من جديد خاصة عندما ارتمى في أحضان فكر كامو الوجودي.

و الله من وراء القصد و هو يهدي السبيل

فهرس المصادر و المراجع

أ) **المصادر العربية:**

1) ابن سينا: عيون الحكمة، تحقيق و تقديم: عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات، الكويت، و دار القلم، بيروت، لبنان، ط2، 1980.

2) بدوي (عبد الرحمن): سيرة حياتي، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

3) بدوي (عبد الرحمن): سيرة حياتي، ج2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

ب) **المصادر المترجمة:**

1) أرسطو طاليس: الخطابة:الترجمة العربية القديمة، تحقيق و تعليق: عبد الرحمن بدوي،وكالة المطبوعات، الكويت، و دار القلم، بيروت، لبنان،1979.

2) أرسطو طاليس: الطبيعة، ترجمة: إسحاق بن حنين، تحقيق و تقديم: عبد الرحمن بدوي، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1984.

3) تراجيديات سوفقليس، ترجمة و تقديم و تعليق: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 1996.

4) سارتر (جان بول): الجدار، ترجمة: هاشم الحسيني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1963.

5) سارتر (جان بول): جلسة سرية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، تقديم: زكريا إبراهيم ، دار النشر المصرية، القاهرة، مصر،1957.

6) سارتر (جان بول): الغثيان، ترجمة: سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، لبنان، د.ط،د.ت.

7) سارتر (جان بول): قضايا الماركسية ، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت، لبنان،د.ط،د.ت.

8) سارتر (جان بول): الكلمات، ترجمة:خليل صابات، دار شرقيات للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر،1993.

9) سارتر (جان بول): ما الأدب؟، ترجمة و تقديم و تعليق: محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، الفحالة–القاهرة، مصر،د.ط،د.ت.

10) سارتر (جان بول): المادية و الثورة: دراسات فلسفية، ترجمة : عبد الفتاح الديدي، سلسلة مواقف، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، 1966 .

11) سارتر (جان بول):نظرية الإنفعال: دراسة في الإنفعال الفينومينولوجي، ترجمة: هاشم الحسيني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،د.ط،د.ت.

12) سارتر (جان بول): الوجودية مذهب إنساني، ترجمة: عبد المنعم الحنفي، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1964.

13) شلر (فريدرش): اللصوص، ترجمة و تقديم: عبد الرحمن بدوي، وزارة الإعلام، الكويت، 1981.

14) كامو (ألبير): الغريب، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1982.

15) لالاند (أندريه): موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، تعهد و إشراف: أحمد عويدات، المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت–باريس، ط2، 2001.

16) موسوعة المصطلح النقدي: اللامعقول، الهجاء، التصور و الخيال، الوزن و القافية و الشعر الحر، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، المجلد الثاني، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1978.

ج) المراجع العربية :

01)الأصفر (عبدالرزاق) :المذاهب الأدبية لدى الغرب : مع ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،سوريا،1999.

02) الباردي(محمد):عندما تتكلم الذات : السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،سوريا،2005 .

03) بدوي (عبد الرحمان):الأدب الألماني في نصف قرن ،سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، يناير 1994 .

4) بدوي(عبد الرحمن): الأفلاطونية المحدثة عند العرب، وكالة المطبوعات، الكويت ، ط2، 1977.

5) بدوي(عبدالرحمن): الإنسان الكامل في الإسلام ، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1976.

6) بدوي(عبدالرحمن): الإنسانية و الوجودية في الفكر العربي، وكالة المطبوعات، الكويت، و دار القلم، بيروت، لبنان، 1982.

7) بدوي(عبدالرحمن): خريف الفكر اليوناني، دار القلم، بيروت، لبنان،ط5،1979.

8) بدوي(عبدالرحمن): دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،ط1، 1980.

9) بدوي(عبد الرحمن): دفاع عن القرآن ضد منتقدية، ترجمة: كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب و النشر، القاهرة، مصر، د.ط،د.ت.

10) بدوي(عبد الرحمن): دفاع عن محمد صلى الله عليه و سلم ضد المنتقصين من قدره، ترجمة: كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب و النشر، القاهرة،مصر، د.ط،د.ت.

11) بدوي(عبد الرحمن):الزمان الوجودي، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، ط3، 1973.

12) بدوي(عبد الرحمن): شهيدة العشق الإلهي: رابعة العدوية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط2،1962.

13) بدوي(عبد الرحمن): شوبنهور، وكالة المطبوعات، الكويت، و دار القلم، بيروت، لبنان، د.ط،د.ت.

14) بدوي(عبد الرحمن): فلسفة الدين و التربية عند كنت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1980.

15) بدوي(عبد الرحمن): فلسفة العصور الوسطى، وكالة المطبوعات، الكويت، و دار القلم، بيروت، لبنان، ط3، 1979.

16) بدوي(عبد الرحمن): فلسفة القانون و السياسة عند هيجل، دار الشروق، القاهرة،مصر، ط1، 1996.

17) بدوي(عبد الرحمن): الفلسفة و الفلاسفة في الحضارة العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان،ط1، 1987.

18) بدوي(عبد الرحمن): مؤلفات الغزالي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1977.

19) بدوي(عبد الرحمن): مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1975.

20) بدوي(عبد الرحمن): من تاريخ الإلحاد في الإسلام، سينا للنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1993.

21) بدوي(عبد الرحمن):الموت و العبقرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1962.

22) بدوي(عبد الرحمن): موسوعة الفلسفة، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

23) بدوي(عبد الرحمن):النقد التاريخي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط4، 1981.

24) بدوي(عبد الرحمن): نيتشه، وكالة المطبوعات ، الكويت، ط5 ، 1975.

25) بوزواوي (محمد): قاموس مصطلحات الأدب، دار مدني للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2003.

26) جعفر (عبد الوهاب): البنيوية في الأنثروبولوجيا و موقف سارتر منها، تصدير: محمد على أبو ريان ، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1980.

27) حرب (سعاد): الأنا و الآخر و الجماعة: دراسة في فلسفة سارتر و مسرحه، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

28) حسين (طه): ألوان، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط6، 1981.

29) حمود(ماجدة): مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000.

30) الشاروني (حبيب): الوجود و الجدل في فلسفة سارتر، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر ، د.ط،د.ت.

31)شاكر(تهاني عبد الفتاح): السيرة الذاتية في الأدب العربي: فدوى طوقان و جبرا إبراهيم جبرا و إحسان عباس نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

32)صليبا (جميل) : المعجم الفلسفي،ج2،دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، و مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، 1982.

33) عطية (أحمد عبد الحليم): عبد الرحمن بدوي: نجم في سماء الفلسفة، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

34) غالي (وائل): دفاع عبد الرحمن بدوي عن الزمان، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر ، 1997.

35) محمود (زكي نجيب) : من زاوية فلسفية،دار الشروق،القاهرة، مصر، ط 4، 1993.

36) مغنية (محمد جواد): مذاهب فلسفية و قاموس مصطلحات، دار مكتبة الهلال، بيروت،لبنان، و دار الجواد، بيروت، لبنان، د.ط،د.ت .

37) منصور (أنيس):في صالون العقاد كانت لنا أيام ، دار الشروق ،القاهرة ، مصر، ط3 ،1993 .

38) منصور (أنيس): الكبار يضحكون أيضا ، دار الشروق ، القاهرة ،مصر،ط1، 2004 .

39) منصور (أنيس): لوجاء نوح ؟، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2 ،1999 .

40) موسى (سلامة): هؤلاء علموني،دار المعارف، القاهرة ،مصر، ط2 ،1985 .

41) هويدي (يحيى): قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة،مصر،1993 .

د) المراجع المترجمة :

01)بنروبي .(ج): مصادر و تيارات : الفلسفة المعاصرة في فرنسا، ترجمة : عبد الرحمن بدوي،مراجعة: محمد ثابت الفندي ، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة،مصر، 1964 .

02) تودي (فيلب) ، ريد (هوارد):سارتر، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، مصر ،2004 .

03) جارودي (روجيه): نظرات حول الإنسان ،ترجمة : يحي هويدي ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة، مصر ، 1983 .

04) جوليفيه (ريجيس) : المذاهب الوجودية : من كيركجورد إلى جان بول سارتر،ترجمة : فؤاد كامل ، مراجعة : محمد عبد الهادي أبوريده، دار الآداب ،بيروت، لبنان ، ط1، 1988 .

05) رسل (برتراند): حكمة الغرب : الفلسفة الحديثة و المعاصرة،ج2 ، ترجمة : فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ديسمبر 1983 .

06) شورون(جاك) : الموت في الفكر الغربي، ترجمة : كامل يوسف حسين ، مراجعة: إمام عبد الفتاح إمام ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت ،أبريل 1984 .

07) شيدر (هانز هينرش) : روح الحضارة العربية ، ترجمة و تعليق : عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ، 1949 .

08) **لوجون (فيليب)** :السيرة الذاتية : الميثاق و التاريخ الأدبي ، ترجمة و تقديم : عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1994 .

09) **ماكوري (جون)** : الوجودية، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، مراجعة : فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت، أكتوبر 1982 .

هـــ) **الدوريات** :

01) الأعرج (واسيني) ،"انشغالات عالمية في الكتابة الروائية " جريدة الخبر ،ع 5962، حيدرة ، الجزائر، 10 أفريل ، 2010 .

فهرس الموضوعات

ملخص الرسالة :

يقوم بحثنا على دراسة تأثير الوجودية في (سيرة حياتي)لعبد الرحمن بدوي –دراسة مقارنة ، لقد قسمنا بحثنا هذا الى مدخل وفصلين اثنين ، عنونا المدخل ب: بين السيرة الذاتية والوجودية حاولنا أن نقارب بين مفهوم السيرة الذاتية وبين الفلسفة الوجودية معتمدين على مراجع عربية وغربية .

في الفصل الأول الذي عنوناه ب:تأثير الوجودية في (سيرة حياتي) لعبد الرحمن بدوي حاولنا أن نتتبع بصمات الوجودية فيها: من وجودية هيدجر وكيركرغارد وصولنا الى وجودية سارتر وكامو .

في الفصل الثاني الذي عنوناه ب: مقارنة بين سيرتي كل من عبد الرحمن بدوي وجان بول سارتر حاولنا أن نرصد نقاط التقاطع ونقاط الاختلاف بين هاتين السيرتين حتى نقارن بينهما.

وختمنا بحثنا هذا بخاتمة توصلنا بها الى أهم النتائج الذي خرجنا بها من بحثنا هذا مع ذكر أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في بحثنا هذا

الكلمات المفتاحية:

السيرة الذاتية؛ الفلسفة الوجودية؛ فكر عبد الرحمن بدوي الوجودي؛ فكر جان بول سارتر الوجودي؛ فلسفة العبث عند ألبير كامو؛

السيرة الذاتية (الكلمات) لجان بول سارتر؛ السيرة الذاتية (سيرة حياتي) لعبد الرحمن بدوي.